جامعة الجزائر -2-
أبو القاسم سعد الله.
كلية العلوم الإنسانية.
قسم التاريخ .

# دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين ( 442 ـ 668 هـ / 1048 - 1268 م ).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:
أيوب معزوز

إشراف الاستاذ الدكتور:
بوعلام صاحي

السنة الجامعية:
1436- 1437هـ / 2015- 2016م.

جامعة الجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله.

كلية العلوم الإنسانية.

قسم التاريخ .

# دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين

# ( 442 - 668 هـ / 1048 - 1268 م ).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

**أعضاء لجنة المناقشة :**

أ.د غرداوي نور الدين: رئيسا.

أ.د صاحي بوعلام: مقررا.

أ.د سيدي موسى محمد شريف: عضوا.

أ.د حسين عقيلة : عضوا.

إعداد الطالب : معزوز أيوب.

**السنة الجامعية:**

1436- 1437هـ / 2015- 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهـــــــداء:

بعد بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

على غير عادة الباحثين، ولظروف معلومة يعيشها الجميع، أهدي – متدرجا من الأعم إلى الأخص – هذا العمل: إلى الأمة الإسلامية المكلومة، وإلى الوطن العربي الجريح، وإلى بلدي المتوجس خيفة من الأعداء ...

أهدي ثمرة هذا العمل إلى طلبة سوريا المحرومين وأطفالها الخائفين ... وإلى كل أبنائها المشردين.

كما أهديه إلى أبناء فلسطين الصامدين رغم الحصار، والمرابطين لأجل الأقصى.

إلى كل أخوين في الإسلام بغا أحدهما على الآخر. إلى كل مسلم يعاني على وجه الأرض.

إلى طلبة الجزائر الذين يبحثون عن الحقيقة ويقدموها على البحث عن المناصب.

إلى أعزائي التلاميذ الذين أتمنى أن يكونوا الأحسن وهذا بالجد والعمل.

إلى كل زملائي الطيبين خاصة بالجامعة، ومعلمي الناس الخير بالمدارس العمومية.

إلى أبناء حيي الرائعين الذين شجعوني كثيرا باحترامهم.

إلى كل من أكن له احتراما في قلبي وحبا في فؤادي ... أنتم تعلمون مكانتكم لدي.

إلى عائلتي الكريمة... شكرا لجميع أفرادها على دعمهم الغالي ومعذرة عن تقصيري في حقهم.

إلى إخوتي وأخواتي الأشقاء وأبنائهم وبناتهم خاصة "الشطورة" مروى، بارك الله فيكم جميعا أينما كنتم.

إلى أغلى وأحلى أم في العالم ... والدتي الحنونة.

إلى قدوتي الروحية وأستاذي في مادة الحياة ... أغلى وأشد الآباء صبر في العالم ... والدي العزيز.

إليكم جميعا ... أهدي ما جادت به قريحتي.

أيوب معزوز.

# شكر وعرفان


بعد نضج ثمرة هذا العمل، وبعد حمد الله تعالى:

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان إلى الأستاذ الدكتور صاحي بوعلام لقبوله الاشراف علي ورعايته للبحث منذ أن كان فكرة أيام السنة التحضيرية وتتبعه مختلف مراحل إنجازه إلى أن وصل إلى هذه الصورة، ولن أنسى كرمه ورحابة صدره وثقته في مما زادني إقداما واجتهادا فضلا عن تزويدي بآرائه النيرة وأفكاره القيمة وما احتجت إليه من مصادر ومراجع.

وأغتم الفرصة لأشكر لجنة المناقشة الموقرة التي أعطاني أعضاؤها جزءا من وقتهم الثمين لقراءة مذكرتي ومناقشتها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عبد القادر بوعقادة الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وأفادني بمراجع ومقالات هامة من مكتبته الخاصة ومن سفره إلى المغرب.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعي ودعمي وعلى رأسهم أفراد العائلة الكريمة،

وكافة الأصدقاء والزملاء خاصة دفعة الماجسير وسيط 2012،

وقسم التاريخ بجامعة الجزائر إدارة وأساتذة وكل المكتبات التي حللت بها.

# المقدمة

## المقدمة:

خدم علماء المغرب والأندلس الإسلام وعلومه منذ أن دخل الفاتحون المنطقة، وبتطور الأحداث وتوالي السنين وقيام الدول وسقوطها... حدث تطور وتجديد في العلوم الشرعية حسب الظروف والأحداث وحسب اجتهاد العلماء حتى صار المغرب الإسلامي مركز إشعاع حضاري وتحولت مدنه إلى قبلة للطلبة وهمزة وصل بين المشرق والمغرب.

وباعتبار الحديث الشريف ثاني مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم، فإن أهل المغرب الإسلامي وعلماءه بصفة خاصة، اهتموا بهذا المصدر وعلومه، فعلى سبيل المثال انتقل أول كتاب يضم الأحاديث النبوية وهو "كتاب الموطأ" للإمام مالك بن أنس (ت179هـ) إلى منطقة المغرب الإسلامي على يد علي بن زياد التونسي (ت183هـ) وهذا في حياة مؤلفه وبعد فترة وجيزة من تأليفه.

عرف علم الحديث تطورا بالمغرب الإسلامي على غرار تطوره بالمشرق، إما تزامنا مع المشرق أو كنتيجة له، وهذا عبر مراحل أولها مرحلة الولاة؛ فدولة الأغالبة ثم الدول المستقلة (الرستمية، الأدارسة، والصفرية، والخلافة الأموية بالأندلس) والدولة الفاطمية ثم خلفائهم من الزيرين، فالحماديين، ويبدو أنه تطور بصورة أوضح خلال الفترة الموالية (عصر المرابطين والموحدين).

تتناقض وجهات نظر المؤرخين والباحثين إلى المرابطين والموحدين، كما تختلف المواقف من علم الحديث لدى كل منهما، حيث تذكر المصادر خاصة الموحدية منها أن المرابطين اعتمدوا الفقه المذهبي المتعصب للإمام مالك إلى درجة إهمال النصوص والأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ومكنوا للفقهاء المالكية في السلطة وأجهزة الحكم، حتى صاروا رمزا للنظام وأداة لتطبق سياسته وقهر العامة والمعارضين وحتى المخالفين للمذهب... مما أثار حفيظة الموحدين الذين انطلقوا من هذه النقطة بالذات، وأولوها اهتماما واتخذوا من مخالفة المرابطين عنوانا لدعوتهم ورمزا لمذهبهم عقائديا وفقهيا وسياسيا... وقد كتب لهم النجاح في ذلك إلى حد بعيد، وهذا ما يجعل البحث ضروريا للتأكد من المواقف السابقة الذكر وإلى أي مدى كان القرآن والسنة معتمدان في سياسة الدولتين وأثرهما على المواقف السياسية والعلاقة مع العامة.

يرجع اختيار هذا الموضوع بدرجة أولى إلى أسباب ذاتية تكمن في ميلي إلى البحث في مجال الحياة الثقافية بالمغرب الإسلامي، وأمجاد أعلامه الذين قاموا بدور كبير في خدمة الثقافة الإسلامية، شهدت بهذا الدور المصادر المشرقية كما المغربية، واعترف به المستشرقون ونال إعجابهم فكيف بالمسلمين وأبناء المغرب الإسلامي خصوصا؟ وقد سبق وأن أنجزت

مذكرة تخرج في مرحلة التدرج حول "إنتاج المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي وأثره" ومنذ تلك المرحلة وأنا أتساءل عن دور علماء المنطقة في علم الحديث وعلاقة المحدثين بالسلطة، وهنا تأتي الأسباب الموضوعية وفي مقدمتها انتشار فكرة هيمنة المذهب المالكي وفقهه على الحياة الثقافية بالمغرب الإسلامي وخصوصا على العلوم الشرعية، حيث أن معظم ما ينقل في المصادر حول دور الفقهاء، أما المحدثين فيقل ذكرهم، هذا فضلا عن التركيز على محدثي المشرق الإسلامي، وقلة أو عدم وضوح الإنتاج المغربي في الحديث وعلومه – من ناحية – او إهماله وإغفاله من ضمن اهتمامات المغاربة — من ناحية أخرى – رغم الإشارات الواضحة في المصادر التي ترجمت لعلماء المنطقة وأرخت لأحداثها ناهيك عن كتب النوازل التي تحمل في طياتها إبداعا في الاستدلال بالحديث وخدمة علومه.. مما حدا بي إلى محاولة طرق هذا الموضوع والخوض فيه وكشف ما ظهر لي من غموض في جوانبه.

كما لاحظتُ قلة الدراسات حول هذا الموضوع من الناحية التاريخية، فهي إما دينية خالصة، أو تاريخية عامة تتناول التاريخ السياسي للدولتين أو إحداهما وضمنيا الجانب الثقافي ومنه علم الحديث، وهنا لا أدعي التجديد او السبق في الدراسة، وإنما أحاول المزج بين الحياة الثقافية وما يتعلق بالعلوم الشرعية ومنها علم الحديث مع الدراسة التاريخية التي تسجل الأحداث وتستفيد من الشواهد على اختلاف انواعها، فكان البحث دراسة تاريخية لعلم الحديث من حيث تطوره واهم أعلامه من المغاربة.

انطلاقا من طبيعة الموضوع وعلاقته بالمشرق الإسلامي ـ حيث أنه مهبط الوحي والبيئة الأولى التي ظهر فيها علم الحديث وتطور واشتهر فيه العديد من العلماء ـ فإن الإطار الزماني والمكاني للموضوع يرتبط بالمشرق خاصة مرحلة الفتوحات والولاة، إلا أن التركيز سيكون حول مرحلة الدول المستقلة، وبصفة خاصة مرحلة المرابطين والموحدين، بدايةً بسنة 442 هـ التي يمكن القول أنها سنة التحول والانتقال من الدعوة السرية السلمية والتركيز على العلم، إلى الجهر بتعاليم الدعوة والقتال لأجلها، بدءا من الصحراء جنوبا إلى غزو الحواضر الشمالية والشرقية، ... إلى غاية سقوط هذه الدولة، ثم قيام منافستها دولة الموحدين مرورا بأهم أحداثها وانتهاء بسقوطها بالمغرب في668هـ، أما مكانيا فسأركز على المغرب والأندلس باعتبار أن حكم المرابطين والموحدين شملهما تدريجيا وكان مسرحا للعديد من الأحداث المهمة في تاريخ كل منهما، وانطلاقا من المفهوم الاصطلاحي لمنطقة المغرب الإسلامي عند الكثير من المؤرخين والباحثين والذي يشمل المغرب والأندلس.

اقتضت طبيعة الموضوع وخطته اعتماد المنهج التاريخي التحليلي النقدي انطلاقا من الوقائع والمواقف والمبادئ المذهبية، خاصة وأن موضوع البحث له علاقة كبيرة بسياسة الدولتين والحياة الثقافية على عهد كل منهما، فالمرابطون

مكنوا للفقهاء المالكية واعتمدوا مذهبهم حتى قال مؤرخ الموحدين عبد الواحد المراكشي: "ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع . أعني فروع مذهب مالك . فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها... حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أما الموحدون فكانوا على النقيض سياسيا وفقهيا، فاعتمدوا في دعوتهم إعادة الاعتبار للكتاب والسنة ونبذ فقه الفروع وإقصاء المالكية وتقريب المحدثين وعلماء المذهب الظاهري، وهذا ما سيتطلب استقراء عميقا للأحداث والنصوص التاريخية والسياسية ثم تحليلها بموضوعية.

تتمحور إشكالية البحث الرئيسية حول مدى مساهمة العلماء المغاربة في حفظ الحديث النبوي وخدمة علومه تأليفا وتجديدا، فهل اقتصر دورهم على الجانب الفقهي أو حول الموطأ والمدونة فقط كما هو منتشر؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

فيما تظهر خدمة المغاربة للحديث النبوي؟ وما مدى توظيفهم لعلم الحديث في كتاباتهم وفتاويهم؟ وهل ظهر به محدثون بمواصفات محدثي المشرق الإسلامي خاصة وأن المغرب ليس دار إسناد كما اشتهر لدى أهل الاختصاص؟ هل أقصى المرابطون الكتاب والسنة فعلا واعتمدوا كتب الفروع؟ وماهي ملامح سياسة الموحدين في التعامل مع الأصول والفروع؟ وإلى أي مدى اعتمدوا الأصول والمذهب الظاهري في دولتهم؟ ماهي مظاهر مخالفة الموحدين للمرابطين في التعامل مع مصادر التشريع كالحديث وماهي كتب الأصول المعتمدة عند كل منهما؟ وبعبارة أخرى هل يظهر موقف الدولتين من علم الحديث في منهج وسياسة كل منهما؟

بعد أن ترسخ المذهب المالكي ونجا من محنة الفاطميين كيف تعامل فقهاؤه ومحدثوه مع الدولة الموحدية التي جاءت بسياسة وعقيدة جديدتين تطبعهما العقيدة التومرتية وما احتوته من تعاليم جديدة على المغرب الإسلامي كالإمامة والعصمة والمهدوية، والمذهب الظاهري الذي فرضه الخلفاء واستدعوا علماءه من الأمصار، وروجوا للكثير من العلوم والمؤلفات التي كانت ممنوعة زمن المرابطين على غرار الكلام والتصوف الفلسفة؟ وأخيرا ما دور محدثي منطقة المغرب الإسلامي في الحياة السياسية والاجتماعية للمنطقة وما علاقتهم بالسلطة الحاكمة خلال مرحلة حكم المرابطين والموحدين؟

انطلاقا مما سبق قسمت الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول، الأول منها تمهيدي يضم اربعة مباحث: أولها حول مفهوم علم الحديث وأقسامه، والثاني يدور حول تطوره (مشرقا ومغربا) من النشأة وإلى غاية القرن العاشر الهجري

الذي يعتبر عصر النضج واكتمال التصنيف، وفي المبحث الثالث تناولت انتقال الحديث إلى منطقة المغرب الإسلامي ومساهمة الفاتحين والعلماء والدعاة في ذلك وعلى رأسهم بعثة الفقهاء العشرة، مما جعل حواضر المغرب الإسلامي مراكز فعالة في خدمته ونشره، وحاولت تسليط الضوء على أهمها كالقيروان وإفريقية وتيهرت وفاس والأندلس فأشرت باختصار إلى أهم محدثيها ومصنفاتهم والراحلين منها وإليها. وفي المبحث الرابع والأخير تناولت تطور التأليف في الحديث بالمغرب الإسلامي والمجالات التي شملها من المؤلفات على الموطأ ثم على الصحيحين ومصادر الحديث الأخرى وكذا مؤلفات المغاربة التي تعتبر رائدة في هذا المجال وضمن هذا المبحث تطرقت إلى أوائل الراحلين نحو المشرق في طلب العلم ومنه علم الحديث، وأوائل ما دخل من مؤلفات الحديث المشهورة كالصحيحين والسنن، وأوائل الشروح المغربية عليها والتي يعتبر بعضها الأول على مستوى العالم الإسلامي... وكان هذا التطور إلى غاية منتصف القرن الخامس الهجري.

كما خصصت الفصل الثاني لتطور علم الحديث خلال عصر الدولة المرابطية ومنزلته ودور علمائه في سياسة وأحداث هذه الدولة، مع العلم أن هذه الدولة كانت حركة جهادية تعبدية من طرف (مرابطين) بقيادة علماء وفقهاء (بدعوة موجهة ومركزة في جوانب معينة) وفي فترة قصيرة لا تتجاوز القرن بالنظر إلى أن حركتهم التوسعية لقيت مجابهة عنيدة، وشهدت معارك طويلة ودامية، مما جعل المؤرخين — وعلى رأسهم مؤرخو الموحدين– والباحثين قدماء ومحدثين بمن فيهم المستشرقين ومن تأثر بهم يكيلون لها التهم ويصفونها بالغلظة والبعد عن الحضارة خاصة وأنها أوقفت وأخرت تقدم حركة استرداد النصارى للأندلس لمدة معتبرة، فحاولت توضيح حقيقة منهج المرابطين الذي صورته كثير من الكتابات التاريخية على أنه يسلم الأمور برمتها للفقهاء المالكية مما نتج عنه حسبهم سيطرة مالكية على مختلف مناحي الحياة وتعفنا سياسيا وفسادا إداريا... وتضمن هذ الفصل ثلاث مباحث: الأول عبارة عن لمحة تاريخية لدولة المرابطين من الناحية السياسية وأهم مراحلها وأمرائها وإنجازاتهم، والثاني يعالج الحياة الثقافية بها من ناحية العلوم المنتشرة في عهدهم وموقفهم من بعض العلوم كالكلام والفلسفة والتصوف، في ظل ما اشتهر عنهم من محاربة الكلام وإحراق كتبه فحاولت توضيح هذه النقطة، والمبحث الثالث قمت فيه بإحصاء مؤلفات العلماء المغاربة في علم الحديث خلال هذه الفترة والمجالات التي شملتها، فقسمتها إلى المؤلفات على الموطأ، المؤلفات على الصحيحين ومصادر الحديث الأخرى، وأخيرا المؤلفات العامة والخاصة وأقصد بها التي تتعلق بشرح كتاب ليس من الأمهات الحديثية مثلا، أو شرح حديث أو جمع أحاديث تتعلق بموضوع محدد...

أما الفصل الثالث – والمتعلق بالموحدين – فهو شبيه في خطته بسابقه، حيث ضمنته ثلاث مباحث يتمحور الأول حول نشأة وتطور دولة الموحدين سياسيا وتوسعها في أرجاء المغرب الإسلامي لتشمل معظم أقطاره ولتكون بذلك

الدولة المغربية الوحيدة التي تحكمت في هذه المساحة الشاسعة من المغرب الإسلامي (أدناه وأوسطه وأقصاه) مع الأندلس تحت سلطة واحدة ومن عاصمة واحدة هي مراكش، كما أشرت إلى جهود كل خليفة وأهم إنجازاته، خاصة وأنهم عرفوا بداية موفقة نبعت من دعوة معينة آمن بها أتباعها واستماتوا لأجلها فلقيت نجاحا ساندته ظروف أهمها الاستقرار الداخلي والقوة العسكرية وطول المدة الزمنية (أكثر من قرن ونصف) والثاني حول الحياة الثقافية في عهدهم والتي يمكن وصفها بالتنوع والشمولية والغزارة، فشملت العلوم العقلية (من فلسفة وطب ورياضيات وكيمياء وغيرها...) وكذا العلوم النقلية من أدب وتاريخ ... وعلوم شرعية بمختلف تخصصاتها ومنها علم الحديث، والذي خصصت له المبحث الموالي فقمت فيه بدراسة حول إنتاج العلماء المغاربة منه خلا هذه الفترة فقسمته إلى ثلاث مطالب رئيسة هي المؤلفات على الموطأ، والمؤلفات على الصحيحين ومصادر السنة الأخرى، مؤلفات عامة وخاصة، سجلتها في شكل نقاط مرتبة حسب تواريخ الوفاة وقدمت لكل منها بترجمة موجزة تبين مكانة ودور المؤلف في هذا الفن وعلاقته بالسلطة وإشادة المصادر به خاصة كتب التراجم منها، وبالأخص رأي العلماء المشارقة من المتخصصين وعلى رأسهم الذهبي. وهذا ما جعلني اكتفي بهذه التراجم دون ترجمة كل الأعلام في الهامش وفي كل الفصول تجنبا للإطناب واحتراما لشروط المذكرة ومعاييرها. وفي الأخير ضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة وأتبعتها بملاحق ذات علاقة بالموضوع في شكل خرائط وجداول ورسائل ونصوص وتراجم، إضافة إلى فهارس للأعلام والكتب والأماكن.

يمكن تقسيم المصادر المعتمدة في الدراسة إلى مصادر تاريخية وأخرى حديثية وثالثة خاصة بالبرامج والفهارس، مع التنبيه إلى تداخلها في الموضوع واستفادتها من بعضها البعض:

فالمصادر التاريخية المغربية يلاحظ عليها في الغالب ارتباطها بدولة الموحدين وتركيزها على تاريخهم، بينما تتناول تاريخ المرابطين بإيجاز وبنظرة منحازة وحكم مسبق، ومن بينها نذكر "أخبار المهدي بن تومرت" للبيدق (ق6هـ) الذي يعتبر شاهد عيان لفترة سقوط المرابطين وقيام الموحدين وتكمن أهميته في كونه ألف في فترة تأسيس الدولة الموحدية والمؤلف من تلاميذ المهدي ثم من رفقاء الخليفة الأول عبد المؤمن بن علي، ومن الشهود العيان ايضا ابن صاحب الصلاة (ت594هـ) الذي خدم في الحكومة الموحدية واطلع على وثائقها ونقل الكثير من الأحداث التي عاصرها فكان مرجعا هاما لمن جاء بعده من المؤرخين من خلال كتابيه "المن بالإمامة" تحقيق عبد الهادي التازي ويمتد الإطار الزماني لهذا الكتاب من سنة 554هـ إلى نهاية خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة 580هـ أما الكتاب الثاني "وثائق المرابطين والموحدين" الذي نسبه المحقق الدكتور حسين مؤنس إلى ابن صاحب الصلاة فقد قدم له ببحث هام وموسع عن تاريخ الموحدين، ولا يقل عنه أهمية كتاب "نظم الجمان ..." لابن القطان (منتصف ق7هـ) الذي تناول مرحلة

الدعوة من طرف المهدي إلى غاية سنة 533هـ من حكم خليفته عبد المؤمن، أما "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي(ت647هـ) فعلى الرغم من كونه مؤرخ البلاط الموحدي وشاهد وساهم في صنع كثير من الأحداث، إلا أن كتابه القيم تناول ولو بإيجاز الفترات السابقة للموحدين كما اسهب بطريقة جيدة في ذكر الإنجازات الحضارية لخلفاء الموحدين وتعمق في الحياة الثقافية والموارد الاقتصادية وغطت مضامينه المرحلة من 516هـ (بداية نشاط ابن تومرت) إلى غاية بداية حكم المنصور الثاني الملقب بالعادل سنة621هـ ، أما "البيان المغرب" لابن عذاري (ق7هـ) الذي عاش مع الموحدين فوظفت منه بصفة خاصة الجزء الرابع حول المرابطين بتحقيق ج.س كولان وليفي بروفنسال، والجزء الخامس الخاص بالموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون وتأتي بعدها مصادر أخرى "كالأنيس المطرب بروض القرطاس" لابن أبي زرع (741هـ) و"تاريخ ابن خلدون" (ت808هـ) أفادتني هذه المصادر وغيرها في الفصل الثالث المتعلق بالموحدين، وخدمت في نفس الوقت الفصل الثاني لكون المرابطين لم يحظوا بتاريخ خاص ربما، وهنا تكمن صعوبة التعامل مع النظرة المتعصبة والحكم المسبق وتصدق نظرية الغالب من يدون التاريخ. ولا يمكن لباحث في تاريخ المغرب الوسيط أن يستغني عن موسوعة المقري (ت1041هـ) "نفح الطيب" فهو كتاب جامع للتواريخ والتراجم ينقل عمن سبقه وينفرد بالكثير من الحقائق فكان اعتمادي عليه كبيرا.

أما المصادر المشرقية العامة "كسير أعلام النبلاء" للذهبي (ت748هـ)) و"وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت681هـ) و"البداية والنهاية" لابن كثير(ت774هـ) و"شذرات الذهب" لابن العماد(ت1089هـ)...، فوظفتها بصفة خاصة في الفصل الأول لعلاقة محتواه مع المشرق، واستعملتها كشواهد في تراجم المحدثين المغاربة في الفصلين الثاني والثالث خاصة كتابا الذهبي.

أما مصادر علم الحديث وفنونه أي كتب الرجال أو الجرح والتعديل فتفيدنا في كون مضامينها مادة قيمة يمكن توظيفها في الدراسة التاريخية، ويمكن أن نستشف منها معلومات هامة حول المحدثين وعلم الحديث، وهنا نفرق أيضا بين الكتب المشرقية والتي تتميز بالصرامة في استعمال منهج الجرح والتعديل "كتذكرة الحفاظ" للذهبي وهو أهم مصدر مشرقي استفدت منه في الموضوع بالإضافة إلى "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (ت771هـ)، وتتميز بالشمولية في طبيعة وبلدان الأعلام المترجم لهم (مشارقة ومغاربة)، مع الترجمة السطحية في الكثير من الأحيان للمغاربة والتوسع بالنسبة للمشارقة مع النقل الحرفي عن المؤلفات المغربية في احيان كثيرة، وفي المقابل لا تلتزم هذه الأخيرة بمنهج الجرح فتورد التراجم دون حكم نهائي عن الراوي أو المترجم له، ولا تلتزم منهجا محددا في التراجم كما تخلط بين التراجم فنجدها متداخلة في الكثير من الأحيان وتفتقد إلى الوحدة الموضوعية مما يصعب توظيفها في الدراسة التاريخية ويتطلب جهدا كبيرا لذلك.

وتكمن فائدتها في احتوائها على المعلومات الهامة من تارخية وجغرافية وثقافية حضارية ضمن التراجم، إضافة إلى كونها نابعة من البيئة المغربية، ونذكر منها "طبقات..." ابي العرب التميمي (ت333هـ) و"رياض النفوس" للمالكي (ق5هـ) و"جذوة المقتبس" للحميدي (ت488هـ)، و"تاريخ علماء الأندلس" لابن عميرة الضبي (ت599هـ) ، و"ترتيب المدارك" للقاضي عياض(ت541هـ) و"الصلة" لابن بشكوال (ت578هـ) و"تكملتها" من طرف ابن الأبار (ت658هـ)، و"الديباج" لابن فرحون (ت799هـ)،... و"أزهار الرياض في أخبار عياض" للمقري وغيرها. وقد افادتني هذه المصادر في كل فصول البحث لعمومها وشمولها بما اشتملت عليه الفترة الزمنية ومعظم الأعلام.

وفي نفس الإطار نذكر كتبا حديثية خالصة في موضوعها "كمعرفة علوم الحديث" للحاكم النيسابوري (ت405هـ) و"نزهة النظر" و"فتح الباري بشرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (ت852هـ) و"رسالة" الجرجاني (ت816هـ) في أصول الحديث و"تدريب الراوي" للسيوطي(ت911هـ)...، ومن المؤلفات المغربية في هذا المجال "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر (ت463هـ) و"الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض، حيث استفدت من هذين الصنفين في المبحثين الأول والثاني من الفصل الأول فيما يخص تعريف علم الحديث وأقسامه وتطوره، وفي هذا المجال لا يمكن إغفال مقدمة ابن خلدون التي تعتبر موسوعة شاملة للعلوم العقلية والنقلية يستفيد منها كل من أراد أن يبحث في علم ما، كما نقلت للاستدلال من بعض الكتب الفقهية كفتاوى ابن رشد.

وفيما يتعلق بكتب الفهارس والبرامج فيأتي فهرس ابن خير الإشبيلي (ت575هـ) على رأسها حيث ضمنه مروياته وشيوخه ومؤلفاتهم فهو مصدر حافل شامل لكل فصول البحث خاصة الفصلين الثاني والثالث. ونفس الفائدة قدمها كتاب "الغنية" في شيوخ القاضي عياض وإن كان أقل مادة وأضيق من حيث الفترة الزمنية.

على الرغم من وجود الكثير من المراجع إلا أنه لا بد من الاعتماد على الدراسات المتخصصة تاريخية أو دينية والمزج بينها فالدراسات التي تناولت الحياة السياسية والحضارية بالمغرب الإسلامي أفادتني في المبحث الأخير من الفصل الأول حول علم الحديث في مرحلة ما قبل المرابطين، والمبحث الثاني من الفصلين الثاني والثالث والمتعلق بالحياة الثقافية لكل من المرابطين والموحدين، وعلى رأسها أذكر: الدراسة القيمة التي أعدها نجم الدين الهنتاتي حول "المذهب المالكي بالغرب الإسلامي..." والتي تتميز بالموضوعية في الطرح والجرأة في التحليل والمناقشة، واستعمال المنهج الأكاديمي الغربي في النقل والتوثيق، أما دراسة الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش حول "الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين" (510-546هـ) فتناولت بموضوعية قضية الحضارة لدى المرابطين والأسباب الحقيقية والعميقة لسقوطهم، فاستفدت منها في الحديث عن تطور الدولتين، كما استفدت من دراسة المنوني عن حضارة الموحدين وكتاب النبوغ المغربي في الأدب

العربي لعبد الله كنون الذي شمل المرابطين والموحدين، وكذا من كتاب إبراهيم القادري بوتشيش "حلقات مفقودة" وأما كتاب"جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السّنة" لإبراهيم التهامي وهو في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى بمكة فوظفته في الفصل الأول خاصة عند الكلام عن الرحلة نحو المشرق، وللدكتور خالد كبير علال كتابين أحدهما عن "التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي "والثاني حول "الأزمة العقيدية بين الأشاعرة واهل الحديث خلال القرنين 5-6هـ" وهما شاملان للمغرب والمشرق فأخذت عنهما في الفصلين الأول والثالث. استفاد البحث أيضا من مقدمات المحققين لكتب التراث سواء الفقهية والحديثية أو التاريخية فهي تفيدنا بمعلومات ودراسات هامة حول حياة المؤلف وعصره ومؤلفاته... وكذا حول الفنون والعلوم التي يندرج في إطارها الكتاب المحقَق. وأذكر من بينها مقدمة إبراهيم الأبياري للكتب التي حققها في سلسلة المكتبة الأندلسية، ومقدمة حسين مؤنس لكتاب وثائق المرابطين والموحدين، والبحث القيم الذي كتبه عبد الهادي التازي في مقدمة تحقيقه لكتاب المن بالإمامة، وكذا مقدمة السيد أحمد صقر لكتاب الإلماع، ومقدمة محمد الشاذلي النيفر لقطعة من موطأ ابن زياد... وغيرها

وبالنسبة للدراسات في العلوم الدينية فهي مهمة جدا من حيث تعريف علم الحديث وتطوره وأهم اعلامه خاصة من المغاربة، فكان الاعتماد بدرجة كبيرة في عموم ثنايا البحث على كتاب الدكتور خالد الصمدي المعنون بـ"مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى ق7هـ" في جزئين، وهو دراسة ممتازة مسحت الموضوع زمانيا ومكانيا مع النماذج والأمثلة الحديثية من المؤلفات المغربية مطبوعة او مخطوطة، ولا يقل عنه أهمية كتاب الدكتور عبد الهادي الحسيسن حول "مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي" وهو وإن كان محدد الفترة والموضوع إلا أنه شامل ومفيد لا يستغني عنه البحث فاستفدت منهما كثيرا. مثلما استفدت في الفصل الأول من كتاب الحسين بن محمد شواط "مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري" وهنا تجدر الإشارة إلى الأبحاث التي تتعلق بالأعلام وآثارها وهي مفيدة جدا وظفتها في كل فصول البحث كدراسة عبد المجيد النجار عن المهدي بن تومرت، والبحث القيم الذي أعده البشير الترابي عن القاضي عياض، والثبت البيبليوغرافي الذي أعده الحسن الوراكلي عنه ايضا، وكتب محمد جابر الأنصاري عن التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي، أما محمد مصلح الزعبي فركز البحث عن "ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب". فسهلت علي هذه الأبحاث العمل واختصرت علي كثيرا من الوقت والجهد.

أما المراجع الأجنبية فهي على كثرتها هامة ومفيدة لا يستغني عنها البحث، وهي على قسمين: كتابات استشراقية متشابهة في نظرتها المتعصبة لأوربا المسيحية والمنتقصة للدول الإسلامية وحكمها في الأندلس خاصة دولة المرابطين، كما

ترى هذه الكتابات أن الحروب بين المسلمين والنصارى بالأندلس مرحلة أو مقدمة للحروب الصليبية، وقد ترجم أغلبها إلى العربية، ولذلك استعنت بالقسم الثاني المتضمن للدراسات الحديثة المنجزة من طرف باحثين معاصرين تتميز أعمالهم بالموضوعية والتركيز على الجانب الثقافي مع استثناء تأثر بعضها بالمستشرقين، اعتمدت عليها في الفصلين الثاني والثالث فيما يتعلق بالمرابطين والموحدين والحياة الثقافية لدى كل منهما، وهي في معظمها مقالات هامة في المجلات التاريخية قمت بتحميلها من موقعي انترنت هما: موقع البوابة الوطنية للتوثيق الإلكتروني www.sndl.com التابع لمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني "cerist" وهو موقع ثري بالأبحاث الأكاديمية والرسائل الجامعية والمقالات المتنوعة في مختلف المجلات والدوريات العالمية وكذا موقع مجلة clio لاكتشاف العالم وثقافاته www.clio.fr المتخصص في المقالات الأكاديمية باللغة وأذكر من هذه المقالات: L'Espagne sous la domination almoravide et almohade لـ Philippe Conrad وهي عبارة عن ملخص لكتابه حول حركة الاسترداد بالأندلس، والمقالة الثانية لـ Pierre Guichard الأستاذ بجامعة ليون 2 وهي بعنوان: Les Almohades وهي ملخص كتبه لموقع مجلة clio سنة 2003 لمؤلَفه الصادر في غرناطة سنة 2002 بعنوان: Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête. ومن المراجع الفرنسية المعاصرة أيضا اخترت كتاب: Daniel Rivet المعنون بـ:

Histoire du Maroc de Moulay Idrîs à Mohammed VI.

والمؤلف أستاذ التاريخ بجامعتي باريس 1 وليون 2 حاليا، وقبلهما بجامعة الرباط بين 1967-1970، ولعل هذا ما جعل نظرته موضوعية ولم يخف إعجابه بالمرابطين وإنجازاتهم على خلاف من سبقه من المؤرخين والمستشرقين وبالرغم من أن العنوان يتناول الفترة المعاصرة للمغرب الأقصى إلا أنه ضمنه دراسة تاريخية هامة لمختلف العصور شملت فيما يتعلق بفترتنا كل ربوع المغرب الإسلامي.

اعتمدت في مختلف الفصول والمباحث على عدد من المراجع الهامة المترجمة إلى العربية ككتاب المؤرخ الألماني يوسف اشباخ حول تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ترجمه محمد عبد الله عنان سنة 1958، وكتاب ليفي بروفنسال تحت عنوان "الاسلام في المغرب والأندلس" ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون، ويتميز كل منهما بالنظرة المنحازة للغرب والمحتقرة للمسلمين وحضارتهم لكنهما ثريان من ناحية المصادر والمراجع ومن خلالهما يمكن تصور أوضاع أوربا في العصور الوسطى ونظرة مؤرخيها للعام الإسلامي، وفي مجال المؤلفات استفدت من دراستين قيمتين الأولى منهما: للباحث التركي فؤاد سزكين وكتابه المعروف "تاريخ التراث العربي" المترجم عن اللغة الألمانية، والباحث الثاني ألماني هو

ميكلوش موراني وقد أعد دراسة قيمة وثرية وبطريقة أكاديمية حول مصادر الفقه المالكي وظفت كل منهما في الفصل الأول.

وقد استفدت في بحثي هذا من عدد من الرسائل الجامعية كأطروحة دكتوراه للباحث مصطفى مغزاوي التي قدمها سنة 2012 للمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر العاصمة تحت عنوان "التحولات المذهبية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال العصر الموحدي" حيث تطرق لمباحث هامة في الجانب العقائدي والفقهي والثقافي لكل من الدولتين، وفي الناحية الاجتماعية والاقتصادية استفدت كثيرا من رسالة الدكتوراه للأستاذ عيسى بن الذيب المقدمة لقسم التاريخ بجامعة الجزائر سنة 2009. وأذكر أيضا رسالة دكتوراه للباحثة نجار ليلى بعنوان "المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي" قدمتها لجامعة أم القرى بمكة سنة 1990، فاستفدت منها في المبحث المتعلق بالحياة الثقافية للموحدين من الفصل الثالث.

إلى جانب ذلك استعنت بعدد من المقالات في مختلف فصول البحث أغلبها من مجلة دعوة الحق المغربية، ومجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، التابع لجامعة الدول العربية. وهي إما دينية تركز على الشخصيات العلمية وآثارها، أو تاريخية تتناول الحياة الثقافية عموما، وظفتها حسب الحاجة، وحرصت على تنوعها.

لابد لأي عمل جاد ان يُصادف بعقبات مهما كانت طبيعتها، ولكي يكون جادا فعلا وناجحا لابد من التعامل مع هذه الصعوبات ومحاولة التغلب عليها، لذا فهي من صميم البحث ولولاها لبلغ الناس المجد دون تعب، ولذلك ومن باب العرف الأكاديمي فقط أذكر بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازي لهذه المذكرة، فالبداية بصعوبة تحديد الإطار الزماني للمرابطين حيث تتضارب أراء المؤرخين والباحثين حول السنة الحقيقية لتأسيس الدولة بين بداية الدعوة سنة 447 أو 448 أو 450هـ بينما يعتمد البعض سنة هـ480 كالباحث عيسى بن الذيب، أما الدكتورة دندش فانطلقت من سنة 510هـ... ومهما تكن سنة البداية فإن المشكل يبقى مطروحا بسبب تداخل الإطار الزماني والمكاني مع دول أخرى كملوك الطوائف بالأندلس والحماديين والزيريين في المغربين الأوسط والأدنى، إضافة إلى تشابه البنية الجغرافية لأقطار المغرب الإسلامي وهذا ما جعلني أقف حائرا حول انتماء العديد من المحدثين فالقاضي عياض مثلا خدم المرابطين ثم نقض دعوتهم وانتقل إلى خصومهم الموحدين وبعد ذلك تعاون مع بني غانية الثائرين. وفي الفصل الثاني عانيت من قلة ما كُتب عن المرابطين، والنظرة المتعصبة ضدهم من طرف مؤرخي الموحدين ومن سايرهم خصوصا من المستشرقين، حيث صُورت هذه الدولة وكأنها دولة حرب وقتال فقط، وأُلغي أو اهمل ما أنجزوه في الجانب الحضاري، فانعكس ذلك على محتوى وحجم هذا الفصل مقارنة مع نظيره المتعلق بالموحدين، ولن أكون مبالغا إن قلت أن كثرة المصادر والمراجع من الصعوبات أيضا.. فالإحاطة بها واستقراؤها يتطلب وقتا أكبر بكثير من الوقت المحدد من طرف الجامعة لا سيما في ظل

الإجراءات الإدارية المعروفة، ولذلك قد يُلاحظ عدم توظيف مصادر ومراجع هامة، بالنظر إلى طبيعة الموضوع ومنهجه الذي يقتضي توظيف الجانب التاريخي والديني معا.

من الصعوبات ايضا عدم إتقاني لعلوم الحديث ومصطلحه، فكثيرا ما تهتُ في ثنايا المصادر والمراجع الدينية بين واجب البحث ومتعة المطالعة، وبسبب هذا النقص أو التقصير عجزت عن وضع دراسة لكتاب مغربي في علم الحديث وعلاقته بفترة الدراسة أو السلطة القائمة كمبحث أو مطلب على الأقل.

والحمد لله أولا وآخرا وهو الموفق والهادي للصواب.

# الفصل الأول :

# نشأة وتطور علم الحديث وانتقاله إلى المغرب الإسلامي.

## الفصل الأول: نشأة وتطور علم الحديث وانتقاله إلى المغرب الإسلامي.

### المبحث الأول: مفهوم علم الحديث:

**أولا**: تعريفه.

**ثانيا**: أقسامه.

1- علم الحديث دراية.

2- علم الحديث رواية.

**ثالثا**: أهميته.

**رابعا**: نشأته وتطوره:

1- تدوين الحديث النبوي.

2- تطور علم الحديث.

### المبحث الثاني: انتقال علم الحديث إلى المغرب الإسلامي:

**أولا**: دخول الحديث إلى المغرب الإسلامي.

**ثانيا**: دور الرحلة في نشر الحديث بالمغرب الإسلامي.

1- القيروان وإفريقية.

2- الأندلس.

3- تيهرت.

4- فاس.

**ثالثا**: ملامح المدرسة الحديثية المغربية.

### المبحث الثالث: اهتمام العلماء المغاربة بعلم الحديث قبل عصري المرابطين والموحدين:

**أولا** : حركة التأليف في الحديث بالمغرب الإسلامي منذ النشأة إلى نهاية القرن الثالث الهجري.

**ثانيا**: حركة التأليف في الحديث خلال القرن الرابع الهجري.

**ثالثا**: حركة التأليف في الحديث خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

## المبحث الأول: مفهوم علم الحديث:

### أولا: تعريفه.

تتفق المصادر والمراجع في تعريف علم الحديث أو السنة بأنه: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة" ويضيف إليه البعض آثار الصحابة وأفعالهم[1]. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره"[2].

وقال الشريف الجرجاني:" والحديث أعم من أن يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي وتقريرهم".[3] وهو بهذا أوسع من تعريفات الفقهاء والأصوليين الذين يجعلونه مرادفا للمستحب ويسمونه السنة.[4]

أما ابن خلدون فقد عرف علم الحديث ووضح فروعه وما يشمله من أقسام فقال: "إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم، ليقع الوثوق بأخبارهم، بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك"[5].

---

1 حول تعريف علم الحديث انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ) **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421- 2001م، ص550-562 . والتهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تحقيق رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996، ج1 ص36. الزحيلي (محمد) **تعريف عام بالعلوم الشرعية**، دار الكوثر، الجزائر، د.ت ، ص 67-70. صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص3-10. والغوري (سيد عبد الماجد) **موسوعة علوم الحديث وفنونه**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1428 – 2007، ج1، ص 16-18. الأشقر (عمر سليمان ) **تاريخ الفقه الإسلامي**، قصر الكتاب، البليدة، 1990، ص 48.

2 ابن حجر( أحمد بن علي العسقلاني ت852هـ) **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق عبد الله الرحيلي، السعودية، 1422-2001، ص 35.

3 الجرجاني (علي بن محمد الحسني ت816هـ) **رسالة في علم أصول الحديث**، تحقيق عقيل بن محمد المقطري، مكتبة القدس، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، 1413-1992، ص 22.

4 قال النووي: " قال جماعة من أصحابنا ... السنة والمندوب والتطوع والنفل والمرغب فيه والمستحب كلها بمعنى واحد، وهو ما كان فعله راجحا على تركه ولا إثم في تركه..." النووي( محي الدين بن شرف ت676هـ) **تهذيب الأسماء واللغات**، المطبعة المنيرية، دار الكتيب العلمية، بيروت، د.ت، المجلد 2، الجزء 1من القسم2 ص156. وقال التهانوي في المرجع السابق، ج1 ص979 في تعريف السنة: "ومنها ما يعم النفل وهو ما فعله خير من تركه من غير افتراض ولا وجوب".

5 ابن خلدون، المصدر السابق، ص550.

وعرفه السيوطي بأنه: "نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بنقل أو إخبار أو غير ذلك" ونقل عن ابن جماعة: "أنه علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"[1] وهو بهذا يعني علم مصطلح الحديث أو أصول الحديث.

## ثانيا: أقسامه.

يقول ابن خلدون: "وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة"[2]، ويقول السيوطي في تدريب الراوي: "يتناول علم الحديث أنواعا كثيرة ربما لاتعد" ونقل عن الحازمي أنها تبلغ المائة كل نوع منها علم مستقل "[3]

وقد بلغت أنواع علوم الحديث التي ذكرها السيوطي في التدريب ثلاثة وتسعين نوعا منها خمسة وستون نوعا ذكرها النووي تبعا لابن الصلاح[4]. وتنحصر هذه الأقسام أو الأنواع في قسمين رئيسيين هما علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية.

### 1- علم الحديث دراية:

هو فهم الحديث وعقله، من باب درى الشيء إذا عرفه وتدبره، يقول حاجي خليفة في تعريفه[5]: "... وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث والمعنى المراد منها... وموضوعه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد..." وينقسم بدوره إلى قسمين هما علم متون الحديث (أو فقه الحديث) وعلم شروح الحديث[6].

---

1 السيوطي (الحافظ جلال الدين ت911هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق نظر محمد الفاريابي، ط2، مكتبة الكوثر، بيروت، 1415، ج1 ص 26. انظر أيضا: حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون**، اعتنى به محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج1 ص635 – 636، الزحيلي، المرجع السابق، ص 76-77، والغوري، المرجع السابق، ج1 ص18- 19.

2 ابن خلدون، المقدمة، ص656. 2

3 السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص45-46. قال المحقق في الهامش رقم2: والحازمي هو مؤلف العجالة في شرح الرسالة. انظر أيضا : الجرجاني، المصدر السابق، ص 28-73، والغوري المرجع السابق، ج1ص19-21.

4 الغوري، المرجع السابق، ج1ص61.

5 المرجع السابق، ج1، ص635.

6 السيوطي، المصدر السابق، ج1ص44-47، الزحيلي، المرجع السابق، ص79، الغوري، المرجع السابق، ج1ص18، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص107.

### 2- علم الحديث رواية:

وهو العلم الذي يتوصل من خلاله إلى معرفة درجة الأحاديث صحة وضعفا وثبوتا ونفيا، يقول حاجي خليفة في تعريفه[1]: "... وهو علم يبحث في كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث رواتها ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا... وقد اشتهر بأصول الحديث..." وينقسم إلى قسمين: علم مصطلح الحديث، وعلم تخريج الحديث.[2] ويظهر من هذه التعريفات ترابط أقسام علم الحديث، حيث يختص قسم بنصوص الأحاديث والآخر برواته وأحوالهم، ثم كثر التصنيف وتفرق علماء الحديث وكثرت العلوم المتعلقة به إلى أن انطوت جميعا تحت اسم واحد وهو علوم الحديث[3].

### ثالثا: أهميته:

لا يختلف اثنان عن المكانة التي يتبوؤها الحديث حيث ينضوي ضمن مصادر التشريع فهو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، والشارح والمبين لأحكام القرآن والشريعة عموما كما تدل عليه كثير من النصوص الشرعية، بالإضافة إلى أنه مصدر رئيسي للسيرة النبوية وتراجم الصحابة وتدوين أخبار المجتمع الإسلامي وأحداثه.[4]

ويعتبر علم الحديث مفخرة من مفاخر المسلمين، كما يعد سبقا علميا في عالم البحث العلمي ومناهج الوصول إلى الحقيقة، وبعد استعراض لأهم قواعد هذا العلم مثل: الإسناد، وشروط قبول الرواية، وقواعد الجرح والتعديل... يصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن أصول هذا الدين راسخة ثابتة ولا يمكن النيل منها ولا التشكيك في أصالتها.[5]

---

1 حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص635.

2 السيوطي، المصدر السابق، ج1ص44-47، الغوري، المرجع السابق، ج1ص18-19، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص107-108، الزحيلي، المرجع السابق، ص78-.79.

3 صبحي الصالح، المرجع السابق، ص108-109.

4 حول الموضوع انظر: ابن عبد البر (أبو عمر يوسف النمري ت463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، 1414-1994، ج2ص ص 23-270، ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص549-562، القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي ت 544هـ) **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1389-1970 ص 4-61،حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1 ص635-641، الغوري، المرجع السابق، ج1ص19-21، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص ص275-314، الزحيلي، المرجع السابق، ص70- 73، ومحمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، د ت، ص 300-302.

5 الغوري، المرجع السابق، ج1ص19-20.

بالإضافة إلى أنه بهذا العلم وبقواعده حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل وغربلت أخباره ورواياته، وأضاف للنقد العلمي قواعد هامة في قبول الأخبار وتستعمل قواعده في شتى العلوم.[1]

## رابعا: نشأته وتطوره:

### 1- تدوين الحديث النبوي:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "اعلم... أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء حالهم قد نهوا عن ذلك خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن، ثانيهما سعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في آخر عصر التابعين تدوين الآثار... لما انتشر العلماء في الأمصار ولما كثر الابتداع..."[2] يقودنا هذا النص إلى قضية القراءة والكتابة في مجتمع المدينة، حيث اشتهر العرب بالأمية، وظهر منهم النبي الأمي وهذا لا ينفي وجود من يقرأ ويكتب حسب العديد من الروايات والأحداث[3].

هذا ولقد كانت الكتابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بالقرآن الكريم[4] ، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..."[5]

1نفسه، ص 20-21، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 286-287.

2 ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، 1421-2001، السعودية، ج2ص250-251، انظر أيضا: ابن حجر، **هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري**، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، 1421-2001، السعودية، ج1ص 8.

3 حيث جاء في قصة أسرى بدر الذين اشترط عليهم أن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبية المدينة القراءة والكتابة، ابن سعد (محمد ابن منيع الزهري ت230هـ ) **طبقات ابن سعد**، تحقيق علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 1421-2001، ج2، ص20. كما ناقش د. صبحي الصالح، المرجع السابق ص14-14 قضية أمية النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولة المستشرقين التشكيك فيها.

4 حول الموضوع انظر: فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1411-1991، المجلد 1، الجزء1، ص119-152، عبد الحليم محمود، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1977، ص35-60، و الأشقر، المرجع السابق، 50-52، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 14-41.

5 ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص249. وقد حقق القاضي عياض، المصدر السابق، ص146-149 هذه القضية بطريقة جيدة ونقل مختلف الأقوال الواردة فيها.

ثم أذن بذلك إذنا عاما حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه فقال: "قيدوا العلم بالكتاب" [1] وقد كان تعويل الصحابة خلال هذه المرحلة في حفظ الحديث على الاستظهار في الصدور لا على الكتابة في السطور. [2]

وبعد إذن النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة ظهرت عدة صحف مكتوبة في عهده تنسب لأصحابها مثل صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري، وصحيفة جابر بن عبد الله، والصحيفة الصادقة التي كتبها عبد الله بن عمر بن العاص [3] والتي حفظ نصها الإمام أحمد في مسنده واعتبرها الدكتور صبحي الصالح أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث[4].

يمكن القول أن التدوين الرسمي للحديث بدأت بواكيره مع عمر بن عبد العزيز(ت101هـ) الذي أمر القاضي أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والذي كان إماما في الحديث والخبر أن يبدأ في تدوين سنن النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره، فقام هذا القاضي بالمهمة وكتب الأحاديث والأخبار والسنن في القراطيس وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق، ونسخت في الصحف والكتب.[5] ثم تطور تدوين علم الحديث كما سنبينه في المبحث الموالي.

## 2- تطور علم الحديث:

يقسم بعض الباحثين مراحل تطور علم الحديث حسب العصور التاريخية بداية بالعصر النبوي ثم عصر الصحابة فالتابعين وأتباعهم وهكذا...ويرى آخرون تقسيمه حسب تطوره والتأليف فيه (مرحلة الكتابة، التدوين والجمع، التصنيف، الترتيب...) وهذا اعتمادا على ما ورد في المصادر السابق ذكرها[6].

سبقت الإشارة في توضيح حالة الحديث خلال العهد النبوي وتطور تدوينه من المنع إلى السماح بكتابته، أما في عصر الخلفاء الراشدين فمع اتساع حركة الفتوحات خرج الصحابة من الجزيرة العربية وأخذوا ينشرون العلم ويروون

1 نفسه، ج2، ص298-335، سزكين، المرجع السابق، ج1، 118-119، الأشقر، المرجع السابق، ص50.

2 صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 18.

3 وردت هذه الصحف عند ابن سعد، المصدر السابق، ج2، ص321- 324، وابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص ص 299-324.

4 صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 27، والأشقر، المرجع السابق، ص51.

5 ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2ص302-304، عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص49-50.

6 انظر مثلا: عبد المجيد محمود (عبد المجيد) **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399 - 1979، ص 20-23.

الحديث في المناطق المفتوحة كالشام والعراق ومصر... وكان الخلفاء يبعثون كبار الصحابة لتعليم الناس دينهم في كل قطر حتى قال عمر رضي الله عنه لأهل القادسية لما أرسل لهم عبد الله بن مسعود معلما: "وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي"[1] ومع هذا تشير كثير من الروايات إلى منع أبي بكر وعمر كتابة الأحاديث خشية اختلاطها بالقرآن وانشغال الناس بها عنه.[2]

وفي العصر الموالي وهو عصر التابعين توسعت رواية الحديث والحرص على سماعه وتعليمه مع ملاحظة أمر جديد وهو الرحلة إلى البلدان والمدن الكبرى لسماع الأحاديث من الصحابة للتثبت من الرواية عنهم، ولعدم اكتفائهم بما سمعوه في بلدانهم الأصلية.[3] ويرى بعض الباحثين استمرار قضية منع الكتابة امتدادا للعصر السابق، لكن في أواخر هذا العصر زالت فكرة المنع نهائيا بأمر عمر بن عبد العزيز القاضي أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بكتابة الحديث، كما أمر ابن شهاب الزهري (ت 124هـ) فدون له كتابا كان يبعثه للأمصار.[4]

أما في عصر أتباع التابعين فقد تطور علم الحديث وبرز بصورة مستقلة عن الفقه حيث كان الفقه قبل ذلك مختلطا بالحديث "... فكان الفقيه يروي الأحاديث التي يبني عليها استنباطه[5]، فيكون محدثا بما يرويه، وفقيها بما يستنبطه ... ثم أخذ الفقه ينفصل عن الحديث فمن تجرد لاستنباط الأحكام من القرآن والحديث بعد العلم بصحته كان الفقيه، ومن تجرد للرواية يعلم صحيحها من سقيمها فهو المحدث ..."[6] حيث أدت ظروف كثيرة إلى ذلك منها دخول شعوب وأمم جديدة في الإسلام وتفاوتهم في العلم والفهم كما ظهر التساهل في الرواية وانتشرت الأكاذيب والأخبار المختلقة... وهذا ما أدى بعلماء الحديث إلى وضع قواعد محكمة و ومبادئ دقيقة ومناهج جديدة لسماع الحديث وبهذا ظهر علم الحديث أو علم مصطلح الحديث بصورته الخاصة ومنهجه وقواعده، ويعتبر الإمام مالك (ت179هـ) أول من جمع كتابا

1 ابن سعد، المصدر السابق، ج2ص 297.

2 ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1ص274، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص39-41.

3 الزحيلي، المرجع السابق، ص75.

4 الأشقر، المرجع السابق، ص ص83،33، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص45-47.

5 للتوسع في هذا الموضوع انظر: عبد المجيد محمود المرجع السابق، ص31-92.

6 "إن مصطلح الفقيه عند الأفارقة كان اهم من أن يراد به العالم القادر على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة بل كان الفقيه عندهم هو العالم بالحديث والفقه معا وعلوم القرآن أحيانا فيطلقون في تراجمهم الفقيه على من يتقن العلمين معا وقد يغلب عليهم الحديث" شواط (الحسين بن محمد) **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411ج2ص542. انظر أيضا: مقدمة تحقيق **الموطأ برواياته بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها**، تحقيق سليم الهلالي، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، 1424-2003، ج1ص109. انظر أيضا: الهنتاتي(نجم الدين) **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، تبر الزمان، تونس، 2004.

في الحديث حيث اشتهر لدى المحدثين أن الموطأ هو أول مصنف في الحديث ثابت النسبة إلى مؤلفه[1] ولقب بأمير المؤمنين في الحديث، وألفت بعد ذلك المسانيد من فتاوى الصحابة والتابعين مثل مسند أبي داود الطيالسي (ت204هـ) ومسند أحمد بن حنبل (ت241هـ)[2]، ويرى الدكتور سليمان الأشقر أن السمة البارزة لهذا العصر عموما هي تدوين السنة النبوية.[3]

تعتبر الفترة الممتدة بين القرن الثالث والخامس الهجري طور الاكتمال لعلم الحديث، حيث تأسست مباحثه بشكل يجعله مستقلا وتاما[4] فألفت أجزاء على شكل أبواب مستقلة في موضوعاتها فقد أورد الشافعي(ت204هـ) جملة هامة من شروط الاحتجاج بالحديث وقبوله، كما وجد من تكلم في الرجال جرحا وتعديلا كيحيى بن معين(ت233هـ)، وأحمد بن حنبل، والبخاري(ت256هـ) الذي وجدت في تراجم بعض أبواب صحيحه قواعد لهذا العلم، وهو ما نجده في مقدمة صحيح مسلم (ت261هـ) أيضا ... كما احتوت الكتب المسماة بالتاريخ لتلك الفترة قواعد لهذا الفن كالتاريخ الكبير للبخاري، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (ت281هـ) والتاريخ للفسوي (ت277هـ)... وغيرها[5].

ويعد الرامهرمزي (ت360هـ) أول من دون في قواعد علم الحديث تدوينا مستقلا هو " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" وتلاه الحاكم النيسابوري (ت405هـ) بتأليفه "معرفة علوم الحديث"[6] ولأهمية هذا الكتاب فقد رواه أبو

1 قال الجرجاني: "وأما قول الشافعي... ما أعلم شيئا بعد كتاب الله تعالى أصح من موطأ مالك، فقبل وجود الصحيحين" المصدر السابق، ص29، وقال الدكتور محمد الزحيلي: "الموطأ هو أقدم مصنف في الحديث يصل إلينا، ولعل الإمام مالك هو أسبق علماء الحديث في وضع ما عرف بفن الحديث فإننا لا نكاد نعرف من سبقه في نقد الرواة والتشدد في الأخذ عن الرواة والعلماء..." المرجع السابق، ص91-94، انظر أيضا: مقدمة تحقيق الموطأ ج1ص122، حاجي خليفة، المصدر السابق،ج1ص 636-638.

2 الزحيلي، المرجع السابق، ص75-76.

3 الأشقر، المرجع السابق، ص86-87.

4 الأشقر، المرجع السابق، ص88-107، الغوري، المرجع السابق، ج1 ص24-37.

5 الغوري، المرجع السابق، ج1 ص24-37. الأشقر، المرجع السابق، ص88-107.

6 قال محقق هذا الكتاب: "الحاكم أول من صنف في جمع علوم الحديث... في مصنف واحد وهو أول من سمى هذا الفن علوم الحديث... لكن المشهور بين الناس أن الأولية من نصيب القاضي الرامهرمزي ولعل الذي شهر ذلك قول الحافظ بن حجر في أول شرح النخبة... ومن طالع كتاب الرامهرمزي يعلم أنه غير مخصص لجمع أنواع علوم الحديث ولا قصد مؤلفه من وضعه ذلك، إنما هو متصل بسنن الرواية والطلب والكتابة ومناهجها، غير مشتمل على أنواع الحديث من حيث الصحيح والضعيف والمرسل... الحاكم ( أبو عبد الله النيسابوري ت 405 هـ ) **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليق الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح**، تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم، بيروت، 1424 - 2003، ص9 - 10.

عمر الطلمنكي محدث المغرب عن خمسة عن المصنف في حياة مؤلفه[1]، ثم الخطيب البغدادي الذي ألف " الكفاية في أصول الرواية " و" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع "... وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى جهود العلماء المغاربة في تأصيل علم الحديث حيث تعد مقدمة ابن عبد البر (ت463هـ) لكتابه " التمهيد " من أهم ما ألف علم المصطلح وقد نقل عنها ابن الصلاح في علوم الحديث [2]، ولا يقل عنه أهمية كتاب "الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " للقاضي عياض وهو كتاب مهم ورائد في موضوعه[3]. عده الحافظ ابن حجر في نزهة النظر أول الكتب المصنفة في المصطلح بعد كتب الخطيب ووصفه بأنه كتاب لطيف... في حين وصف "المحدث الفاصل" لابن خلاد (الرامهرمزي) بعدم الاستيعاب، و"معرفة علوم الحديث" للحاكم بعدم الاستيعاب، "ومعرفة" أبي نعيم بالخصاصة إلى التعقيب"[4].

يحدد الغوري العصر الموالي بين القرن السابع والعاشر الهجريين ويسميه "عصر اكتمال التصنيف في علم الحديث"، ثم يقول: " وكان رائد هذا الاكتمال ابن الصلاح (ت643هـ) صاحب المقدمة في علوم الحديث، والذي صار عمدة المتأخرين فشرحوه واختصروه ونظموه... " وأشهر من اعتنى به الحافظ العراقي (ت806هـ) وابن كثير(ت774هـ) وابن حجر والنووي(ت676هـ)... كما أشاد بجهود من جاء بعد ابن الصلاح وألف كتبا مستقلة وأشهرهم ابن دقيق العيد (ت702هـ) والذهبي (ت852هـ) وابن حجر والسيوطي(ت911هـ)[5]...

1 ذكر هذا الغوري، في المرجع السابق، ج1ص33، وأحال على الذهبي، ونصه في السير :" ... ورأيت عجيبة وهي أن محدث الأندلس أبا عمر الطلمنكي قد كتب كتاب علوم الحديث للحاكم في سنة 389 هـ عن شيخ سماه عن رجل عن الحاكم." الذهبي (شمس الدين محمد748هـ) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403-1983، ج17ص165-166.

2 وفي كتاب جامع بيان العلم وفضله أبواب تتعلق بالموضوع أيضا.

3 يقول السيد أحمد صقر محقق الكتاب ص29: "ظل كتاب الإلماع مشرعا يستقي منه المؤلفون في علوم الحديث، وممن انتفع به وصرح بأنه قلده أبو عمرو بن الصلاح (ت642هـ)...وكذلك استقى منه كل المؤلفين الذين داروا في فلك مقدمة ابن الصلاح،...كالعراقي والزركشي والبقاعي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والبلقيني وابن جماعة وغيرهم ممن يطول ذكرهم". وقد نقل الغوري في المرجع السابق، ج1ص36 هذا النص ولم يحل على مصدره.

3 ابن حجر، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق عبد الله الرحيلي، 1422-2001، ص29-33 .وقد اعتبر السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيق الالماع ص 29-30 أن بن حجر " أساء الحديث عن تلك الكتب الثلاثة وقسط في حكمه عليها ..."

5 الغوري، المرجع السابق، ج1ص 39-62. ثم يأتي عصر الركود والجمود والذي يمتد من القرن العاشر إلى مطلع القرن الخامس عشر الهجري ويتميز بتوقف الاجتهاد والابتكار. نفسه، ج1، ص63-65. أما الدكتور سليمان الأشقر فيصنف جهود ابن الأثير (ت606هـ) وابن حجر والسيوطي ضمن عصر الركود والتقليد. المرجع السابق، ص114-121.

## المبحث الثاني: انتقال علم الحديث إلى المغرب الإسلامي:

### أولا: دخول الحديث إلى المغرب الإسلامي:

انتقل الحديث النبوي إلى المغرب الإسلامي مع أوائل الفاتحين من الصحابة والتابعين ثم أتباعهم حيث كان هؤلاء الشارح الأول لتعاليم الدين الإسلامي ومعلمي أهل المنطقة مختلف شعائره، وقد نشر الفاتحون الإسلام صافيا نقيا فتركز المذهب السني مع جهودهم[1]. وتكونت الطلائع الأولى للفتح من الصحابة والتابعين الراسخين في الإسلام والعاملين به، فهم كانوا قادة وجنودا وفي نفس الوقت علماء ومحدثين يحفظون القرآن ويروون الأحاديث ويسمعونها ويحدثون بها ويبلغونها إلى غيرهم.[2] ويلاحظ أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب تم في فترة طويلة فاقت الستين سنة انتهت المنطقة بعدها لتقبل لإسلام وصارت جزءا من وطنه الكبير" كما أن الدعوة إلى الإسلام والتعريب وتعليم أساسيات الدين كانت تسير جنبا إلى جنب مع التقدم في فتح البلاد... كل ذلك لم يشغل المسلمين عن الجانب العلمي..."[3]

ومع بناء المدن واستقرار الإسلام أخذت المراكز العلمية تظهر، والمؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب تبنى وقام الفاتحون من الصحابة والتابعين بنشر العلم.[4] جاء في وصية عقبة بن نافع لأبنائه "ألا يأخذوا الحديث إلا عن الثقات وألا يكتبوا ما يشغلهم عن القرآن..."[5] مما يدل على ظهور رواية الحديث وكتابته في هذه الفترة المبكرة.[6]

وبعد تتبع المصادر عد الحسين بن محمد شواط الداخلين إلى إفرقية والقيروان فتوصل إلى أن عدد الصحابة خمسة وأربعين صحابيا عدا ثلاثة من المخضرمين وهم: من ولدوا في العهد النبوي وتوفي النبي وهم دون سن التمييز، وواحدا

1 ابراهيم التهامي، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السّنة**، ، دار الرّسالة، الجزائر، 1422- 2002، ص71.

2 محمد بن يعيش، **مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب**، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، 1414-1994، ج1ص26.

3 شواط، المرجع السابق، ج1ص125.

4 استنتج الدكتور موسى لقبال أن كثرة بناء المساجد لمن جاء بعد هؤلاء التابعين "اطراد لانتشار الحركة الدينية والثقافية الإسلامية" أدى إلى الاستقرار حيث يستمر بصفة عادية من طرف التابعين ومن بعدهم بدليل تكرار عبارة "سكن إفريقية واستوطنها" في كثير من تراجم الوافدين على إفريقية. موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص133.

5 المالكي، (أبوبكر عبد الله ق5هـ) **رياض النفوس**...،تحقيق بشير البكوش والعروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1414-1991، ج1ص34-35، بلفظ "لا تقبلوا العلم..." بينما ذكرها الرقيق القيرواني وابن عذارى مختصرة دون هذا اللفظ. الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414-1994، ص 41-42، ابن عذارى (المراكشي) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان وإ ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400-1980 ، ج1ص23-24.

6 شواط، المرجع السابق، ج1ص126.

وعشرين من مخضرمي التابعين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يحظوا بلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسعة وأربعين تابعيا من الرواة من بين الآلاف الذين دخلوها ...[1]

وتذكر المصادر أن موسى بن نصير لما أتم فتح المغرب بشقيه، أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن، وأن يفقهوهم في الدين، كما أن هذا الفاتح لما رجع إلى القيروان ترك في المغرب الأقصى سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القرآن والحديث، وشعائر الإسلام وكان من بينهم شاكر صاحب الرباط المسمى باسمه.[2]

تعد فترة خلافة عمر بن عبد العزيز وواليه على المغرب إسماعيل بن أبي المهاجر[3] أهم فترة ترسخ فيها الإسلام بالمنطقة حيث كان الخليفة حريصا على إسلام بقية البربر وتعليمهم شعائر الدين،[4] فقام بإرسال بعثة الفقهاء العشرة التي كان لها أثر كبير في تعليم أهل المغرب وترسيخ الإسلام وشعائره بينهم[5]. وبواسطتهم انتقلت التيارات الثقافية من المشرق إلى المغرب فانتشر علم المدينة ومذهب المدنيين...[6]

## ثانيا: دور الرحلة في نشر الحديث بالمغرب الإسلامي:

شهدت منطقة المغرب الإسلامي رحلة بعض الشخصيات نحو المشرق للحج أو طلبا للعلم أو في مهمات أخرى، ولا شك أن هذه الرحلات أطلعتهم على الحديث كما أطلعتهم على القرآن والفقه[7]، ويمكن اعتبار صولات بن وزمار

---

1 شواط، المرجع السابق ، ج2ص463-506. وبين طبقة التابعين إلى خراب القيروان –سنة449هـ– عد مئة واثنان وثمانين من العلماء اشتهروا برواية الحديث والعناية به وإتقان بعض علومه منهم تسعة وعشرين رووا عن الإمام مالك وأربعة من رجال الكتب الستة، ومنه استنتج أن القيروان دار حديث لأن الصحابة رووا بها أحاديث اختصوا بها أهل المنطقة. نفسه.

2 ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص42، وموسى لقبال، المرجع السابق، ص134، ومحمد بن يعيش، المرجع السابق، ج1ص32.

3 يقول المالكي عنه: "كان محدثا فاضلا ورعا، ارسله عمر بن عبد العزيز رئيسا للبعثة العلمية وأميرا على القيروان سنة99 هـ وعلم أهل القيروان بالسنن وكان حريصا على نشر العلم" المصدر السابق، ج1ص106-109.

4ابن عذارى، المصدر السابق، ج1ص48.

5 عن هذه البعثة وآثارها انظر: أبو العرب التميمي (ت333هـ) **طبقات علماء إفريقية**، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص20-21، ابن سحنون (محمد ت256هـ) **آداب المعلمين**،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص31، المالكي ، المصدر السابق، 1414-1991، ج1ص 99-117، موسى لقبال، المرجع السابق، ص132، وإبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص23-29.

6 موسى لقبال، المرجع السابق، ص132.

7 للمزيد في هذا الموضوع انظر: الهنتاتي، المرجع السابق، ص 65-70.

الورفجومي قائد بني الخزر من مغراوة أول الراحلين، حيث يذكر ابن خلدون أنه حمل أو وفد على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]. أما الرحلات العلمية فيمكن ربطها بالمذهب المالكي وإمامه مالك بن أنس ومؤلفاته كالموطأ والمدونة.

وبالعودة إلى ما سبقت الإشارة إليه من كون الموطأ كتاب فقه وحديث في نفس الوقت وأنه أول مؤلف يجمع الأحاديث في كتاب، وتم تأليفه في مرحلة تداخل الفقه مع الحديث...[2] تتبين علاقة الحديث بالمذهب المالكي وإمامه، ومنه يمكن ربط تطور الحديث به على غرار الفقه.

لا بد من التنبيه إلى اتجاهات مدرسة الإمام مالك والتي تعتبر امتدادا لمدرسة المدينة في تطور التشريع، حيث كان الإمام مالك يفرق بين المسائل والحديث، وكان يوجه تلاميذه إلى الفقه والتقليل من الرواية إلى أن تفقه... وبعد وفاته وجد من تلاميذه من حفظ الرأي والمسائل واشتغل بهما كابن القاسم (ت191هـ)، ومنهم من اشتغل بالحديث وفقهه بمنهج الإمام مالك كابن وهب (ت 197هـ)[3] ويبدو أن الاتجاه الثاني غلب فيما بعد[4] ومما يدل على هذا ما أخرجه ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال: "عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما، ما أقل ما تفقهون فيه..."[5]

## 1- القيروان وإفريقية:

ومع انتقال المذهب المالكي إلى بلاد المغرب انتقل هذان الاتجاهان معه، فقد كان الراحلون من المغرب إلى علماء المذهب مختارون بين مجالس الرأي أو مجالس الحديث، كما كان الأمر على عهد الإمام6 وهذا ما نلمسه في قصة أسد بن الفرات الذي خلط بين الرأي والأثر وتنقل بين مصر والعراق والمدينة، فسأل عبد الله بن وهب فأجابه بالرواية فأراد أن يدخل عليه[7] فقال له: حسبك أنا أدينا إليك الرواية، فرجع إلى ابن القاسم ففاتحه فأجابه فأدخل عليه فأجابه... حتى

---

1 ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421-2000، ج6 ص141.

2 انظر ص23-24 من هذا الفصل.

3 نبه إلى هذه القضية خالد الصمدي، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها آثارها مناهجها**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006، ج1ص32.

4 حول هذه القضية انظر شواط، المرجع السابق، ج2، ص542. وص23-24 من هذا الفصل .

5 مخلوف (محمد بن محمد) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ج1ص 499.

6 الصمدي، المرجع السابق، ج1ص32.

7 أي يفاتحه بالرأي ويناقشه.

انقطع أسد في السؤال[1] وفي ترجمة سحنون نجد أنه حاول دراسة الأسدية بمنهج أهل الأثر ثم عرضها على ابن القاسم فهذبها،[2] وعلى النقيض من ذلك ورد في ترجمة عباس الفارسي أنه أحرق مدونة سحنون قال القاضي عياض: "كان محدثا يبغض أهل الفقه والرأي ويقع في أسد وابن القاسم..."

إن هذه النصوص بقدر ما تبين توجهات هؤلاء العلماء بقدر ما تدل كذلك على وجود اتجاهي الرأي والأثر لدى المغاربة والتعامل مع الحديث. هذا ولقد سبق أسد ابن الفرات بالرحلة عدد من علماء إفريقية والأندلس أشهرهم: خالد بن أبي عمران التونسي( ت حوالي 126هـ) الذي التقى أشهر التابعين وعددا من أتباعهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر، وأغلب الفقهاء السبعة،[3] ويعتبر أول الراحلين من المغرب " من أجل الاستفادة وتوسيع المعارف شان المحدثين المتبوئين للصدارة"[4]. كما رحل زياد بن عبد الرحمن المعافري (ت 161هـ) والذي روى عن جماعة من التابعين كسفيان الثوري، ويعد علي بن زياد(ت183هـ) أول من أدخل الموطأ إلى افريقية حيث التقى الإمام مالك وروى عنه.[5] وبعد هؤلاء توالت دفعات الراحلين[6] كأسد ابن الفرات وسحنون بن سعيد(ت240هـ) وابنه محمد(ت256هـ) الذي اهتم بفقه الموطأ وكان يحسن الذب عن السنة والمذهب.[7]

---

1 المالكي، المصدر السابق، ج1ص261.

2 يقول الذهبي، المصدر السابق، ج12ص68، "فأصلح فيها كثيرا وأسقط... واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته".

3 أبو العرب التميمي، **طبقات علماء تونس، نشر مع طبقات علماء إفريقية،** تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص 245-247. محمد الشاذلي النيفر، **مقدمة تحقيق قطعة من موطأ ابن زياد،** الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص1-19.

4 نفسه، ص32.

5 أبو العرب ،طبقات علماء تونس، ص251-253، والنيفر، المرجع السابق، ص 26-43.

6 عد خالد الصمدي30 راحلا كلهم لقي مالكا وسمع منه، المرجع السابق، ج1 ص33-34، بينما وجد شواط، المرجع السابق، ج1ص197-198، 126راحلا في طلب الحديث أي بنسبة69.23% من مجموع الراحلين وعددهم 182.

7 عن الرحلة والراحلين نحو المشرق ودورهم في هذه الفترة انظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، ص ص125،27، والخشني (محمد بن الحارث ت 361هـ) أبو العرب التميمي، **طبقات علماء إفريقية نشر مع طبقات علماء إفريقية،** تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص ص144،129، والمالكي، المصدر السابق،ج1، ص152-200. والقاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،د.ت،ج1ص7-15، محمد عبد المولى، **مقدمة تحقيق آداب المعلمين لابن سحنون،** ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،، الجزائر، 1981 . الهنتاتي المرجع السابق، ص65-70.

## 2- الأندلس:

نشير في البداية إلى تأخر فتح الأندلس عن المغرب بمدة ليست بالقصيرة مع عدم دخول الصحابة إليها واستقرار التابعين بها، بالإضافة إلى كثرة الحروب والفتن مما أدى إلى تأخر ظهور العلم بها[1]. وإذا حاولنا تتبع مسار الحديث بالأندلس نجد أنه تأثر بظروف ومراحل تطور الحديث بالمشرق أو القيروان، وقد قام عدد من علماء الأندلس برحلة إلى المشرق لطلب العلم، فهذا زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (ت193هـ) أول من أدخل الموطأ متفقها بالسماع [2] وإن كان قد رحل قبله الغازي بن قيس (ت 199هـ) [3]، وقرعوس بن العباس(ت 220 هـ)[4] ويحيى بن يحيى الليثي (ت240هـ) الذي جالس مالكا مرتين وروى عنه أشهر رواية للموطأ لحد الآن وخالفه في بعض المسائل...[5] وصولا إلى بقي بن مخلد (ت276هـ) الذي لقي الإمام أحمد وروى عنه [6]، وابن وضاح القرطبي (ت287هـ)[7] وغيرهم. هذا ولقد أثرت توجيهات الإمام مالك بالإقلال من الرواية إلى أن تفقه على تلاميذه من الأندلسيين فكان اتجاههم في البداية إلى الفقه أقوى من الحديث واقتصرت دراساتهم حينها على الموطأ وأقوال مالك وكبار تلاميذه كابن القاسم.[8]

شهدت الأندلس أيضا رحلة عكسية من المشرق نحو مدنها خاصة قرطبة في عصري الولاية والخلافة، وتذكر كتب التراجم عددا من العلماء وفدوا على الأندلس لأغراض مختلفة ومنهم من كان يروي الحديث أو يشرحه، فهذا أبو الأشعث دخل الأندلس وهو شيخ مسن و كان يروي الحديث عن أمه عن عائشة رضي الله عنها[9] ومحمد بن الحسن

---

1 الضبي (ابن عميرة ت599هـ) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1410-1989، ج1ص29-30، شواط، المرجع السابق، ج1ص210.

2 مخلوف، المرجع السابق، ج1ص63. الهنتاتي، المرجع السابق، ص 191-194.

3 الضبي، المصدر السابق، ج2ص578-579.

4 نفس المصدر، ج2، ص621-622.

5 نفس المصدر ، ج2، ص898-900.

6 نفس المصدر، ج1، ص169-171.

7 نفس المصدر، ج2، ص611-618. وعن هؤلاء الراحلين وغيرهم انظر: عياض، المدارك، ج1ص8-15، ومحمد بن يعيش، المرجع السابق،ج1ص91-102. وبني ياسين (أحمد يوسف) **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ومكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،2002،ص 33-59.

8 الحسيسن (عبد الهادي أحمد) **مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي (554-595هـ/1159-1198م)** اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1403-1982، ج1ص230-231.

9 ابن الأبار (أبو عبد الله محمد ت658هـ) **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق ألفرد بل ومحمد بن شنب، الجزائر،1919، ص254.

التميمي (ت331هـ) كان مهتما بالأخبار[1]، وحدث إبراهيم بن بكر الموصلي بعد قدومه للأندلس واستقراره في إشبيلية بكتاب الضعفاء والمتروكين لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي.[2]

كان لمعاوية بن صالح الحضرمي(ت155هـ) الأسبقية والدور الكبير في نشر الحديث بالأندلس وهذا ما يفهم من تصريح يحي بن يحيى الليثي، والحوار الذي دار بين ابن وضاح ويحيى بن معين حول ضياع حديث معاوية بن صالح وعدم جمعه بالأندلس، فقال ابن معين:" أضعتم والله علما عظيما"[3] وعلل ابن وضاح ذلك بأنه "قدم بلدا لم يكن أهله يومئذ أهل علم"[4] ، يرى الدكتور خالد الصمدي أن هذه مبالغة وأن حديث معاوية بن صالح قد كتب وكتب حديث غيره.[5]

وبحكم أسبقية فتح القيروان على الأندلس وانتشار العلم بها وجد من الأندلسيين من وفد على القيروان خاصة في عهد سحنون مثل عثمان بن أيوب بن أبي الصلت (ت240هـ) الذي سمع منه وهو من أول من أدخل المدونة إلى الأندلس[6]، وذكر ابن الفرضي[7] أن مدينة إلبيرة كان بها سبعة من العلماء في وقت واحد ممن سمع على سحنون[8].

وقد أدت الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلال الحكم الفاطمي بهجرة بعض العلماء من القيروان نحو الأندلس بسبب اضطهاد العبيديين للعلماء وصعوبة الخروج نحو المشرق. وممن رحل أبو جعفر أحمد بن سليمان (ت296هـ) والمحدث المقرئ حكم بن محمد بن هشام(ت307هـ) وخلف بن سعيد بن جرير، والحارث الخشني وأبو العرب التميمي... وقد حدث أغلبهم بالأندلس.[9]

---

1 ابن الفرضي (ت403هـ) **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410-1989، ج2ص809، والضبي، المصدر السابق، ج1ص95-96.

2 نفسه، ج1ص263.

3 الخشني (محمد بن الحارث ت361هـ) **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415-1994، ص30-37.

4 نفسه.

5 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص37.

6 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص138.

7 المصدر السابق،ج1، ص36

8 كما يذكر ابن الفرضي عددا من العلماء رحلوا من الأندلس نحو القيروان مثل إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي ( المعروف بابن القزاز) سمع من سحنون ، وحزم بن غالب الرعيني الطليطلي الذي سمع من سحنون ثم رجع إلى بلده فولي بها الصلاة والفتوى وأحكام القضاء، نفسه،ج1ص213، كما أدرك سعيد بن فحلون الإلبيري الذي سكن بجانة ستة عشر رجلا من رواة سحنون بجامع القيروان، نفسه، ج1، ص 203-204.

9 شواط، المرجع السابق، ج1ص 210-214.

## 3- تيهرت:

على غرار القيروان وإفريقية، عرفت تيهرت الإسلام وتعاليمه عن طريق الفاتحين الأوائل، لكن تحولها إلى حاضرة مهمة من حواضر المغرب الإسلامي كان خلال الدولة الرستمية (160-296هـ) و التي بلغت من الحضارة مكانة مرموقة وشجع أمراؤها الناس على طلب العلم، فكثرت المراكز العلمية وقامت نهضة فكرية على عهدهم[1] ورغم ملاحظة بعض الباحثين عدم اهتمام علماء الإباضية بالحديث وتدوينه[2] إلا أننا نجد إشارات في بعض مصادرهم تتكلم عن ثلة من المحدثين، فالشماخي يذكر في سيره سلسلة من العلماء في شكل سند يتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

يذكر الدكتور إبراهيم بحاز أن مسند الربيع بن حبيب كان معروفا لدى علماء المغرب في هذه الفترة، إلا أنه لم يتسرب إلى تيهرت بسرعة على الرغم من كثافة العلاقات بين إباضية المغرب وإباضية المشرق، وبين الربيع نفسه وبين الإمام عبد الوهاب (168-188هـ)[4]. بيد أن الفراغ في تأليف مصنفات الحديث في تيهرت الرستمية لا يعني انعدام المحدثين في هذه الفترة[5] فقد ألف عمروس بن فتح كتابا "يفرز فيه مسائل النص ومسائل السنة ورأي المسلمين"[6]

وتذكر المصادر عددا من العلماء الذين اشتغلوا برواية الحديث أمثال بكر بن حماد التاهرتي (ت295هـ)[7] الذي سمع بالقيروان قبل رحلته إلى المشرق من سحنون بن سعيد وآخرين، وكتب بالبصرة عن مسدد بن مسرهد مسنده ورواه

---

1 الشيخ بوقربة، **الحياة الثقافية والفكرية على عهد الرستميين**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع12، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص35-36.

2 نفس المرجع، ص48.

3 الشماخي( أبو العباس أحمد بن سعيد ت 928هـ) **كتاب السير**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1301هـ، ص580.

4 بحاز (إبراهيم بكير) **الدولة الرستمية 160-296هـ / 777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر1414 - 1993، ص306.

5 بوقربة المرجع السابق، ص 49-50.

6 الدرجيني (أبو العباس أحمد ت 670هـ) **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، دت، ج1ص84.

7 ابن الصغير المالكي (ق 3 هـ) **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 – 1986، ، ص92 – 98. أبوزكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 40. انظر أيضا المقري، (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ ) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ، ج2ص48. (ضمن ترجمة قاسم بن أصبغ).

بتيهرت، وأخذه عنه عدد من الطلبة كقاسم بن أصبغ ومحمد بن صالح الأندلسيين، وابنه عبد الرحمن، وقاسم بن عبد الرحمن التيهرتي.[1] وأبو الفضل أحمد بن القاسم التميمي البزار وهو من شيوخ الحافظ ابن عبد البر[2].

لا يمكن الحديث عن الرستميين وتاهرت دون الإشارة إلى مكتبة المعصومة [3] والتي قام الفاطميون بإحراقها وقد حوت كثيرا من كتب العلوم والفنون على غرار الحديث والفقه بدليل ميل الأئمة الرستمين للعلم خاصة العلوم الدينية، وأنهم كانوا يتدارسون التفسير والحديث والفقه[4] وشجعوا نشره [5] وفتح المجال أمام المذاهب الأخرى للمناظرة حيث تعايشت مختلف المذاهب.[6]

---

1 الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن ت696هـ) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي (الغروي القيرواني ت839هـ) تحقيق إبراهيم شبوح، دت، ج2ص281. بحاز، المرجع السابق، ص308-309. بوقربة، المرجع السابق، ص48-50.

2 للمزيد حول الموضوع انظر: بوعقادة (عبد القادر) **الإباضي والآخر، تعايش أم احتقان؟ " عينات من العصر الوسيط"** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ع 21، 2015، ص 207 – 233. الميلي (مبارك بن محمد) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ج2 ص79.

3 حول مكتبة المعصومة انظر: الباروني (سليمان باشا) **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة القومية، عمان، 1987، ج2، ص 293. الميلي، المرجع السابق، ج2 ص 79. بوعقادة، المرجع السابق، ص 207 – 233.

4 الميلي المرجع السابق، ج2ص77.

5 فالإمام عبد الرحمن كان مفسرا وابنه عبد الوهاب برز في العلوم الدينية، ونبغ أفلح في الأدب وكان له فضل في العلم... نفسه.

6 ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 40. الميلي، المرجع السابق، ج2ص78-79. محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160–296 هـ**، ط3، دار القلم الكويت، 1408-1987، ص235-246.

## 4- فاس:

تأثرت هذه المدينة وما يتبعها بظروف الفتح وقدوم الفاتحين من التابعين والعلماء من مؤسسي الربط [1] على غرار شاكر مؤسس رباط الفتح، وانتشار علم الفقهاء العشرة ليعم أنحاء المغرب الإسلامي[2]. "ومع ظهور دولة الأدارسة 172هـ على يد إدريس الأكبر[3] أخذ المذهب المالكي في التسرب إلى المغرب الأقصى"[4] وفي عهد ابنه ادريس الثاني شهدت مدينة فاس هجرة كبيرة نحوها من طرف العلماء المالكية من الأندلس والقيروان[5].

كما تذكر المصادر عددا من مشاهير فقهاء المالكية الذين وردوا على فاس مثل دراس بن إسماعيل(ت357هـ) الذي كان حافظا للرأي على مذهب مالك[6] وهو أول من أدخل مدونة سحنون إلى فاس وبه اشتهر مذهب مالك هناك[7]. أما أبو عمران الفاسي (ت430هـ) تلميذ الباقلاني فقد درس في الأندلس ثم القيروان ثم العراق على يد كبار المالكية[8]، ثم عاد إلى فاس وتخرج على يده عدد من الطلبة أمثال وجاج ابن زلو اللمطي الذي أسس دار المرابطين والتي كانت نواة الدولة المرابطية فيما بعد[9].

1 انظر دراسة وافية عن الربط ودورها عند بلغيث (محمد الأمين) **فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي**، منشورات انتر سيني، الجزائر، 1428-2007، ص13-37، و موسى لقبال، المرجع السابق، ص134.

2 أورد المالكي رسالة الفقهاء العشرة إلى أهل طنجة بعد ثورتهم على حنظلة بن صفوان، المصدر السابق، ج1ص515-516. بينما يؤكد الدكتور موسى لقبال بقائهم بالقيروان، المرجع السابق، ص133.

3 عن إدريس الأول ودولته انظر: ابن أبي زرع الفاسي ( ق 8 هـ ) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 20-25.

4 إبراهيم القادري بوتشيش، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص86.

5 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 25 - 51، وابن الأحمر ( إسماعيل ) **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972،ص44.

6 ابن الفرضي، المصدر السابق ج1 ص264، والقاضي عياض، المصدر السابق، ج1ص61، ابن القاضي ( أحمد المكناسي ت 960هـ 1025م) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 194-196.

7 مخلوف، المرجع السابق، ج1ص103.

8 الذهبي، المصدر السابق، ج 18ص 545-548، ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ص27-45، ابن القاضي، المصدر السابق، ص 344-345.

9 ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 28-29، بوتشيش، المرجع السابق، ص89.

## ثالثا: ملامح المدرسة الحديثية المغربية:

تأثرت كثير من الدراسات المعاصرة برأي ابن حزم القائل بأن الأندلس صارت دار حديث بابن وضاح وبقي بن مخلد[1] فما مدى صحة ذلك؟ وما دور هذين العلمين في المدرسة الحديثية المغربية.

لمناقشة هذه القضية لابد من الرجوع إلى اتجاهي الرأي والأثر، حيث غلب اتجاه التقليل من الرواية إلى أن تفقه كما سبق، وهذا ما تجذر في الأندلس وترسخ إلى درجة ان فقهاء الفروع الفوا نبذ الخلاف والابتعاد عن تعدد الآراء والاقتصار على ما أفتى به مالك وتلاميذه[2] وكان ذلك في نظرهم أساس تماسك المجتمع الإسلامي يبدو أن رحلة بقي بن مخلد وابن وضاح كانت تزامنا مع نضج علم الحديث بالمشرق فقد جاء هذان العالمان بمنهج جديد هو التوسع في الرواية والتفتح على الآراء المذهبية الأخرى[3] وهذا ما أنتج صداما بين المنهجين حول التعامل مع الحديث وهي قضية الخلاف بين الفقهاء والمحدثين[4].أدخل بقي بن مخلد كتبا جديدة للأندلس كالفقه للشافعي ومسند بن أبي شيبة وتاريخ ابن خياط وطبقاته... مما أحدث نهضة حديثية كبرى أدت إلى الانتقال من دراسة الفقه المالكي إلى دراسة الحديث وفقهه وتوظيفه في الدراسات الحديثية[5].

أسس بقي وابن وضاح لاتجاه الحديث المتحرر من المذهبية الذي برع فيه أيضا قاسم بن سيار البياني (ت 278هـ) والذي بلغ في درجة حكمته أن سأله أحمد بن خالد قائلا: "أراك تفتي الناس بما لا تعتقد، وهذا لايحل لك؟

---

1 ابن حزم (علي بن أحمد ت 456هـ) **رسائل ابن حزم، الرسالة الخامسة رسالة في فضل الأندلس**، تحقيق إحسان عباس، ط2، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ج2، ص179. يرى محمد بن يعيش، المرجع السابق، ج1ص97، أن " بقي بن مخلد هو مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس وإمام المحدثين المغاربة"، أما الحسيسن فذهب إلى أبعد من ذلك فقال: " إن المحدثين وإن وجدوا فقد كانوا قلة وليس لهم ظهور أو مجالس منضمة ولم يخلفوا أي أثر من حيث التلاميذ ولا من حيث الكتب، لأن أهل المغرب كانوا يكتفون بالعمل بالفروع الفقهية أما الحديث فلم يعتنوا به إلا بعد عودة محمد بن وضاح وبقي بن مخلد، ولم يجر العمل به بصفة رسمية إلا زمن يعقوب المنصور الموحدي..." المرجع السابق، ج1 ص 230 – 237.

2 الصمدي، المرجع السابق، ج1ص40-41.

3 قال ابن الفرضي: "ملأ الأندلس حديثا ورواية" المصدر السابق، ج1ص170. ونقل الحارث الخشني عن أحمد بن بقي أن أباه "كان لا يتعدى مذهب مالك إلى غيره ولا يخالف أصحابه فيه، وقد يمكن أن يكون هذا منه في حين الشورى ومقاطع الأحكام، إذ كان يعلم أن الأحكام تجري على مذهب مالك...، وأما مذهب بقي الذي كان يتقلده بالحديث والنظر، لايقلد أحدا من أهل العلم ما ظهر له الحق في غيره" الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسيا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العام العربي، مدريد، 1991، ص55.

4 و هو خلاف حول التعامل مع الحديث وليس لغياب الاشتغال به كما اشتهر. لكن المنهجين التقيا فيما بعد وتلاقحا. الصمدي، المرجع السابق، ج1 ص 41-42.

5 الحسيسن، المرجع السابق، ج1ص233-234.

قال: إنما يسألوني عن مذهب جرى في البلد فأفتيهم، ولو سألوني عن مذهبي أخبرتهم[1]. ومهما يكن من أمر فقد أسهم التدافع بين المنهجين في خلق منهج جديد في التأليف بين الرواية والدراية كما أفاد علماء الحديث من المادة العلمية الغزيرة التي دخلت الأندلس فوسعوا مداركهم الحديثية ورسخوا مبادئهم في الاعتماد على الأثر وتأصيل آراء المدرسة المالكية بالحجة والدليل مما اثر في فقه الحديث خلال القرون الموالية.[2]

نخلص في ختام هذا المبحث إلى أن علم الحديث نشأ وتطور وفق ظروف عملت على بلورته وصقله، فكان في البداية مجرد روايات دينية تدخل في إطار التعريف بالإسلام، ثم وظفت في تدعيم المذهب المالكي الذي كان خالصا صافيا في البداية، ثم تطور تزامنا مع تطوره بالمشرق بظروف متشابهة كالرحلة والتأليف ... إلى أن صارت لبلاد المغرب والأندلس مدرسة حديثية قائمة بذاتها وكان لكل مرحلة علماؤها ودورهم ومؤلفاتهم، ولا يمكن إجحاف دور أي منهم ولاشك أن المستفيد في الأخير هم أهل المغرب الإسلامي خصوصا والمسلمين عموما من أهل تلك الفترة والقرون الموالية لها.

1 ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت 799هـ) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مطبعة المدينة، دار السلام، 1972، ج 2 ص 143- 144.

2 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص 43.

## المبحث الرابع: اهتمام العلماء المغاربة بعلم الحديث قبل عصري المرابطين والموحدين:

تعتبر جهود رواة الحديث ومدرسيه من الفاتحين ومن بعدهم – من المغاربة خاصة الراحلين إلى المشرق ورواة الموطأ – مهد المدرسة الحديثية المغربية، ومع اكتمال هذا العلم بالمشرق الإسلامي (حوالي ق3هـ) وظهور قواعده واستقلاله عن الفقه، لم يلبث أن شهد هذا النضج بالمغرب. فما هي مظاهر تطور علم الحديث بالمغرب الإسلامي؟

### أولا: حركة التأليف في الحديث بالمغرب الإسلامي منذ النشأة إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

إذا كان القرن الثاني الهجري شهد رحلة عدد كبير من المغاربة نحو المشرق طلبا للعلم وسماع الحديث فإن "القرن الثالث شهد تقلصا في عدد المرتحلين مقارنة بالمرحلة السابقة، وهذا راجع إلى أن معظم أهل هذا القرن قد انكبوا على سماع وتدوين علوم المرتحلين في أواخر القرن الثاني الهجري، ومع ذلك وجد من ارتحل لجلب مصنفات المشارقة، مثل محمد بن سحنون ويحيى بن عمر (ت289هـ) وعيسى بن مسكين (ت295هـ) الذي أدخل مسند محمد بن سنجر إلى القيروان[1].

تميزت المؤلفات الحديثية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين بالاشتغال على أمهات كتب المذهب المالكي ومصادره باعتبار الحديث جزءا من الفقه، ولاحتوائها على أحاديث من باب الاستدلال بها أو استنباط الأحكام منها، ومن مظاهر هذا النوع من التأليف:

1 شواط، المرجع السابق، ج1ص207. انظر أيضا: الهنتاتي، المرجع السابق، ص 125-145.

- التأليف في فقه فروع المذهب المالكي مختلطة بالحديث مثل الأسدية والمدونة والمختلطة.[1]
- كتب في فقه الموطأ جمعت بين الحديث والمسائل مثل الواضحة وتفسير الموطأ لعبد الملك ابن حبيب(ت 238هـ) وتفسير غريب الموطأ لابن سحنون[2].
- كتب في الحديث وعلومه معينة على الاستنباط مثل غريب الحديث لابن حبيب وغريب الحديث لابن سحنون[3]، والمستقصية لعلل الموطأ ليحيى ابن إبراهيم ابن مزين (ت259هـ).[4]
- كما ظهر في هذه المرحلة نوع جديد من التأليف يتمثل في التصنيف الموضوعي، حيث تجمع الأحاديث الواردة في موضوع واحد في كتاب على غرار "ما ورد في الحوض والكوثر" لبقي بن مخلد،[5] وما جاء في البدع والنهي عنها" و"ما جاء في النظر إلى وجه الله تعالى" كلاهما لابن وضاح القرطبي[6].

## ثانيا: حركة التأليف في الحديث بالمغرب خلال القرن الرابع الهجري:

شهد القرن الرابع الهجري إبداعا مغربيا في علم الحديث واستقلالا عن المشرق أكسب المنطقة ومدرستها الحديثية خصوصية تظهر في علماء الحديث من المغاربة ومؤلفاتهم، فبعد انتشار الاتجاه الاثري المتحرر من المذهبية بالأندلس، انتشر على نطاق واسع تداول مؤلفات الحديث المشرقية والمغربية خاصة بعد جهود بقي بن مخلد وابن وضاح، وصار

---

1 عن هذه الأمهات انظر: **مقدمة تحقيق التهذيب في اختصار المدونة** للبراذعي (أبو سعيد ق4هـ) ، تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1420 -1999، القاضي عياض، المدارك، ج1ص384-385، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1ص12-13، ابن خلدون ، المقدمة، ص319-320، ميكلوش موراني، **دراسات في مصادر الفقه المالكي**، ترجمة سعيد بحيري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409-1989، بشير ضيف(بن عمر الجزائري) **مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا**، دار ابن حزم، بيروت، 1429- 2008، خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص44-46، الحسيسن، المرجع السابق،ج1ص121-130.

2 القاضي عياض، المصدر السابق، ج1ص384-385. **مقدمة آداب المعلمين لابن سحنون**، تحقيق محمد عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981، ص50. وقد نشر كتاب ابن حبيب، ( **تفسير غريب الموطأ**) بتحقيق عبد الرحمن العثيمين ، دار ابن حزم، بيروت، 1421هـ- 2000م. الهنتاتي، المرجع السابق، ص 191-194.

3 القاضي عياض، المصدر السابق، ج1ص384-385. مقدمة تحقيق آداب المعلمين، ص50-51.

4 مقدمة تحقيق التهذيب في اختصار المدونة، ج1ص 146.

5 رجح الدكتور خالد الصمدي أن يكون الكتاب جزء من مسند بقي، رغم أن ابن خير ذكره مستقلا، المرجع السابق، ج1ص256. وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق ابن عطاء الصوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1413.

6 ابن وضاح القرطبي، **كتاب فيه ما جاء في البدع والنهي عنها**، نشر بتحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار الصيمعي، الرياض، 1416-1996. والكتاب الثاني له نسخة ضائعة بخط أبي العرب التميمي ذكر الزركلي في الأعلام، ج5ص309، أنها كانت بحوزة الشيخ حسن حسني عبد الوهاب لكنها مفقودة لحد الآن حسب الباحث الجزائري جمال عزون في مقال له بعنوان: **من تراث علماء الأندلس**، مجلة منابر الهدى، الجزائر، السنة2، العدد4، ربيع الأول ربيع الثاني 1422، ص60-61.

المغاربة يتخصصون في الحديث ويتوسعون في التأليف في علومه وكثر اشتغالهم بمصادره الرئيسية [1]. ويلاحظ المتتبع لتراجم محدثي القرن الرابع الهجري كثرة ورود عبارة "الاشتغال بالأثر أو الحديث" في تراجمهم، بالإضافة إلى بروز علماء متخصصين في الحديث وعلومه مثل عبد الملك السعدي (ت303هـ)[2] وثابت بن حزم السرقسطي[3] (ت313هـ) وأحمد بن خالد بن الحباب القرطبي[4] (ت302و322هـ) وأبو العرب التميمي صاحب الطبقات[5].

وصولا إلى أبي الحسن القابسي (ت403هـ) الذي يعتبر أول من أدخل صحيح البخاري إلى المغرب.[6]

كما يلاحظ أن عددا من علماء المغرب لم يرحلوا إلى المشرق اكتفاء بعلماء المنطقة الذين ازدهرت مجالسهم العلمية وانتشرت مؤلفاتهم ومنهم ابن عبد البر.

أما في القيروان وإفريقية عموما فقد تقلص عدد المرتحلين نحو المشرق بشكل كبير وواضح بسبب تضيق الدولة الفاطمية عليهم ومحاربتها للمذهب السني، فرأوا أنه لا يسعهم في تلك الظروف إلا الحضور ومواجهة ظلال الإسماعيلية حتى لا يكفر العامة دفعة واحدة[7]. وبعد خروج الفاطميين نحو مصر زالت تلك القيود فعاد نشاط الرحلات العلمية نحو المشرق وازدهرت الحركة الثقافية[8]. وقد تميزت حركة التأليف في الحديث خلال هذا العصر بمايلي:

---

1 يطلق خالد الصمدي على هذه المرحلة مرحلة الجمع والبناء، المرجع السابق، ج1ص47 وهذا ما يبين تشابه مراحل تطور علم الحديث بالمشرق والمغرب. انظر ص15- 18 من هذا الفصل.

2 قال الخشني: "كان فقيها حافظا... برع في الحفظ بالأندلس قبل رحلته، وبرع في المناظرة على المذهب المالكي ، سمع منه كبار محدثي قرطبة..." وطاف معظم أرجاء المشرق . اخبار الفقهاء والمحدثين، ص254-257. انظر أيضا: ابن فرحون، المصدر السابق، ج2ص15-12.

3قال ابن الفرضي: "كان عالما بصيرا بالحديث والفقه، سمع با لأندلس من ابن وضاح والخشني وابن مسرة وبمكة على ابن الجارود والجوهري وبمصر من أحمد بن عمر والبزار..." المصدر السابق، ج1ص184-185.

4 قال عنه ابن عبد البر: "لم يكن بالأندلس أفقه منه" وكان يميز بين اهل الحديث واهل الفقه ويرى التكامل بينهم واجبا وقال، عنه الخشني: "كان راوية للحديث... حافظا لرأي مالك... وأدخل الأندلس علما كثيرا... ولا نعرف في هذا المصر أحدا من العلماء ممن تقدم أو تأخر قيد العلم تقييده..." انظر ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1ص86-87، والخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص17-19.

5 قال ابن فرحون في ترجمته: "وكان... عالما بالرجال والسنن كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه...كان حافظا للمذهب وغلب عليه الحديث والرجال وتصنيف الكتب والرواية والإسماع..." المصدر السابق، ج2ص198-199.

6 جاء في ترجمته في شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف ج1ص97: " الإمام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، ... سمع بإفريقية ثم حج فسمع بمكة ... روى سنن النسائي وروى عنه ابو عمران الفاسي وأبو عمرو الداني ...." .

7 ورغم ذلك وجد من رحل نحو المشرق كابي العرب التميمي، وابن أبي زيد القيرواني ( ت 386 هـ ) والقابسي، شواط، المرجع السابق، ج1، ص 207 - 208.

8 نفسه.

- الاشتغال بفقه الموطأ بصورة جديدة: حيث تأثر بتجدد المعارف الحديثية ودخول أدوات جديدة في التفكير والفهم فانتقل التأليف فيه من الشرح والرواية إلى توجيه أحاديثه ووصل أسانيده كتوجيه حديث الموطأ لابن عيشون الطليطلي (ت341هـ)[1] وتوجيه حديث الموطأ ليحيى بن شراحيل البلنسي(ت372هـ)[2]، كما ألف في إسناد الموطأ أحمد خالد بن الحباب القرطبي (ت322هـ)[3] وقاسم بن أصبغ البياني (ت399هـ)[4] ومحمد بن إسحاق بن السليم(ت367هـ) الذي ألف "الوصل لما ليس في الموطأ"[5].
- الاشتغال على مؤلفات مشرقية: حيث يلاحظ اهتمام الأندلسيين بسنن أبي داود[6] فقد ألف عليه محمد بن عبد الملك بن أيمن (ت330هـ) " المصنف على سنن أبي داود" يربط فيه الفتوى بالدليل[7]، كما صنف قاسم بن أصبغ البياني كتابا على منهج ابن الجارود في المنتقى ثم اختصره باسم المجتبى قال ابن حزم مقارنا بين كتابي المجتبى والمنتقى: "هو خير منه انتقاء"[8] كما يعود إليه الفضل في إدخال مسند الترمذي[9]، واستدرك قاسم بن حزم السرقسطي بكتابه "الدلائل فيما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة في غريب الحديث"[10]
- ظهور منهج الفقه المقارن في شرح الحديث، وهذا ما فعله أبو محمد بن إبراهيم الأصيلي (ت392هـ) في شرحه للموطأ وذكر فيه خلافه مع الشافعي وأبي حنيفة وسماه" الدلائل على أمهات المسائل"[11] .

---

1 مخلوف ، المرجع السابق، ج1ص98.

2 ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص 921.

3 نفسه، ج1ص86-88.

4 نفسه، ج2ص611-614، ابن فرحون، ج2ص 145-146، مخلوف، المرجع السابق، ج1ص88-89.

5 ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص749-750، مخلوف، المرجع السابق، ج2ص92.

6 وهذا ما يدل على تأخر دخول الصحيحين إلى الأندلس. يقول ابن خير في الفهرست عن ابن يربوع : " وهؤلاء القرطبيون لم يدخل عندهم من أول ما دخل إلا كتاب أبي داود فاهتموا به، وأما كتب الصحاح فلم تدخل عندهم إلا بأخرة" ابن خير أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي (ت575هـ) **فهرست ابن خير الإشبيلي**، تحقيق محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419-1998، ص90-91. انظر أيضا خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص53.

7 ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص705. انظر أيضا: خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص265.

8 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2ص145-146.

9 حقق خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص267-269 أن له كتابين هما المجتبى والمنتقى. انظر ترجمته عند: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص611-614. المقري المصدر السابق، ج3ص169. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، د ت (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية الهند 1958) ج3، ص854.

10 ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص605، ونقل الصمدي قول مؤلف كشف الضنون: "ما أعلم وضع في الأندلس مثله" ثم قال: "ولو قال بالمشرق ما أبعد" المرجع السابق، ج1ص54-55.

11 القاضي عياض، المدارك، ج7ص139. خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص154.

وقبل ختام هذا المبحث نشير إلى قضية علم الكلام وأثره على العلماء المغاربة من فقهاء ومحدثين ومؤلفاتهم، حيث وفدت الأفكار الكلامية إلى المنطقة مع الراحلين إلى المشرق كابن مسرة القرطبي[1] ،ومن المعلوم أن منهج العلماء المغاربة قبل هذه المرحلة كان بالاعتماد على الكتاب والسنة في الأمور العقائدية وهذا ما يظهر من خلال مؤلفات تلك الفترة[2].

رد المغاربة على المتكلمين تحديدا كما فعل عبد الله بن محمد بن ثابت القرطبي(ت399هـ) حيث جمع كتابا في الرد على ابن مسرة، وأبو الحزم الحجاري الذي رد عليه بكتاب " السنة وإثبات الرؤية".[3] وإما ببيان عقائد أهل السنة عموما من باب النموذج الدفاعي التحصيني كمقدمة رسالة ابن آبي زيد القيرواني التي ضمنها اعتقاد أهل السنة والجماعة[4]، ورسالته في أصول التوحيد[5]. وأبو عمر الطلمنكي (ت429هـ) صاحب: "السنة"، "أصول السنة"، "الرد على الباطنية"[6]... وغيرهم كثير.

---

1 انظر ترجمته عند ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص687-689، الحميدي (ت488هـ)جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1966، ص93.

2 مثل مؤلفات بقي بن مخلد وابن وضاح المشار إليها سابقا وكذا مؤلفات ابن سحنون وابن أبي زيد القيرواني...،كما تدل عليه تسمية ابن أبي زمنين لكتابه "أصول السنة" وهذا على غرار مؤلفات المشارقة مثل شرح السنة للمزني (ت 264هـ) و الشريعة للآجري (ت360هـ) والشرح والإبانة عن أصول الديانة لابن بطة العكبري (387هـ)... ويمكن تفسير هذا التشابه في الظروف والمؤلفات بانتشار المسائل الكلامية الجديدة على المجتمع الإسلامي مشرقا ومغربا كالقدر والقول بخلق القرآن... في هذه الفترة.

3 حول آراء ابن مسرة ونشاطه انظر: حميدي خميسي، **نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الوسيط اتجاهاته مدارسه أعلامه**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص32-57. محمود علي مكي، التصوف الأندلسي مبادئه وأصوله، مجلة دعوة الحق، السنة 5، العدد8-9، ذو الحجة-محرم1382/ ماي جوان1962، ص10-11

4 نظم هذه المقدمة احمد بن مشرف الأحسائي المالكي، جمال عزون، **جهود المغاربة الأوائل في خدمة عقيدة السلف**، مجلة منابر الهدى، العدد1، السنة1، رمضان، 1421هـ ص.69-71. ويقول الشيخ بشير ظافر الجزائري عن "الرسالة": تحتوي على140000مسألة، و400حديثا، ترجمت إلى الانجليزية سنة 1906،وترجمها المستشرق الفرنسي فانيان إلى الفرنسية، وترجمت أيضا إلى البربرية، المرجع السابق، ص 23-25.

5 ذكرها ابن فرحون في ترجمته وأضاف أن له كتاب " مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي"، المصدر السابق، ج1ص429-430. وقال الذهبي في ترجمته: " الإمام المقرئ المحدث الفاضل الأثري صنف كتبا كثيرة... ورأيت له كتابا في السنة ..." السير، ج17ص566-569.

6 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1ص178-180.

## ثالثا: الحركة الحديثية بالمغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري:

تتميز الحركة الحديثية خلال القرن الخامس الهجري بالنضج، نظرا للمجهودات التي بذلها علماء القرون السابقة، فبعد جمع التراث المشرقي وإدخاله إلى المراكز العلمية المغربية بدأت تظهر مراكز علمية جديدة وكتب مشرقية ومغربية في الحديث واسعة الانتشار، وتطور التأليف في علوم الحديث .

من أشهر ما ميز الحياة الاجتماعية و السياسية بالأندلس خلال هذه الفترة فتنة الطوائف[1]، ولا شك إن لها آثارا سلبية من الناحية الأمنية و الاقتصادية، كما شتتت العلماء فخرجوا من مواطنهم، لكنها أدت أيضا إلى ظهور مراكز علمية جديدة كدانية وألميرية وشاطبة وطليطلة... بعدما كانت قرطبة واشبيلية فقط تمثلان المراكز العلمية والسياسية [2] كما تحرر العلماء من توجهات الدولة الداعية إلى التقليد والمذهبية وكثرة الاجتهاد، كما تحررت القيروان من السيطرة الفاطمية وعاد نشاط الحركة العلمية السنية والرحلات نحو المشرق خاصة من الدولة الزيرية التي أعادت العمل بالمذهب المالكي بصفة رسمية وشاملة. [3] يظهر من تتبع تراجم علماء هذه الفترة استمرار الاشتغال بالحديث والتخصص فيه[4]، واهم ما ميز حركة التأليف في الحديث في مطلع القرن الخامس الاشتغال

---

1 عن هذه الفتنة أنظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص268-308، وج2، ص5-178.

2 خالد الصمدي، المرجع السابق،ج1، ص63.

3 بوعقادة (عبد القادر) **التحول المذهبي في العهد الصنهاجي- الحمادي – الزيري- وأثره على بلاد المغرب الأوسط**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي، الإمارات العربية العربية المتحدة، ع 74، رجب 1432هـ- يونيو – حزيران 2011، ص 6 – 18

4 فمحمد بن يحي بن داود التميمي المعروف بابن الحذاء(ت416 هـ)"كان متقننا للعلوم عنى بالآثار وأتقن حملها وميز طرقها وعللها، وكان حافظا للفقه بصيرا بالأحكام، إلا أن علم الأثر غلب عليه..." ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ) **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبنابي، بيروت، 1410-1989، ج2ص505. قال الضبي: " فقيه محدث حافظ له رحلة، روى عن ابن أبي زيد وابن مفرج القرطبي... وروى عنه ابن عبد البر وجماعة من الأعلام..." المصدر السابق، ج1ص188. وكان ابن الفخار المالكي (ت419 هـ) "افقه الناس باختلاف العلماء وترجيح المذهب، حافظا للحديث والأثر مائلا إلى الحجة و النظر... وكان يحفظ المدونة وينصصها من حفظه، والنوادر لابن أبي زيد ويوردها من صدره، وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب و السنة بالأندلس" ابن فرحون، المصدر السابق، ج2ص237-238. انظر أيضا خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص158.

الموسوعي بالموطأ في صورة فقه الحديث والاهتمام بجميع ما يتعلق به من رجال وأسانيد وغريب الألفاظ[1] ... وبداية الاشتغال بصحيح البخاري[2] وظهور موسوعات الحديث الظاهري[3] .

ويعد أبو عمران الفاسي (ت430 هـ) محدث القيروان في هذه الفترة حيث جمع بين حفظ المذهب المالكي و حفظ الحديث النبوي و المعرفة بمعانيه[4]. وعكف أبو عبد الله مروان البوني (ت439هـ) على التأليف و التدريس ببونة بعد أن شهد مجالس العلم بالقيروان وكان رجلا حافظا ناقدا في الفقه والحديث وله كتاب كبير في شرح الموطأ[5] .

وقام أبو عمر عثمان بن أبي بكرة الصدفي الصفاقسي المعروف بابن الضابط (ت بعد440 هـ) بدور كبير في نشر الحديث بالمنطقة فبعد رحلاته التي جال فيها معظم أرجاء المشرق و سمع فيها من كبار محدثيه دخل قرطبة سنة 436 هـ، وطاف بسائر بلاد الأندلس وحدث عنه علماؤها[6]. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى علماء ومحدثين كانت وفاتهم بعد سنة 442 هـ[7] لكن جل نشاطهم كان خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري مثل:

- ابن بطال (ت444 او 449 هـ) شارح البخاري الذي عني بالحديث العناية التامة وبرع فيه وأتقنه وأفاد منه علماء المشرق كابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري[8] .

---

1 خاصة لدى ابن عبد البر في كتابيه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد" و "الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار" وهو اكبر موسوعة وصلتنا في شرح الموطأ بالفقه المقارن. خالد الصمدي، المرجع السابق، 73-74.

2 من طرف أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ) الذي يعتبر أول شارح للصحيح البخاري بالمغرب بكتابه "النصيحة في شرح صحيح البخاري " خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1ص74.

3 وفارس هذا الميدان العالم الموسوعي أبو محمد ابن حزم الظاهري (ت456 هـ) الذي خاض في كل العلوم ومن مؤلفاته في الحديث: كتاب الجامع في الحديث" وكتاب" الخصال الجامعة لمجمل شرائع الإسلام في الواجب و الحلال و الحرام" ثم شرحه بكتاب "الإيصال لفهم الخصال".

4 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2ص611.

5 الضبي، المصدر السابق،ج2، ص613. الحميدي، المصدر السابق، ص342. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2 ص399. مخلوف، المرجع السابق، ج1 ص114.

6 قال الحميدي : "وكان يملي الحديث من حفظه وتكلم على أسانيده ومعانيه وهو أول من ادخل كتاب غريب الحديث إلى الأندلس ... قرأت عليه..." المصدر السابق، ص303- 304.ابن بشكوال، المصدر السابق،ج2 ص114.

7 وهي سنة بداية الإطار الزماني للفترة المدروسة والذي خصصت له الفصل الثاني و الثالث. ويلاحظ أن الحكم المرابطي بالأندلس يبدأ بعد سنة 479هـ وهي سنة جواز يوسف بن تاشفين ومعركة الزلاقة. ورغم أن فترة حياة هؤلاء العلماء واكبت عصر المرابطين إلا إنني أثبتهم في مرحلة ما قبل المرابطين لكونهم لم يكونوا من علمائهم ولعدم اتساع حكم المرابطين نحو الأندلس آنذاك.

8 ابن بشكوال، المصدر السابق،ج2ص414،ابن فرحون المصدر السابق،ج2ص105-106، مخلوف المرجع السابق ،ج1ص115.

- ابن حزم الظاهري[1] الذي كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب و السنة... وجمع في علوم الحديث والمصنفات والمسندات كثيرا [2].
- أبو عمر بن عبد البر النمري ، صاحب التمهيد و الاستذكار قال عنه الباجي" لم يكن بالأندلس اعلم منه في الحديث " [3] وقال ابن حزم عن التمهيد: "لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه"[4].
- أبو الوليد الباجي (ت 474 هـ ) صاحب الرحلة الواسعة إلى المشرق حيث مكث ثلاثة عشر سنة و التقى أكابر المحدثين و الفقهاء وجمع فقه المذاهب و أصول السنة وبرع في الحديث و علله ورجاله وفقهه وشرح الموطأ بكتابه المسمى "المنتقى" واثر في مدرسة الحديث بالأندلس تأثيرا كبيرا وخرج أكابر علما ء الحديث مثل الطرطوشي وأبي علي الغساني وغيرهما [5].

وفي ختام هذا الفصل نخلص إلى أن ظهور علم الحديث بالمشرق وتطوره لم يكن بمنأى عن المغرب الإسلامي الذي ما لبث أن دخله هذا العلم وتطور تزامنا مع تطوره في بالمشرق وفقا لظروف مغايرة حسب الأوضاع السياسية والدول القائمة، وهذا ما أظهر فرقا زمنيا في نضج الحديث بين المشرق والمغرب وبين أقطار المغرب نفسها في تلقي هذا العلم وتطوره، كما أن الحديث والتأليف فيه كان مرتبطا في البداية بالمذهب المالكي ومصادره الرئيسية ثم أخذ يتوسع و يستقل، فتناول المؤلفات المشرقية كالصحاح وطبق العلوم الجديدة من رجال وإسناد وغريب... كما برع المغاربة في الحديث حتى نافسوا المشارقة في القرون الموالية.

---

1 يقع خلط كبير بين الظاهري والمحدث حيث ينسب أهل الظاهر للحديث وأهل الحديث إلى الظاهر و السب إنهما يلتقيان في الرجوع بدء إلى النصوص والتحرر ومن التقليد ويختلفون بعد ذلك في كيفية فهمها. حول الموضوع انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص 563-566. أحمد بكير محمود، **المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب**، دار قتيبة، بيروت، 1411-1990، ص 16-21. أبو زهرة (محمد) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 506-557. عبد المجيد محمود، المرجع السابق، ص83-92.

2 انظر ترجمته عند: الضبي ،المصدر السابق ،ج2ص543-545،الحميدي،المصدر السابق ص308-311، الذهبي، السير،ج8ص184-212، تذكرة الحفاظ،ج3ص1146-1115. ابن كثر (عماد الدين إسماعيل ت 774هـ ) **البداية و النهاية**، تحقيق حسان عبد المنان ،بيت الأفكار الدولية، د.ت ،ج2ص1834.ابن الخطيب (لسان الدين) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة 1397-1977، ج4، ص11-116.

3 ابن شكوال المصدر السابق، ج2، ص677، الحميدي، المصدر السابق، ص367-369، الذهبي، السير، ج18، ص153- 163، تذكرة الحفاظ، ج3، ص1123-1132، ابن كثير، المصدر السابق، ج2ص1840، مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص119.

4 ابن حزم، رسائل ابن حزم رسالة في فضل الأندلس، ج2، ص179. ويلاحظ أن ابن حزم وابن عبد البر لم يرحلا نحو المشرق لكنهما جمعا علم الراحلين وعكفا على دراسته وخرجا أعلام المدارس الحديثية فيما بعد. انظر: خالد الصمدي، المرجع السابق،ج1، ص66.

5 ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص71. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص385 – 386. الذهبي، السير، ج18، ص 545 – 546، تذكرة الحفاظ، ج2، 1178 – 1183. المقري، المصدر السابق، ج2، ص 67 – 69. ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 377 – 385.

ظهرت ملامح المدرسة الحديثة المغربية مع الراحلين إلى المشرق وتأثرهم بتياراته العقائدية و المنهجية التي انعكست على المغرب وعلى المذهب المالكي ومصادره، فظهر فقهاء مالكيون برعوا في علم الحديث، إلى جانب محدثين متخصصين في فنون الحديث ومتحررين من التقليد والمذهبية إضافة إلى علماء ومحدثين آخرين على المذهب الظاهري.

أسست هذه التحولات لتطور علم الحديث في المراحل الموالية، فكيف ستكون مظاهر الحديث ومدرسته خلال دولة المرابطين؟ وهذا ما سأحاول الإجابة عليه في الفصل الموالي.

# الفصل الثانى

# علم الحديث بالمغرب الإسلامي خلال عصر الدولة المرابطية.

## الفصل الثاني: علم الحديث بالمغرب الإسلامي خلال عصر الدولة المرابطية.

### المبحث الأول: لمحة عن تاريخ الدولة المرابطية:

**أولا**: مرحلة البناء والنشأة.

**ثانيا**: مرحلة التطور والقوة.

**ثالثا**: مرحلة الضعف والسقوط.

### المبحث الثاني: الحياة الثقافية في عصر الدولة المرابطية:

**أولا**: تركيز المرابطين على الجهاد والتوسع في البداية.

**ثانيا**: اهتمام المرابطين بالعلوم الشرعية.

**ثالثا**: العلوم العقلية في عصر المرابطين.

**رابعا**:الآثار الثقافية للمرابطين.

### المبحث الثالث: علم الحديث خلال عصر المرابطين:

**أولا**: ارتباط الحديث بالفقه.

**ثانيا**: الحركة الحديثية بالمغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين:

1- التأليف على الموطأ.

2- التأليف على الصحيحين.

3- التأليف على مصادر الحديث الأخرى.

4- مؤلفات حديثية عامة وخاصة.

## المبحث الأول: لمحة عن تاريخ الدولة المرابطية:

عانى المؤرخون إلى عهد قريب من قلة المصادر التي تؤرخ للدولة المرابطية مقارنة بالموحدين أو غيرهم، ورغم ذلك فقد جمع المؤرخون ما يتعلق بهم من خلال المصادر القليلة التي كتبت من طرفهم أو في عهدهم، وكذا من مؤلفات خصومهم الموحدين، وحتى من الكتب الفقهية والنوازل، وبناء على ذلك يمكن تمييز ثلاث مراحل في تاريخ المرابطين: مرحلة النشأة والبناء، التطور والقوة، الضعف والسقوط[1].

### أولا: مرحلة البناء والنشأة.

ترجع جذور الدولة المرابطية إلى حركة الرحلة التي اشتهر بها العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وعلى غرار أولى وأوجب الرحلات التي كان يقوم بها المسلمون وهي الحج، قام يحي بن إبراهيم بن عمر برحلة حج التقى في طريق العودة منها بالفقيه المالكي أبي عمران الفاسي بالقيروان،[2] وكان هذا الفقيه تلميذا للقابسي، وأثناء الحديث بينهما استعرض يحيى بن إبراهيم أوضاع منطقة الصحراء، وجهل أهلها بالكتاب والسنة وتعاليم الإسلام عموما.

وجه أبو عمران الفاسي مع يحيى بن إبراهيم رسالة إلى تلميذه بالسوس الأقصى واجاج بن زلو اللمطي الذي بعث بدوره تلميذه عبد الله بن ياسين لتعليم الناس هناك.

1 حول الموضوع انظرمثلا: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص119-171. عبد الواحد المراكشي(أبو محمد بن علي ت647هـ) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت،1426-2006،ص44-55. ابن خلدون العبر، ج 6، ص242-245. ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص7-21، ص37 -38. الصلابي (محمد علي) **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ح مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1427-2006، ص9-58. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص18-22. الميلي، المرجع السابق، ج2، ص280-292. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص319-.323. مليكة حمدي، **المرأة المغربية في عهد المرابطين 448/541هـ،/1056-1146م**، مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، 2002، ص3-19.

2 حسب ابن أبي زرع حدث هذا اللقاء قبل سنة 430هـ وهي سنة وفاة أبي عمران الفاسي. المصدر السابق، ص118-119.

بدأ هذا الفقيه دعوته من جدالة حيث نزل بها في 434 هـ[1]، ثم أخذ ينشرها في مسوفة، ومنها اجاب دعوة سجلماسة في 447هـ / 1055م ثم اتسعت دعوته تدريجيا نحو الصحراء والسودان، وعين على سائر هذه الأنحاء يحيى بن عمر الذي توفي بعد مدة مما جعل ابن ياسين يعين مكانه أخاه أبا بكر بن عمر في 448هـ الذي توسع حتى أغمات ودخلها في 449هـ بينما اتجه ابن ياسين نحو الصحراء ونشر الإسلام في أنحائها فوصل إلى بلاد السودان ثم استشهد في قتال برغواطة سنة 451هـ.[2]

## ثانيا: مرحلة التطور والقوة:

بعدما اختار أبو بكر بن عمر مراكش حاضرة للدولة وشرع في بنائهاسنة452هـ، اتجه نحو الصحراء لإخضاع جدالة وعين مكانه ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي قام بتأديب القبائل المغربية المتمردة كمغراوة وزناتة وبنو يفرن وغيرهم. ومع عودة أبي بكر ابن عمر من الصحراء وجد يوسف ابن تاشفين قد وطد أركان الملك فخلع نفسه وبايعه بالإمارة سنة 465هـ .[3] ثم رجع إلى أغمات واستشهد في قتال السودان.[4]

شهدت الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين قوة وتوسعا حيث فتحت فاس والمناطق الممتدة من جبال الريف إلى طنجة وسبتة حتى 470هـ كما توسعت الدولة شرقا إلى غاية الجزائر مرورا ببلاد الريف ووجدة حتى تنس ووهران وشلف وجبال الونشريس... وهذا إلى غاية سنة 474هـ[5]. وفي سنة 475هـ استنجد المعتمد ابن عباد بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين لتحرير الأندلس حيث كانت أوضاعها سيئة بسبب غزو ألفونسو السادس

---

1 توهم ابن خلدون أنه ":أقام رباطا في حوض النيل" العبر ج6، ص245، وصوبه الصلابي، المرجع السابق، ص21. بأنه حوض نهر السنغال، وكان ذلك في سنة 435هـ/1044. انظر أيضا: المراكشي(عبد الواحد) **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص16.

2 يبين الدكتور حسين مؤنس أهمية حملات عبد الله بن ياسين فيقول: "... ومعنى ذلك أن الإسلام كسر النطاق الوثني الجنوبي ووصل إلى شعوب إفريقيا السوداء من هذه الناحية وذلك حدث تاريخي عظيم الأثر والمغزى" مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين للمراكشي، ص18.

3 حادثة خلع أبي بكر بن عمر نفسه ومبايعته ليوسف بن تاشفين تدل على ورعه وصدق دعوته وعدم طمعه في الملك كما قامت زوجة يوسف بن تاشفين بدور كبير في دعم زوجها وتوجيهه للتصرف الصحيح. انظر ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص21-27. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص135، والصلابي، المرجع السابق، ص56-57.

4 يذكر ابن عذاري، المصدر السابق، ج4 ص26 أن وفاته كانت سنة 468هـ بينما يجعلها ابن أبي زرع في 480هـ - 1087م، المصدر السابق، ص135-136.

ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص138-142. نفسه، ص142-143. العبر، ج6 ص247. وحول نشاطهم وحكمهم بالمغرب الأوسط انظر:
5الميلي، المرجع السابق، ج2، ص282-292.

معظم شرقيها وتوغله إلى غاية إشبيلية، فأجابه أمير المسلمين[1] واستنفر المرابطين فجاز إلى العدوة ونزل بالجزيرة الخضراء سنة 479 هـ وفي نفس السنة وقعت معركة الزلاقة الشهيرة[2] (1086م) التي أسفرت عن نتائج هامة كتوطيد الاستقرار بالأندلس ووضع حد لهجمات النصارى الساعية إلى استرداد المنطقة وكذا جعل الأندلس ولاية تابعة للمغرب.[3] رجع يوسف بن تاشفين بعد انتصاره في معركة الزلاقة نحو المغرب، وأعاد الجواز نحو الأندلس مرتين أولاهما في 481 والثانية سنة 483هـ [4] ثم عهد بالبيعة لابنه علي في 496هـ وتوفي بعدها في سنة 500هـ.[5]

1 يرى ابن عذاري أنه تلقب أمير المسلمين سنة466هـ تأدبا مع الخليفة العباسي "والقائم بدعوته في بلاد المغرب" المصدر السابق، ج4 ص27-28، بينما يجعله ابن خلدون أمير المؤمنين حيث يقول: "نزعت به همته إلى الدخول في طاعة الخليفة تكميلا لمراسيم دينه فخاطب المستظهر العباسي وأوفد عليه بيعته... وأجابه بعهد الخلافة وخاطبه فيه بأمير المؤمنين... فاتخذها لقبا وكان قد دعي له بهذا اللقب من قبل أدبا مع رتبة الخلافة لما كان عليه هو وقومه من اكتمال الدين واتباع السنة". المقدمة، 285-286. وورد في نص المرسوم الذي أصدره يوسف بن تاشفين إلى كافة عماله يأمرهم أن يخاطبوه بعد الآن إلا بلقب أمير المسلمين:"...رأينا أن نخصص أنفسنا بهذا الاسم لنمتاز به عن سائر أمراء القبائل..." انظر، نص المرسوم عند محمد ماهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية64-897هـ/683-1492م دراسة نصوص**، ط2، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، 1406-1986، ص271-272. ويفهم من عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى يوسف بن تاشفين بحكم المغرب أنه وافق على ندائه بهذا اللقب.

2 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص144-145. المراكشي، المعجب، ص55. رينهارت دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، ترجمة كامل كيلاني، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1351- 1933، ص270-314. انظر أيضا:

Mathieu Guidère, « **Petite histoire du djihadisme** », Le Débat 2015/3 (185), p. 36-51. Daniel Rivet ; **Histoire du Maroc de Moulay Idrîs à Mohammed VI**, Librairie Arthème Fayard, 2012, P 103 -104. V. Lagardère, **Le Vendredi de Zallaqa**, L'Harmattan, 1989. Pierre Guichard, **Les Almohades** , dans: **Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête** , p1-5. www.clio.fr (pour découvrir le mande et ses culture).

3 تكاد المصادر والمراجع تتفق على أهمية المعركة ونتائجها الحاسمة في حين يقول المستشرق ليفي بروفنسال: "ولم تكن ثمة متابعة لهذا النصر، إذ سرعان ما سئم يوسف بن تاشفين مشهد الانشقاق يمزق صفوف الملوك الأندلسيين وعقدهم اتفاقيات صلح مع الملوك المسيحيين، فخلعهم عن عروشهم واحدا بعد الآخر وضم القسم الأكبر إلى ممتلكاته." كولان(ج.س) **الأندلس**، ترجمه عن دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت1980، ص134-135. و بينما تصور المصادر والمراجع الإسلامية هذا الحدث بالهام والإيجابي يجعله بروكلمان احتلالا "لم يجرؤ الراضي ابن المعتمد وعامل الجزيرة من قبله على مقاومته" بروكلمان، المرجع السابق، ص320.

4 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص145-154. ابن خلدون، العبر، ج6، ص248-250. مع ملاحظة أنه يجعل الجوازين الثاني والثالث في 481هـ ويضيف جوازا رابعا في 497هـ.

5 ابن عذاري، المصدر السابق، ج4 ص42-45. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص156.

أتم الملك الشاب أمير المسلمين علي بن يوسف مشروع أبيه التوسعي خاصة بالأندلس حتى قال ابن أبي زرع: ملك من البلاد ما لم يملكه والده "... ملك جميع بلاد المغرب من بجاية إلى بلاد السوس الأقصى وملك الأندلس شرقا وغربا وملك جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان".[1] ويمكن القول أن عهد علي بن يوسف عرف استقرارا نظرا لجهود والده التي مهدت له الطريق، وقوة الدولة على عهده.[2]

وفي سنة502هـ/1108م وقعت معركة أقليج بسرقسطة بقيادة الوالي المرابطي أبي عبد الله ابن الحاج ضد سانشو بن ألفونسو السادس وبعدها حاول استرجاع برشلونة ولكنه استشهد على أسوارها سنة 508هـ.[3] جاز علي بن يوسف إلى الأندلس مرتين أولاهما في سنة 508هـ [4] حيث أقام بقرطبة ومنها غزا طلايوت ومجريط ووادي الحجارة وحاصر طليطلة.

وعلى إثر حصار ألفونسو الأول ملك أراغون سرقسطة وتغلبه على معظم شرق الأندلس وتوغله في وسطه جاز أمير المسلمين جوازه الثاني[5] فأقام خارج قرطبة ومنها فتح شنتمرية وولى أخاه تميما على جميع الأندلس ثم رجع إلى المغرب في 515هـ، وبعد وفاة تميم في 520هـ عين مكانه أخاه تاشفين بن علي [6] الذي غزا طليطلة وفتح ثلاثين حصنا من حصون بلاد الغرب ثم جاز إلى العدوة سنة 532هـ ونال بيعة والده الذي توفي بعدها سنة537هـ فتولى إمارة المسلمين مكانه. وفي عهد تاشفين بن علي بن يوسف بدأت بوادر الضعف تظهر على دولة المرابطين خاصة بعد ظهور المهدي بن تومرت ونشاطه.[7]

---

1 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص157.

2 نفس المصدر، ص159-161. قال ابن خلدون:" وكانت أيامه صدرا منها وداعة ولدولته على الكفر وأهله ظهور وعزة..." العبر، ج6، ص250.

3 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص159-161.

4 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص159-161.

5 سنة511هـ عند ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص64. وعند ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص163-164: سنة513هـ.

6 سنة 526هـ حسب ابن خلدون، العبر، ج6، ص251.

7 ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص68-69، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص164-165. ويرى ابن خلدون أن خروج المهدي بن تومرت كان سنة518هـ.العبر، ج6، ص250-251، بينما يجعله ابن أبي زرع في514هـ المصدر السابق، ص171، أما المراكشي فيجعله في 515هـ، المصدر السابق، 85.انظر أيضا: دندش (عصمت عبد اللطيف) **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510 – 546هـ تاريخ سياسي وحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1408-1988،ص ص27-45.

## ثالثا: مرحلة الضعف والسقوط:

يجعل عبد الواحد المراكشي[1] فترة المرابطين كلها سلبية ويرجع سقوطهم إلى "غلظة يوسف بن تاشفين وجهله، ولين علي بن يوسف وعجزه" بالإضافة إلى إحراق المرابطين لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي وأسباب أخرى وقعت في عهد من بعده، [2] بينما يرى ابن أبي زرع [3] أن فترة حكم تاشفين بن علي بن يوسف هي أضعف فترات الحكم المرابطي، إذ عمت الفتنة وتزامنت مع قيام الموحدين ونشاطهم[4] مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار الفقر والمجاعة وشغل الناس بحرب المهدي والموحدين، فانتهى أمره على يدهم بوهران 539 أو 540هـ.[5]

وبعده حكم إبراهيم بن تاشفين فترة وجيزة سنة 540هـ / 1145م ثم إسحاق بن علي 540 – 541هـ / 1145 - 1146م وانحصر حكمهما في مراكش[6] بينما حاول بنو غانية وراثة ملكهم وإحياء مجدهم فاعترضوا حكم الدولة الموحدية لكنهم اصطدموا بفتوتها وقوتها مما جعل حركتهم تنحصر في شرق

---

1 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص84-85.

2 نفسه. وهو نفس رأي ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص59-60. انظر أيضا مجهول (ق 8 هـ) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1399 – 1979، ص76-77.

3 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص165-166.

4 يقول بيار قيشار عن نشاط ابن تومرت في هذه الفترة:

" ...اهتم ابن تومرت بقبيلته بناء على التنظيم المعروف لدى الموحدين، فتحولت تينملل إلى مدينة هامة في السلطة الموحدية، وأخذت الحملات تنطلق منها لحرب المرابطين، فسقطت مراكش في 1130م، وأيضا سنة وفاة ابن تومرت، لكن خليفته عبد المؤمن واصل المسيرة وروج الدعوى الموحدية على أحسن وجه في المناطق الجبلية والمغربية عموما، إلى أن سقطت دولة المرابطين نهائيا في 1147م" Pierre Guichard, op. cit, p2.

5 ابن أبي زرع،المصدرالسابق،ص165-166. المراكشي، المعجب، ص96.

6 يقول ابن خلدون عن حكمهما: "ثم بويع بمراكش ابنه ابراهيم والفوه مضعفا عاجزا، فخلع وبويع عمه إسحاق ... وعلى هيئة ذلك وصل الموحدون إليها، وقد ملكوا جميع بلاد المغرب عليه، فخرج إليهم في خاصته فقتله الموحدون ... وملكوا واستلحموا أمر لمتونة وكافتهم وفروا في كل وجه، ولحق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة إلى أن جددوا من بعده للملك بناحية إفريقية ..." العبر، ج6، ص 252.

الأندلس وبجاية و إفريقية وتونس[1]. "يبدو أن الدولة المرابطية لم تنجح في تجاوز الإطار القبلي داخل منظومة الدولة المركزية الكبرى مما كان سببا في تذمر القبائل الأخرى التي كانت تتحين الفرصة للإطاحة بالمرابطين ويضاف إلى ذلك ترفع الجيل المرابطي الثاني من الأمراء عن طبيعتهم وميلهم إلى الترف والدعة... وإنفاقهم الأموال الباهضة على بلاطاتهم... مما أثر على بيت المال سلبا..."[2]

تذكر الباحثة عصمت عبد اللطيف دندش[3] أسبابا واقعية أخرى لسقوط المرابطين ففي ظل أوضاع المغرب سحب المرابطون قواتهم من الأندلس فاضطربت أحوالها وتسلط النصارى عليها[4]، بالإضافة إلى اضطراب الإدارة بعد وفاة الأمير علي بن يوسف والخلاف بين قبائل المرابطين خاصة بين صنهاجة ومصمودة، واستغلال المهدي بن تومرت لهذا الخلاف كما أن فئة الفقهاء زاد نفوذها وصارت "انتهازية" فعلا على غرار طبقة القضاة وتعصبهم... وتزامن هذا مع ظهور حركة المريدين[5] التي تعتبر حركة مناوئة[6].

فيما يتعلق بدور الفقهاء في إضعاف الدولة المرابطية يرى بعض الباحثين أنها تبدأ منذ قدوم يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، حيث شرحوا له أحوالها ورغبوه في الاستيلاء عليها وبعد أن سيطر عليها طعنوا في شرعيته " وأكدوا له أن طاعته غير واجبة حتى يأتيه التقليد من الخليفة العباسي ببغداد" [7] وفي مرحلة الضعف "أداروا ظهرهم للمرابطين فأسسوا

---

1 عن هؤلاء انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 264 ، 335. المراكشي، المعجب (تحقيق الهواري) ص195-201. مجهول، الحلل الموشية، ص 132 -145.

2 مليكة حمدي، المرجع السابق، ص17.

3 المرجع السابق، ص23-60. انظر أيضا: الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 291-292. مليكة حمدي، المرجع السابق، ص16-19.

4 تتغاضى الكثير من الدراسات عن دور النصارى في إضعاف الأندلس وسقوط المرابطين، حيث يرى المستشرقون والمؤرخون الأوربيون أن حروب هذه المرحلة بداية حركة الاسترداد ومقدمة للحروب الصليبية حيث تظافرت جهود الممالك النصرانية سوءا من اسبانيا أو جنوب فرنسا للاستيلاء على المدن الأندلسية. انظر مثلا ما يقوله هذا المؤرخ الفرنسي المعاصر: "... مع استيلاء الفونسو السادس ملك قشتالة على طليطلة سنة 1085م، أصبحت أيام الإمارات الإسلامية بالأندلس معدودة، وأولاها بلنسية. وفي هذه الأثناء كانت معظم شبه الجزيرة الأيبيرية تقع تحت سلطة الموحدين الذين استطاعوا في غضون ستين عاما احتلال المنطقة ومواجهة المسيحيين الذين كادوا أن يقلبوا موازين القوى في المنطقة مستغلين حاة الضعف التي مر بها المرابطون..."

Philippe Conrad, **L'Espagne sous la domination almoravide et almohad Histoire de la Reconquista**, p1, www.clio.fr

5 بدأت هذه الحركة بنشاط المتصوفة والمريدين وانتهت بالثورة والتمرد سنة 539هـ. انظر مقدمة تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي لكتاب **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين** ... لابن صاحب الصلاة (494هـ/1198م) ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1987، ص22-27. حيث تناول من ضمن مؤلفات ابن صاحب الصلاة كتابه "ثورة المريدين". انظر ايضا: دندش، المرجع السابق، ص61 – 75.

6 للمزيد عن الثورات والحركات المناوئة للمرابطين انظر مليكة حمدي، المرجع السابق، ص16، هـ4.

7 عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية480-540هـ/ 1086-1145م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009. ص109-110.

كيانات مستقلة عن السلطة المرابطية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الفقيه ابن حمدين في قرطبة الذي تسمى بأمير المسلمين المنصور بالله... وسك عملة باسمه"[1] مما جعل بعض الباحثين يسمي هذه الفترة "بمرحلة ملوك الطوائف الثانية" [2].

وإذا حاولنا معرفة رأي المستشرقين حول أسباب سقوط دولة المرابطين نجدها لا تبعد عندهم عما وصفهم به المراكشي حيث أن هذه الأسباب تدور حول بداوة المرابطين وغلظتهم وبعدهم عن الحضارة بالإضافة إلى وقوفهم في وجه التقدم الفكري ومحاربة حريته.[3]

ومهما يكن من أمر فإن دولة المرابطين سقطت وحلت محلها الدولة الموحدية التي ما فتئت تنتقم منها وتشوه صورتها السياسية والمذهبية لدى العامة مستغلة الظروف القاسية التي كانت تمر بها، والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا المقام حول مستوى الحياة الثقافية خلال عصر الدولة المرابطية، فإلى أي مدى يمكن تصديق عبد الواحد المراكشي ومن تبعه حول بداوة المرابطين وغلظتهم وبعدهم عن الحضارة؟

---

1 نفسه.

2 " دخلت الأندلس مرحلة جديدة تدعى بملوك الطوائف الثانية، في حين أن الممالك النصرانية كانت متحدة وتعمل جنبا إلى جنب لفرض سيطرتها ومحاربة المسلمين" Philippe Conrad, op. cit, p2.

3 انظر مثلا: ليفي بروفنسال، **الاسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990، ص ص392-447. ويوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة 1958، ج1، ص ص195-226. بروكلمان، المرجع السابق، ص323-326. وللمزيد انظر: عباس الجراري، **قضايا مرابطية في منظور بعض المستشرقين**، ضمن الندوة السادسة للجنة القيم الفكرية والروحية بعنوان المغرب في الدراسات الاستشراقية مراكش 1413-1993. أكاديمية المملكة المغربية، 1995، ص93-111.دندش المرجع السابق، ص3-16 و ص ص345-366.حيث نقلت إلى جانب ذلك أراء بعض المستشرقين الذين أنصفوا المرابطين كفرانشيسكو كديرا.

## المبحث الثاني: الحياة الثقافية في عصر الدولة المرابطية:

يجد الباحث نفسه في حيرة أمام موضوع الحضارة عموما والثقافة خصوصا خلال عصر المرابطين، حيث تقل المصادر من جهة، وتكثر اختلافات الباحثين حول الموضوع من جهة أخرى، فمنهم من ينفي وجود الثقافة أصلا ومنهم من يحصرها في العلوم الدينية خاصة الفقه المالكي، ومنهم من يرى أنها كانت مزدهرة وشاملة.

وقبل تناول عناصر هذا المبحث أود أن انقل كلام الدكتور حسين مؤنس حول موقف المؤرخين من دولة المرابطين: "لم يخطئ المؤرخون قدامى ومحدثين في الحكم على دولة إسلامية كما أخطأوا في الحكم على دولة المرابطين، فهي في عرف القدامى من مؤرخي المغرب دولة طارئة لم تقدم للعالم الإسلامي إلا خدمة واحدة: وهي انتصارها في موقعة الزلاقة... وفيما خلا ذلك لم يفعل المرابطون ...أكثر من سيادة المغرب الأقصى، بالقوة حينا وبالحيلة حينا آخر لفترة قصيرة من الزمان، ومحاولة سيادة الأندلس بالعسف والقهر والغدر ... أما انتصابهم للدفاع عن حوزة الإسلام ومحاولاتهم استنقاذ شرق الأندلس... أما استشهاد أمرائهم وقوادهم... في سبيل أداء هذه الرسالة... وأما إقامتهم دولة عظيمة سليمة الأسس في المغرب الأقصى... اما هذا كله وغيره كثير، فلا يكاد يذكره مؤرخ منهم إلا لماما..."[1]

## أولا: تركيز المرابطين على الجهاد والتوسع في البداية:

تشير كثير من الكتابات خاصة الموحدية منها وكذا الاستشراقية والدائرة في فلكها إلى ضعف الحركة الثقافية لدى المرابطين وهذا لبداوتهم وانتمائهم إلى منطقة الصحراء[2] وتركيزهم على الحروب والتوسع مما أدى إلى جهلهم وغلظتهم وبعدهم عن الحضارة.[3]

1 حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1430-2000، ص3.

2 انظر مثلا:

J. Beraud-Villars, **Les Touareg au pays du Cid. Les invasions almoravides en Espagne**, Plon, Paris, 1946.

3 المراكشي، المعجب، ص81-82. دندش، المرجع السابق، ص10. الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406-1986، ص174-176، ونقل محقق العبر لابن خلدون (سهيل زكار وخليل شحادة) ج6، ص242، هـ2 عن أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج3، ص7: أن المرابطين "لم يكونوا من سعة الأفق والعراقة في المدنية والحضارة بحيث يستطيعون أن يحكموا الأندلس طويلا". انظر أيضا عباس الجراري، المرجع السابق، ص97-98.

وإذا حاولنا تبرير ذلك لا نجد مبررا غير التوسع والبحث عن الاستقرار الذي كان ديدن الدولة آنذاك، فهذه الدولة الفتية التي بدأت من الصحراء بإمكانيات لا تكاد تذكر وبأهداف دينية محضة،[1] استغرقت وقتا طويلا في التوسع نحو الشمال والعبور نحو الأندلس. وواجهت في نفس الأثناء عصيان القبائل وتمردها، وتمسك ملوك الطوائف[2] بدويلاتهم، بالإضافة إلى الخطر الأجنبي المسيحي الذي بدأ حركة الاسترداد منذ مدة طويلة.

ولعل هذا الكلام يبرر أيضا وجود علماء عاصروا المرابطين لكن لم يذكروا ضمن أعلامهم، فلم تكن لهم علاقة بهم أولم يصل حكم المرابطين إلى مدنهم آنذاك.[3]

---

1 حسب ما ورد في روايات التأسيس والبناء. ويشرح هذه السياسة وأهدافها بإنصاف وموضوعية : كتاب د. محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989. قارن بين:

Mathieu Guidère, op. cit., p. 36-51. وما جاء عند:

Daniel Rivet ; op. cit, p103-143.

2 ملوك الطوائف عبارة دويلات صغيرة قامت بالمدن الأندلسية على إثر سقوط الخلافة الأموية، تميزت بضعفها وتناحرها السياسي والعسكري وموالاتها للنصارى على حساب بعضها البعض، أشهرها: بنو عباد بإشبيلية، بنو ذي النون بطليطلة ، بنو هود بسرقسطة... انظر المراكشي، المصدر السابق، ص70. المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 438 ، 447. رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص6-324.

3 فأحمد بن نصر الحميدي الذي ولد قبل 420هـ وتوفي ببغداد في 488هـ ضمن كتابه "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس" ولاة الأندلس منذ الفتح ولم يتعرض للمرابطين رغم علمه بهم. انظر مقدمة تحقيق جذوة المقتبس ص: ك – س. على عكس الفقيه أبي محمد عبد الله بن عمر ابن العربي الذي قام بما يمكن تسميته "حملة دعائية" للمرابطين وتحديدا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين. ولا ندري ما إذا كان ابن العربي مبعوثا من طرف أمير المسلمين. حاول سعيد أعراب الإجابة عن هذا التساؤل في مقدمة تحقيقه لكتاب "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة" لابن العربي لكنه لم يحسم الأمر حيث عنون أحد مباحثه بالنشاط السياسي بموسم الحج ثم قال: " هل كانت رحلة ابن العربي ووالده تهدف إلى غرض سياسي؟ وبعبارة أوضح هل خرجا موفدين من يوسف ابن تاشفين إلى عاصمة الخلافة... لكن سياق الرحلة لا يدل على شيء من ذلك... والظروف التي خرج فيها الشيخ وولده لا تساعد على ذلك..." ثم أورد مقتطفات من الرحلة ثم قال: " هذه شذرات من الرحلة قد نستشف منها أن الغرض الذي كان يهدف إليه ابن العربي من وراء هذه الأسفار والمغامرات المتوالية هو المعرفة والتعرف على علماء الملة..." سعيد أعراب ، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1407-1987، ص ص37 – 62. انظر ايضا: ماهر حمادة، المرجع السابق، ص288-292.

## ثانيا: اهتمام المرابطين بالعلوم الشرعية:

يرى بعض الكتاب خاصة من المعاصرين أن الجوانب الثقافية لم تنعدم لدى المرابطين لكنها ركزت على الفقه المالكي بسبب سطوة علمائه ونفوذهم وتمكنهم من أجهزة الحكم ومراتب الإدارة.[1] ولوضوحه وبساطته وقيامه على النص والنقل (الأثر والرواية) مما جعل أهل الصحراء يتقبلونه ويركزون أعمالهم وعلومهم عليه[2]. وانطبعت جوانب حياتهم السياسية والاجتماعية بالطابع الديني المنبثق من المذهب المالكي.[3] وهذا مع محاربة المذاهب الأخرى والتضييق عليها خاصة الآراء الكلامية والفلسفية التي شهدت حصارا كبيرا من طرف فقهاء الأندلس بصفة خاصة ورغم ذلك عرفت انتشارا معتبرا.[4]

يقول عبد الواحد المراكشي في المعجب متحدثا عن علي بن يوسف بن تاشفين: "واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في مملكته دون مشاورة الفقهاء...فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما...ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع . أعني فروع مذهب مالك . فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها... حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم..." [5]

ورد في إحدى رسائل تاشفين بن علي بن يوسف إلى قاضي بلنسية وفقهائها ووزرائها وعامة سكانها: "واعلموا . رحمكم الله . أن مدار الفتيا، ومجرى الأحكام والشورى... على ما اتفق عليه السلف الصالح . رحمهم الله . من الاقتصار على مذهب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، فلا عدول لقاض ولا مفت عن مذهبه، ولا يؤخذ في تحليل أو تحريم إلا به...".[6]

---

1 حول مكانة الفقهاء ودورهم انظر: المراكشي، المعجب، ص81-82، عبد المنعم خفاجي، **الأدب الأندلسي التطور والتجديد**، دار الجيل، بيروت، 1412-1992، ص745.بن الذيب، المرجع السابق، ص107-114. بلغيث، النظرية السياسية عند المرادي، ص 49 – 60.

2 حماه الله ولد السالم، **الأصول الفكرية لحركة المرابطين أضواء جديدة حول الفكر الإسلامي بالمغرب والصحراء الكبرى**، مجلة الجامعة المغاربية،ص16.

3 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص465-483، الحسن السائح، المرجع السابق، ص174-176. انظر أيضا:
Daniel Rivet ; op. cit, .p104

4 المراكشي، المعجب، ص81-82، ابن بشكوال، **الصلة**، القسم الثاني، ص604، حسن علي حسن، المرجع السابق، ص484-486.

5المراكشي، المعجب، ص81-82.

6 ماهر حماده، المرجع السابق، ص327.

يظهر من هذه النصوص أن هذا الرأي معقول بدرجة كبيرة خاصة إذا علمنا أن مؤسس الدولة أو المفكر في بنائها فقيه مالكي[1]، وتدل أحداثها وأنظمتها على التركيز على الجانب الديني من الحياة الثقافية خاصة الفقه المالكي. لكن غير المعقول هو المبالغة أو تعميم هذه الظاهرة إلى درجة إقصاء العلوم الأخرى العقلية منها والنقلية.

"احتل الفقهاء في العصر المرابطي مكانتهم ضمن الطبقة الخاصة سيما وأن دعوة المرابطين قامت على أساس ديني ودعوة إصلاحية... جعلت للفكر الديني وأهله مكانة وميزة... منذ قيام دولتهم فاعتبروا بمثابة المنظرين الأساسيين لتوجهات الدولة..."[2]

## ثالثا: العلوم العقلية المنتشرة في عصر المرابطين:

يقول عبد الواحد المراكشي:"...ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام...وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه وأنه في بدعة في الدين وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام وأهله..."[3]

وورد في رسالة أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف السابقة الذكر: "... ومتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة فإياكم وإياه، وخاصة... كتب أبي حامد الغزالي، فليتتبع أثرها وليقطع بالحرق المتتابع ضرها، ويبحث عنها وتغلظ الأيمان من يتهم بكتمانها"[4]

1 يرى حسن علي حسن، المرجع السابق، ص174:"...أن تأسيس هذه الدولة تحقيق لدعوة أبي عمران الفاسي لبناء دولة إسلامية مالكية المذهب".

2 بن الذيب، المرجع السابق، ص107.

3 المراكشي، المعجب، ص82.

4 ماهر حمادة، المرجع السابق، ص327. وذكر عباس الجراري أنه كان لفقهاء المغرب موقف مضاد انتصروا فيه للغزالي كابي الفضل النحوي وعلي بن حرزهم الذي أفتى ببطلان الأيمان الواردة في رسالة أمير المسلمين وانتسخ بيده الإحياء في ثلاثين جزء، كما أفتى أبو الحسن البرجي فتيا معارضة وقعها معه من فقهاء المرية ابن الفصيح وابن ورد. المرجع السابق، ص100.

ورغم ذلك عرفت البلاد انتشار علم الكلام إلى حد ما، فكل ممنوع مرغوب كما يقال، وفي هذه الفترة انتشر علم الكلام في شتى أرجاء العا لم الإسلامي.

يفرق الباحث مصطفى مغزاوي بين منطقتي الأندلس والمغرب فالأندلس "كانت أكثر انفتاحا على التيارات الفلسفية وتعايشت مع الأديان والمذاهب الأخرى" [1] ومن علماء الكلام والفلاسفة الذين عاصروا المرابطين ونشطوا في عهدهم أبو الحكم الكرماني (ت458هـ) والرعيني وابن السيد البطليوسي (ت521هـ) وأمية ابن أبي الصلت الداني (ت588هـ) ومالك ابن وهيب(ت525هـ) الذي كان وزيرا لعلي بن يوسف ابن تاشفين وشارك في مناظرة المهدي ابن تومرت. [2]

ينقل آنخل جنثالث بالنثيا عن أسين بلاثيوس "أن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة وإنما وفدت عليه صحبة العلوم التطبيقية كالفلك والرياضة والطب أو تسربت إليه في ثنايا بدع الاعتزال وبعض مذاهب الباطنية... والتي اجتهد أصحابها في النجاة من تعقب الفقهاء وأهل الدولة بالظهور في مذهب التدين والنسك. [3]

ويرى عبد الله كنون أن "معظم أعلام الفلسفة والطب الأندلسيين هم ممن عاشوا في هذا العصر..." [4] كابن باجة الذي كان علامة وقته وأوحد زمانه انتقل إلى المغرب ودرس الفلسفة به. وابي الوليد ابن رشد وابن الطفيل وأبناء زهر... كما استفادت فلسفة موسى ابن ميمون من الرشدية[5].

انتشر التصوف وعلماؤه رغم سيادة المذهب السني المرتبط باعتقاد أهل الحديث، ويمكن إرجاع جذور التصوف لدى المرابطين إلى رباط وجاج بن زلو اللمطي (445هـ/1053م)المسمى بدار المرابطين. [6] ومن أشهر المتصوفة في

1 مصطفى مغزاوي، **التحولات المذهبية في المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي القرن6-8هـ/11-13م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2011-2012، ص33-40.

2 عباس الجراري، المرجع السابق، ص103. مغزاوي، المرجع السابق، ص33- 39.

3 بالنثيا (آنخل جنثالث) **تاريخ الفكر الأندلسي** ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص325.

4 عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، 1960، ج1، ص66-67.

5 ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن خليفة بن القاسم الخزرجي ت668هـ) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص515. انظر أيضا: كنون، المرجع السابق، ص66-67. عباس الجراري، المرجع السابق، ص102.

6 التادلي ( أبو يعقوب يوسف ابن يحي ت 617هـ/1220م) **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 22، ص88-92. وللمزيد عن التصوف وجذوره بالأندلس انظر: محمود علي مكي، المرجع السابق، ص6-12.

عصر المرابطين عبد العزيز التونسي (ت476هـ/1083م) وابن أخيه محمد بن عبد السلام (ت مطلع ق6 هـ) وأبو الفضل النحوي (ت513هـ/1118م) الذي كان مولعا بكتاب الإحياء[1].

## رابعا: الآثار الثقافية للمرابطين:

في ظل رواج الاتجاهين السابقين يظهر اتجاه ثالث يشيد بالدولة المرابطية وإنجازاتها ويعتبرها فترة ازدهار ثقافي وحضاري لا يمكن فصلها عن الحضارة الإسلامية مشرقا ومغربا، فيثبتون تاريخيا دور المرابطين في الكثير من العلوم ويظهرون بالأدلة عدم تعصبهم للمذهب المالكي؛ بالإضافة إلى انتشار الكلام والفلسفة والعلوم الأخرى. ويلاحظ أن دولة المرابطين تفرغت في البداية للجهاد، وبعد استتباب الأمن شجعوا العلوم والفنون ولعل هذا ما جعل بعض المستشرقين وأتباعهم يعممون الملاحظة الأولى.[2]

تبطل الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش آراء دوزي وشاخت التي تنتقص المرابطين من الناحية الثقافية، وتضيف أن: سيطرة الفقهاء ليست جديدة على الأندلس بل ترجع إلى عصر الخلافة ثم الطوائف حيث انتظم المجتمع الأندلسي في تلك الهيئة مما وطد أركان الحكم وسهل نشر مذهب الدولة.[3] وكان مزاج الأندلسيين "متقلب لا يطيق السلطان ولا يخضع للحكام فكثرت شكاواهم من الفقهاء وسخريتهم منهم".[4]

1 التادلي، المصدر السابق، ص88-92.. انظر أيضا: مغزاوي، المرجع السابق، ص86-99. يضيف عبد الله كنون ابن رشد الكبير وابن عربي الحاتمي وابن سبعين... وغيرهم. المرجع السابق، ج1، ص67.

2 الحسن السائح، المرجع السابق، ص178. انظر مثلا ما يقوله فيليب كونار:

"كان التخوف واضحا من مجيئ هؤلاء البرابرة من الصحراء خشية تدمير الآثار الحضارية للأندلس، سيما وأن الأوضاع العسكرية لم تسمح لهم بالاستقرار، فتحولوا من رعاة للجمال إلى سادة في الأندلس (في قشتالة مثلا)" Philippe Conrad, op. cit, p2.

3 دندش، المرجع السابق، ص10-16. ويضيف عباس الجراري، المرجع السابق، ص100 أن المذهب المالكي كان معروفا منذ عهد الأدارسة وما حدث في عصر المرابطين هو تعميم نشر المذهب واعتماده أساسا للإصلاح... وإذا كان هذا منهج الدولة فطبيعي أن يعتمدوا على الفقهاء...كما أن مصطلح الفقيه في تلك الفترة يقصد به العالم المتمكن من فقه المذهب وغيره وأطلق حتى على الأمير العظيم وهو بمنزلة القاضي عند المشارقة حسب المقري.

4 دندش، المرجع السابق، ص26.

يقول عبد الله كنون: " لقد آن للبحث العلمي أن ينصف دولة المرابطين ويقول فيها كلمة عادلة لا تتأثر بعصبية بلدانية ولا بحمية دينية... ونجد بعض المؤرخين المسيحيين أمثال دوزي يصبون جام غضبهم على المرابطين ودولتهم ويجعلون مبدأ اضمحلال الأندلس من تاريخ استيلاء المرابطين عليها، ناسين أو متناسين ان السبب الأول ... تكالب النصارى على المسلمين والحرب عليهم بلا هوادة.. فمن الحق أن يقال أن المرابطين هم الذين مدوا حياة الأندلس وأبقوها في قبضة الإسلام زهاء أربعة قرون أخرى..."[1]

يمكن أن نستشف من المصادر التاريخية العامة المعاصرة للفترة – ثراء الثقافة المرابطية التي أنتجت علماء في مختلف الفنون لمعت أسماؤهم في عصر المرابطين ثم الموحدين، و تتحدث مؤلفات أخرى عن الموضوع صراحة كالمن بالإمامة لابن صاحب الصلاة "لأن ما يحتويه حول بداية الموحدين يدل دليلا قاطعا على خطأ الاتهامات التي وجهت للمرابطين بالتخلف؛ فهؤلاء الشعراء والأدباء والعلماء الذين ساروا في ركاب عبد المؤمن ما هم إلا إفراز عصر المرابطين"،[2] والمراكشي الذي شدد في انتقاد المرابطين كثيرا ما يناقض آرائه المتعصبة في المعجب ويذكر أمورا إيجابية كمدحه ليوسف بن تاشفين وابنه علي.[3] وهو ما نلمسه لدى ابن السماك في الحلل الموشية وابن عذاري في البيان المغرب وابن الآبار في الحلة والتكملة ... مثلا حيث أشادوا بالمرابطين وثقافتهم.[4]

يقول عبد الله كنون: "... ليس هناك من ينكر أن الازدهار الذي عرفته الأندلس في أيام المرابطين ... يكاد يفوق ما كان لها منه في أيام الخلفاء وملوك الطوائف وخاصة في ميدان العلوم والآداب..."[5] كما تفيدنا كتب النوازل

---

1 عبد الله كنون، المرجع السابق، ج1، ص65-66. وقد سجل المؤرخ الفرنسي المعاصر دانيال ريفي إعجابه بحضارة المرابطين وإنجازاتهم حيث يقول بعدما تحدث عن الجوانب الاقتصادية والعلاقات الخارجية: " إنه من الصعب الحكم على المرابطين بصفة نهائية، خاصة وأن الموحدين وضعوا بيننا وبينهم حجابا يحول دون معرفة الحقيقة، سيما وأن سياستهم التوسعية سعت إلى السيطرة على المغرب بأكمله، بل وحتى السيطرة على منجزاته التاريخية، واستطاعوا فعلا دخول التاريخ بسيادتهم الكاملة على المغرب خلال القرن الـ 11م وبداية القرن 12 م حيث وصل الموحدين إلى أرقى درجات التطور والقوة ... ومن مظاهر ذلك: المبادلات الخارجية، الصناعة الحرفية، الاستقرار السكاني، والكثافة العالية أي درجة التحضر والمدنية..." Daniel Rivet, op. cit, p120.

2 دندش، المرجع السابق، ص12، وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه عباس الجراري، المرجع السابق، ص93-108. وعبد الهادي التازي في مقدمة تحقيقه لكتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، ص47-48. ويقول الدكتور محمد علي الصلابي:" لقد ازدهر الشعر والأدب في عصر الأمير علي بن يوسف ازدهارا عظيما... وما قيل عن انحطاط الشعر والأدب في عصر المرابطين أكذوبة استشراقيه بان زيفها أمام حقائق التاريخ التي لا تجامل ولا تعرف التحايل" المرجع السابق،ص147-148. انظر أيضا: بلغيث، النظرية السياسية عند المرادي وأثرها، ص 62 – 71.

3 المعجب، ص ص 77 ، 88. أما طعنه وانتقاده فيمكن حمله على مرحلة تاشفين علي بن يوسف حسب السياق التاريخي للنص.

4 رغم انتشار ظاهرة النقل الحرفي أو بالمعنى لدى هؤلاء المؤرخين إلا أن كتاباتهم كانت معتدلة ولا توحي بتعصب ضد المرابطين، بل تحمل في ثناياها إعجابا بهم و إشادة بأمرائهم. انظر مقدمة تحقيق المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، ص37-41.

**5** كنون، المرجع السابق، ج1، ص66.

والفقه وآداب الحسبة بالكثير من المعلومات حول الموضوع. ويظهر مستوى ثقافة العامة من خلال ديوان ابن قزمان (محمد بن عيسى بن عبد الملك القرطبي ت554هـ/1160م) المكتوب بالعامية. الذي "لمع في الشعر الشعبي الدارج فكان رأس الزجالين في وقته"[1].

يذكر حسن علي حسن جوانب مزدهرة عن الثقافة لدى المرابطين حيث تتنوع المؤسسات الدراسية من جوامع وزوايا وكتاتيب وربط، تدرس فيها مختلف العلوم الدينية من حديث وفقه وتفسير، بالإضافة إلى التاريخ والسير...[2] كما نشطت الحركة الأدبية فقد بدأت بطيئة ثم تطورت ووصل كبار الأدباء إلى البلاط وظهرت آثار جهودهم في عصر الموحدين.[3] هذا ولقد ساهمت المرأة بشكل كبير وفعال في الحركة العلمية بمختلف جوانبها[4]. وتدل كثرة المكتبات على ازدهار الحياة العلمية وامتلاء الكثير من المدن بالعلماء والدارسين مع تشجيع ولاة الأمر لحركة التأليف وشراء الكتب فعلي بن يوسف بن تاشفين قام بتوسيع جامع القرويين[5] وبنى المسجد الجامع بتلمسان سنة 530هـ.[6]

1 محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1404-1983 ج1، (قسم المصادر) ص24.

2 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص500-510. ويضيف ص174: أن أصل دولة المرابطين وهو الرباط" لعب دورا كبيرا في نشر الثقافة " حيث لا تخلو الربط من التعليم والدراسة، وتأسيس هذه الدولة تحقيق لدعوة أبي عمران الفاسي لبناء دولة إسلامية مالكية المذهب".

3 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص490-491.

4 مليكة حمدي، المرجع السابق، ص178-197.

5 شهد هذا الجامع عدة توسعات إحداها مطلع القرن السادس الهجري على يد القاضي عبد الحق ابن معيشة، وأخرى سنة 538هـ في وقت القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي داوود. انظر حسن علي حسن، المرجع السابق، ص175، والصلابي، المرجع السابق، 143.

6 الصلابي، المرجع السابق، ص143. وفي نفس الموضوع يضيف أن ابن رشد طلب الإعفاء من القضاء لأجل التفرغ للتأليف فأذن له أمير المسلمين علي بن يوسف بذلك. ولعله استفاد ذلك من عبارة النباهي:"وتقلد القضاء بقرطبة ... ثم استعفي عنه فأعفي ونشر كتبه وتواليفه ..." النباهي (ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي ت793هـ) **تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403-1983. أما القاضي عياض فيربط استعفاء ابن رشد من القضاء سنة515هـ بالهيج الحاصل من العامة بقرطبة "فأعفي وزاد منزلة وجلالة". القاضي عياض، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض 476-544/1083-1149**، تحقيق ماهر زهير جرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402- 1982، ص54.

وبإلقاء نظرة على المدارس التي عرفت في عصر المرابطين يتضح مدى نشاط الحركة العلمية واهتمام الدولة بها. فإلى جانب نشاط جامع القرويين أسس يوسف ابن تاشفين عدة مدارس مثل مدرسة الصابرين بفاس، ومدارس أخرى بسبتة ومراكش وتلمسان وسجلماسة وقرطبة وإشبيلية... ساهمت هذه المدارس في تكوين نخبة من العلماء أشهرهم القاضي عياض وأبو علي الصدفي وابن رشد والفتح ابن خاقان وعدد كبير من الكتاب والأدباء الذين اشتهروا في نهاية عصر المرابطين وبداية الموحدين، وكان جلهم يحذقون لغات النصارى المجاورين ويترجمون عنهم.[1]

هناك أمر آخر ساهم في نشاط الحركة العلمية: فمع قيام دولة المرابطين تعرضت القيروان والأندلس لاضطرابات بسبب غزوات الهلاليين وفتنة الطوائف مما أدى إلى هجرة العلماء منهما نحو المدن المرابطية خاصة مراكش وطنجة واشبيلية[2]. لقد وحد المرابطون شمال إفريقيا وأعطوها مددا روحيا جديدا واستعانوا لتحقيق أهدافهم التربوية بجماعة من العلماء الواردين من الأندلس والقيروان.[3]

## المبحث الثالث: علم الحديث خلال عصر المرابطين:

أشرنا في المبحث السابق إلى انشغال المرابطين في بداية أمرهم بالجهاد، وبعد استتباب الأمر تفرغوا أو التفتوا إلى الجانب الثقافي فظهرت أنواع من العلوم والمعارف نبغ فيها أعلام بقي أثرهم وذكرهم في المصادر والمراجع إلى الآن، لكن ما مكانة علم الحديث والمحدثين ضمن العلوم المنتشرة آنذاك؟

### أولا: ارتباط الحديث بالفقه:

يجد الباحث نفسه أمام مشكلة بسبب تضخيم المصادر والمراجع لقضية اهتمام المرابطين بالفقه على المذهب المالكي وتقريب الأمراء للفقهاء وتمكينهم من المناصب ومحاربة العلوم والمذاهب الأخرى على غرار علم الكلام. واعتمد معظم من رأى هذا الرأي على قول المراكشي السابق الذكر؛ بالإضافة إلى أن الدعوى الموحدية اعتمدت ضمن مبادئها نبذ التعصب للمذهب المالكي وإرجاع مكانة الكتاب والسنة. إن نظرة في تراجم علماء الفترة تبين أن جل فقهاء المرابطين اهتموا بالحديث إلى جانب الفقه فكانوا "فقهاء محدثين" ومنهم من تخصص في علم الحديث، وقبل أن نبين ذلك نشير مجددا إلى أن الدراسة في الرباط كانت تشمل تفسير القرآن والفقه والحديث والمواعظ ... على غرار مختلف

1 الصلابي، المرجع السابق، ص176-178.

2 بلغيث، النظرية السياسية عند المرادي وأثرها، ص 33 – 39. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص174.

3 نفسه.

البرامج التعليمية الإسلامية مشرقا ومغربا،[1] أما المساجد فكان محور الدراسة فيها المذهب المالكي وكتبه إلى جانب العلوم الدينية الأخرى ففي الحديث موطأ مالك وتراجم أصحابه، وصحيح مسلم وشرح عياض عليه...[2] يدل هذا على مبالغة المراكشي[3] الذي كتب معجبه في الدعاية للموحدين وإضعاف خصومهم المرابطين فضلا عن أنه من خدام البلاط الموحدي[4].

1 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص500-501.

2 قدم المغاربة صحيح مسلم على غيره من الكتب الصحاح الأخرى؛ انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص560، خفاجي المرجع السابق، ص745. حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص16. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص500-501.

3 حيث يقول في المعجب، ص81-82: "... ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع . أعني فروع مذهب مالك . فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها... حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم..." انظر ص 57-60 من هذا الفصل.

4 دندش المرجع السابق، ص ص 18 ، 28. ويضيف الدكتور خالد الصمدي أن هذا النص: "ولم يكن يقرب من أمير المسلمين إلا من كان على مذهب مالك..." يجب أن نظيف له: "في بلاطات السلطان ومجالس قضائه وحكمه" فقد وجد عشرات المشتغلين بالحديث وفقهه في هذا العصر وعلى الرغم من ازدهار سوق الفروع بقي الأثر واعتزل أهله خطة الدولة ودواليبها ووجهوا اهتماماتهم لمجالس العلماء وعزلوا من مناصب الفتوى والقضاء. المرجع السابق، ج1، ص71-72.

لو سلمنا بتعصب المرابطين للمذهب المالكي وتفحصنا بعض فتاوي فقهائهم لوجدنا حتما الاستناد إلى الكتاب والسنة ثم الإجماع... حسب أصول المذهب [1] ولا تخلوا مراسلات أمرائهم من الاستشهاد بالأحاديث. ويرى الدكتور مصطفى مغزاوي [2] أن المرابطين لعبوا دورا كبيرا في ترسيخ معتقد أهل الحديث منذ عهد عبد الله بن ياسين الذي أرسى قواعد تمجيد العلم والعلماء، ثم سار أمراء المرابطين على نهجه فحاربوا علم الكلام والأشعرية اعتمادا على الكتاب والسنة كما جاء في ردهم على الغزالي وإحراقهم كتابه الإحياء.[3]

ورغم موقف المرابطين من كتاب الإحياء إلا أن الغزالي مدح يوسف بن تاشفين في إحدى فتاويه وأثنى عليه ودعا أهل الأندلس إلى اتباعه والدخول في طاعته جمعا لكلمة المسلمين وهذا بناء على شهادة الفقيه أبي محمد عبد الله بن عمر ابن العربي الأندلسي الذي ورد على بغداد وشرح لهم سيرته[4].

1 مثلا فتوى ابن رشد فيما اعترفه المسلمون من اموالهم بأيدي النصارى الداخلين بلاد المسلمين للتجارة كانت بناء على القرآن والحديث وليس على المذهب المالكي فقط، وكذا فتواه حول الأشعرية و غيرها. انظر ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ) **فتاوى ابن رشد**، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407- 1987، ج1، ص802 وج2، ص 1423 – 1425. مجهول، الحلل الموشية؛ ص90. الصلابي، المرجع السابق، ص224. مغزاوي المرجع السابق، ص69-70.

**2** مغزاوي، المرجع السابق، ص21.

3 مغزاوي، المرجع السابق، ص47-55. وحول إحراق الإحياء انظر مثلا: مجهول، الحلل الموشية، ص75-77. ومحمد الحسيني الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج1، ص38-55. ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص1871. والذهبي، السير، ج19، ص 330-343. و السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت771هـ) **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 1413 – 1992، مج4، ج6، ص240-256. عباس الجراري، المرجع السابق، ص100. إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص603-610. وخالد كبير علال، **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي**، كنوز الحكمة، الجزائر، ص 102-104.وليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص102. كنون، المرجع السابق، ج1، ص67-70. وإبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص101-102.

4 يقول الغزالي:"...ثم أضاف إلى ذلك ما شاهده...في إكرام أهل العلم وتوقيره لهم...وإتباعه لما يفتون إليه من أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه وحمله عماله على السمع والطاعة لهم ... إلى غير ذلك مما شرحه لهم من عجايب سيرته ومحاسن أحواله ومكارم أخلاقه..." انظر نص الفتوى كاملة عند: ماهر حمادة، المرجع السابق، ص288-292. قال سعيد أعراب بعد أن استعرض مرسوم تعيين الخليفة العباسي لابن تاشفين والمراسلات بين هذا الأخير والغزالي: "وتبريرا لموقف ابن تاشفين من امراء الأندلس الذين أثاروا ضجة كبرى وقالو إنه لا تجب طاعتك حتى يكون لك عهد من الخليفة ... استصدر ابن العربي من شيخه الغزالي فتيا يذكر فيها رأي الإسلام صريحا في الموضوع..." المرجع السابق، ص61.

فمثلا جاء في العهد الذي أصدره يوسف بن تاشفين بجعل ولده عليا وليا للعهد من بعده سنة 496 هـ: "... ولا يعدل عن حكم العدل وسمت الكتاب والسنة..." [1]

كما اهتم المرابطون بالموطأ وهو كتاب فقه وحديث كما سبق [2] ولا شك أنه عرف رواجا كبيرا لمكانته ضمن كتب المذهب[3]. بالإضافة إلى مؤلفاتهم عليه وعلى غيره من أمهات المذهب المالكي ومصادر الحديث الأخرى كما سيأتي في المباحث الموالية.

يرى الدكتور مصطفى مغزاوي[4] أن انتصار المالكية في عصر المرابطين ارتبط بالفقهاء كما ارتبط بكبار علماء الحديث ورجال التفسير فنجد الاهتمام بالمحدثين والمفسرين كالاهتمام بالفقهاء بل حظي علم الحديث باهتمام البيت المرابطي نفسه.[5] وسطع نجم العديد من المحدثين في العهد المرابطي منهم أبو علي الصدفي (ت 518هـ/1120م) ، والقاضي أبو بكر ابن العربي المعافري (543هـ/1143م) ، والقاضي عياض[6] وعبد الله بن علي الرشاطي (ت542هـ) ، وعلي بن النعمة الأنصاري المري (ت567هـ/1171م)، ومحمد بن فرج بن الطلاع القرطبي... وبكار بن برهون بن الغرديس الفاسي (ت560هـ) الذي روى البخاري عن حافظ مكة أبي ذر الهروي[7] وغيرهم.

وقبل ختام هذا المبحث يمكن الاستناد إلى أن علماء وفقهاء ومحدثي القرنين السادس والسابع الهجري هم نتاج الحركة الحديثية والفكرية لعصر النهضة المرابطية كما سبق.

---

1 ماهر حمادة، المرجع السابق، ص294-296.

2انظر الفصل الأول ص ص 11، 19.

3 في فتاوى ابن رشد (وهو أحد قضاة المرابطين) سؤال حول شروط تدريس الموطأ مما يدل على عنايتهم به، ابن رشد، المصدر السابق، ج2، ص 1275-1276، فتوى رقم427.

4 مغزاوي، المرجع السابق، ص83-84.

5 الصلابي، المرجع السابق، ص224. انظر أيضا كنون، المرجع السابق، ج1، ص ص73-77.

6 يقول الدكتور محمد علي الصلابي: "اهتم به الأمير يوسف بن تاشفين لما كان شابا وظهر ذكاؤه وانتشر صيته فأكرمته دولة المرابطين وهيئت له الأجواء للمزيد من التحصيل والتفقه في الدين" المرجع السابق، ص154.

7 عباس الجراري، المرجع السابق، ص103.

## ثانيا:الحركة الحديثية بالمغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين:

يعتبر القرن الخامس الهجري (11م) بالنسبة للمدرسة الحديثية المغربية امتدا للعصور السابقة، حيث تواصلت مسيرة الحديث متأثرة بظروف المغرب الإسلامي خاصة فتنة الطوائف التي أثرت على الحياة العامة وقلصت عدد المدرسين والمتعلمين وأثرت في مراكز العلم ... وعلى الرغم من ذلك اعتبر بعض الباحثين القرن الخامس الهجري عصر النضج والاستواء للمدرسة الحديثية المغربية.[1]

أثر نص المراكشي السابق حول نفوذ الفقهاء في وجهة نظر أغلب المؤرخين فحكموا على الدولة المرابطية بأنها أهملت العلوم الأخرى بما فيها علم الحديث وما زاد القضية تعقيدا الدعوى الموحدية التي قامت مناقضة للمرابطين ودعت إلى اعتماد الكتاب والسنة بدل علم الفروع وأعادت بذلك الاعتبار إلى مصدري التشريع الرئيسيين[2] فإلى أي مدى أقصى المرابطون القرآن والحديث؟ وما مكانة الحديث وعلومه عندهم؟

للإجابة على هذا التساؤل ينبغي استعراض الحركة الحديثية وأعلامها ومصنفاتها خلال هذه الفترة، فالحركة الحديثية خلال عصر المرابطين واصلت سيرها على النهج السابق وتأثرت بمستجدات هذا العلم من حيث التآليف الجديدة وآراء العلماء والمحدثين مشرقا ومغربا وكذا الظروف السياسية والاجتماعية للمغرب آنذاك[3]. وبناء على ذلك يمكن تصنيف المؤلفات الحديثية خلال الفترة إلى مؤلفات على الموطأ، ومؤلفات على الصحيحين، ومؤلفات على أمهات الحديث الأخرى، ومؤلفات حديثية عامة وخاصة.

### 1- التأليف على الموطأ:

بعد الاطلاع على تراجم الفترة تبين أنه حصل تطور نوعي في التأليف على الموطأ حيث صنف العلماء المغاربة عليه بطريقة أشمل مما سبق يمكن تسميتها بالموضوعية[4] وأشهرهم:

1 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص59-60.

2 سنناقش القضية بتفصيل أكثر في الفصل الثالث المتعلق بالموحدين.

3 سبقت الإشارة في نهاية الفصل الأول إلى أن بعض علماء المغرب كانت وفاتهم بعد سنة 442 هـ (بداية الإطار الزماني للدراسة) لكن نشاطهم كان قبل هذه السنة ولذلك لا يمكن ذكرهم مع المرابطين لعدم وصول حكمهم إلى الأندلس آنذاك أو لأنه لم تكن لهم علاقة بالحكم المرابطي ولذلك ستكون البداية بمنتصف القرن الخامس الهجري.

4 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص436.

- محمد بن سليمان بن خليفة الإشبيلي(ت500هـ) صاحب "المحلى في شرح الموطأ".[1]

- هشام بن أحمد بن العواد القرطبي(ت509هـ)أحد مقدمي قرطبة في الفقه والحديث والحفظ، جمع الاستذكار والتمهيد لابن عبد البر وكلاهما شرح للموطأ وتوفي قبل إتمامه[2].

- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت521هـ) وهو أديب اشتغل بالتعليم واشتهرت مجالسه التي شهدت شرحا للموطأ، ذكره جل من ترجموه سمي "المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس"[3].

- ابن يربوع الإشبيلي(ت522هـ) له "تاج الحلة وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ"[4].

- أحمد بن طاهر بن علي بن شبرين الأنصاري (ت532هـ) له تصانيف في الحديث منها "أطراف الموطأ" و"الإيماء".[5]

- محمد بن خلف الإلبيري (ت537هـ) عرف عنه اهتمامه بالألفاظ المشتركة والمشكلة في نصوص الكتاب والسنة بالإضافة إلى اشتغاله بعلم الكلام وأصول الاعتقاد، وفي هذا السياق ألف مجموعة مصنفات منها "شرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البخاري"[6].

- أبو بكر بن العربي المعافري (ت543هـ) صاحب "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس "الذي يعد من عيون مؤلفات المالكية لاشتماله على الكثير من الأحكام وتفصيل وبيان المسائل وحسن الترتيب ...

---

1 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص243.

2 ابن بشكوال المصدر السابق،ج3، ص940. القاضي عياض،الغنية،ص217.

3 الضبي، المصدر السابق، ج2، ص462. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص443-444. المقري ( شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ت 1041هـ ) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1361-1942، ج3، ص101-103. الزركلي، الأعلام، ج4، ص23.

4 ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص445. الذهبي، السير، ج19، ص578-579.

5 القاضي عياض، الغنية، ص118. ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص55. خالد الصمدي، ج1، ص192-193.

6 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص302. مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص34.الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص325.

بالإضافة إلى التوسع في علوم الحديث والفقه واللغة...[1] و"المسالك إلى موطأ مالك" [2] قال عنه ابن فرحون: "ألفه في المنافحة عن موطأ مالك وتوضيح ما أشكل فيه سندا ومتنا..."[3] وله أيضا كتاب "التفصي في عهدة التقصي لما في الموطأ من الأسانيد والأخبار"[4]

قال الدكتور خالد الصمدي بعد كلامه على مؤلفات ابن العربي المتنوعة: "وهكذا ساهم ابن العربي في مدرسة فقه الحديث بالمغرب الإسلامي بكتب متنوعة المادة العلمية ومختلفة المناهج أغنت المكتبة العلمية في عصره ونقل عنها واشتغل بها الأعلام المحدثون بعده ..."[5]

- القاضي عياض(ت544هـ) له "مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار من الموطأ والصحيحين" موضوعه تحقيق نصوص الموطأ والصحيحين[6] ألف عليه ابن قرقول الوهراني (ت569هـ) كتاب "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري..."[7]

ويمكن ربط هذا الاهتمام والتركيز على الموطأ بدعوة السلطة المرابطية إلى المذهب المالكي والتمسك به باعتبار الموطأ من أمهاته، وهذا ما يفسر " قلة الإقبال على الموطأ زمن الموحدين إثر توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الحديث الأخرى كالترمذي والنسائي..."[8]

---

1 طبع بتحقيق محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 (3أجزاء) انظر للمزيد حول هذا الكتاب: خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص253-255.

2 طبع بتحقيق محمد السليماني وعائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1428هـ- 2007م (6أجزاء). وللمزيد حول مؤلفاته انظر سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 121 - 173.

3 الديباج، ج2، ص252. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص125-130.

4 ذكره سعيد أعراب في المرجع السابق، ص141، وقال ان ابن العربي ذكره في عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي.

5 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص362.

6 انظر مقدمة تحقيق مشارق الأنوار للقاضي عياض، ص10.

7 ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني) **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري**...، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط، دار الفلاح، مصر، 1433-2012.

8 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص435.

## 2- التأليف على الصحيحين:

يرجع الاشتغال بصحيح البخاري بالمغرب الإسلامي إلى جهود أبي جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ) [1] والمهلب بن أبي صفرة (ت435هـ) وابن بطال (ت449هـ) ثم محمد بن علي بن قرديال الطليطلي (ت479أو480هـ) [2] أما خلال فترة المرابطين فيرجع أول تأليف حسب ما توفر من مادة علمية إلى محمد بن خلف بن المرابط المري (ت485هـ) والذي اختصر كتاب المهلب بن أبي صفرة السابق الذكر وسماه "التصحيح في اختصار الصحيح" [3]. وبعده نجد:

- أبو علي الغساني (ت498هـ) ألف "تقييد المهمل وتمييز المشكل" وهو في رجال الصحيحين [4] قال ابن بشكوال: "كان من جهابذة المحدثين وكبار المسندين...رئيس المحدثين بقرطبة...وهو كتاب حسن أخذه الناس عنه..." [5]
- أبو علي الصدفي (حسين بن محمد بن فيره بن سكرة ت514هـ) الذي كان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله وأسماء رجاله ونقلته... جمع بين الصحيحين مع الترمذي [6].
- ولأبي القاسم أحمد بن ورد التميمي (ت540هـ) كتاب كبير في شرح البخاري تفقه به طلبة غرناطة وتناقلته الروايات إلى مختلف مراكز العلم بالمغرب الإسلامي [7].

---

1 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص74. انظر الفصل الأول: هـ5، ص42.

2 سبقت الإشارة إليهما في الفصل الأول ص43.

3 قال ابن بشكوال في الصلة ج2، ص816-817 :"وهو الذي حيي به البخاري في الأندلس". انظر أيضا: مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص122. والذهبي، السير، ج19، ص66-47. خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص175.

4 الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص255. قال د.خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص179:"طبعته وزارة الأوقاف المغربية بتحقيق محمد أبو الفضل.

5 ابن بشكوال الصلة، ج1، ص223-235.

6 نفس المصدر، ج1، 235-237. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص331. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1253.

7 الضبي، المصدر السابق، ج1، ص210. مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص134.

– أحمد بن نصر الحميدي (ت 488هـ) يعد من أشهر المغاربة اعتناء بالصحيحين فقد قال عنه الذهبي: "له كتاب جمع فيه بين البخاري ومسلم" [1] ونقل ابن بشكوال عن ابن طرفان انه سمع الحميدي يقول ببغداد: "ثلاثة أشياء في علوم الحديث يجب تقديم الاهتمام بها: كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني، كتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب ابن ماكولا، وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب، وكنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا، قال ابن طرفان فشغله عنه الصحيحان"[2].

وبهذا نجد أن الاهتمام بصحيح البخاري سبق الاهتمام بشروح مسلم الذي قدمه المغاربة على البخاري[3] ومن بين المؤلفات عليه نجد:

– "المنهاج في رجال مسلم ابن الحجاج" لابن يربوع الإشبيلي (ت522هـ) [4].

– "الإيجاز في شرح خطبة مسند مسلم مع كتاب الإيمان "لمحمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ) قال ابن بشكوال: "كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء معدودا في المحدثين والأدباء..." [5] قال محمد مخلوف[6] : "كان القضاء يدور بينه وبين ابن رشد في خلافة يوسف بن تاشفين".

– "رجال مسلم" لأحمد بن طاهر بن علي بن شبرين الأنصاري (ت532هـ) قال القاضي عياض: "من كبراء أصحابنا وممن عني بالحديث والرواية ورحل فيه وفهم الطريقة وأتقن الضبط واتسع في الأخذ والسماع...كان علم الحديث أغلب عليه".[7]

---

1 السير، ج19، ص125. وقال أيضا:" له أيضا تفسير غريب ما في الصحيحين. المقري، نفح الطيب، ج2، ص114.

2ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص818-819. قال:" وله كتاب في علماء الأندلس" يقصد به جذوة المقتبس. انظر: هـ3، ص56 من هذا الفصل.

3 يقول ابن خلدون في المقدمة، ص560 حول صحيح مسلم: "واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه...".

4 سبقت مصادر ترجمته في مبحث المؤلفات على الموطأ انظر: هـ5 ص 68.

5 ابن بشكوال المصدر السابق، ج2، 580.

6 مخلوف المرجع السابق، ج1، ص132. ورجح الصمدي أن الكتاب بداية لشرح صحيح مسلم لم يكمله لأنه قتل بالمسجد الجامع بقرطبة قبل إتمامه. المرجع السابق، ج1، ص348-349.

7 القاضي عياض، الغنية، ص118. انظر أيضا: ابن الأبار التكملة، ج1، ص55.

- "الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم "من تأليف محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت532هـ) "...كان معتنيا بالحديث ونقله منسوبا إلى معرفته عالما بأسماء رجاله وحملته..." [1].

- "المعلم بفوائد مسلم" [2] أو "المعلم بشرح مسلم" للمازري (ت536هـ) وهو أشهر شرح لصحيح مسلم بالمغرب الإسلامي قال ابن خلدون: "اشتمل على عيون علم الحديث وفنونه" [3] وقال الذهبي: "كان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين... بصيرا بعلم الحديث"[4].

- "كتاب في شرح صحيح البخاري "لأبي القاسم أحمد بن ورد التميمي (ت540هـ) كان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ويخص الأخمسة[5] بالتفسير نقل ابن الخطيب عن الملاحي قوله: "كان من جلة الفقهاء المحدثين يقال أن علم المالكية انتهت إليه الرئاسة فيه وإلى ابن العربي"[6].

- "مصنف في غريب البخاري" لمحمد بن أحمد بن أبي خيثمة الجباني (ت540هـ) قال ابن الخطيب: "صنف في غريب البخاري مصنفا مفيدا"[7].

- مؤلفات أبي بكر ابن العربي: وهي عديدة ذكرت في مصادر ترجمته أو أشار إليها هو في مؤلفاته ومنها: "النيرين في شرح الصحيحين"[8] "مختصر النيرين"[9] "إيضاح الصحيحين"[10].

---

1 ابن بشكوال، **الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي**، تحقيق شريف ابو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429-2008، ج2، ص219. انظر أيضا خالد الصمدي، المرجع السابق، ص193.

2 مطبوع بتحقيق محمد الشاذلي النيفر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 في ثلاثة أجزاء.

3 المقدمة، ص560.

4 الذهبي، السير، ج20، ص104.

5 يبدو أنها الكتب الصحاح الخمسة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

6 الضبي، المصدر السابق، ج1، ص210. ابن الخطيب ( لسان الدين ت 776 هـ ) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393-1973، ج1، ص170-171. مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص134.

7 ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص315.

8 ذكره مخلوف باسم النيرين في الصحيحين. المرجع السابق، ج1، ص136. انظر أيضا: مقدمة تحقيق القبس في شرح موطأ مالك ابن أنس، ج1، ص63. وأشار الصمدي المرجع السابق، ج1، ص316: أن ابن فرحون ذكره في الديباج لكن لم أجده في ترجمة ابن العربي، ج2، ص252-256. وأفاد سعيد أعراب أن ابن العربي يحيل عليه كثيرا في كتبه، وهو من الكتب التي اعتمدها ابن حجر في الفتح، المرجع السابق، ص140.

9 قال سعيد أعراب في المرجع السابق، ص140: أشار إليه ابن العربي في "قانون التأويل" و"عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي"

10 ذكره سعيد أعراب ضمن مؤلفات ابن العربي بدون تفصيل. المرجع السابق، ص141.

- "إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم" أو "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (ت544هـ) [1].

وهو إتمام لكتاب المازري في شرح صحيح مسلم السابق الذكر.

وبدخول القاضي عياض في خدمة الموحدين نرجئ المحدثين الذين جاءوا بعده إلى الفصل الموالي.

## 3- التأليف على مصادر الحديث الأخرى:

أما مصنفات الحديث الأخرى فتأتي في مقدمتها السنن وقد سال ابن عبد البر شيخه الحافظ خلف ابن القاسم عن مكانة السنن وأهمها فأجابه أن صحيح البخاري أحب إليه وأن سنن أبي داود أحسن وأملح..."[2] ونقل ابن خير عن ابن يربوع أن سنن أبي داود دخل الأندلس قبل الصحيحين[3]. يدل هذا النص على اهتمام المغاربة بالسنن ولكن رغم ذلك لم يعثر على مؤلف على سنن أبي داود إلا في القرن السابع الهجري[4].

وعلى العكس من ذلك فقد شرح أبو العباس أحمد بن رشد القرطبي (ت536هـ) سنن النسائي[5]، قال مخلوف في الشجرة[6]: "... وله شرح على سنن النسائي وهو حفيل للغاية"، كما شرحه علي بن عبد الله بن النعمة الأنصاري المري (ت567هـ) تحت عنوان: "الإمعان في شرح مصنف عبد الرحمن" قال الضبي: " شرح مصنف عبد الرحمن في عشرة أسفار لم يتقدمه أحد بمثله"[7].

1 طبع بتحقيق يحيى إسماعيل، ط3، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1426-2005، في 9 أجزاء.

2 ابن خير، المصدر السابق، ص90-91. ونقل ابن خير عن أبي علي الجياني:" وأضبط من كتب مصنف أبي داود عن أبي سعيد بن الأعرابي عن صاحبه من أهل بلدنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي وعلى أصله اعتمد شيوخ المغرب في رواياتهم".

3 نفس المصدر، ص91.

4 وهو "**نقع الغلل ونفي العلل** ..." لابن القطان الفاسي (ت628هـ). انظر خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص440.

5 قال ابن خير:" دخل هذا الكتاب الأندلس برواية ابن الأحمر وحمزة بن محمد الكناني وكان أعلى إسنادا بالأندلس من طريق المحدث المكثر ابن عتاب ت520هـ..." الفهرست ص92-98. انظر أيضا خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص439.

6 مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص146.

7 الضبي، المصدر السابق، ج2، ص252.

أما سنن الترمذي فقد كان لعلماء المغرب الإسلامي أسبقية شرحه وهذا عن طريق ابن العربي المعافري بكتابه "عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي"[1] نقل المباركفوري في شرحه المسمى "تحفة الأحوذي..."[2] عن السيوطي قوله: "لا نعلم أنه شرحه أحد شرحا كاملا إلا القاضي ابن العربي".

كما اشتغل المغاربة بمؤلفات حديثية أخرى كمسند الشهاب القضاعي (ت454هـ) حيث قال الذهبي: "كان الحميدي (ت488هـ) يقصد كثيرا في رواية كتاب الشهاب عن مؤلفه فقال: صيرني الشهاب شهابا"[3].

وقد شرحه عبد الله بن يحي التجيبي الإقليشي (ت502هـ)[4] والقاضي عياض[5] ويوسف بن عبد الله بن عياد اللري (ت575هـ)[6].

أما منتقى ابن الجارود (ت306هـ) فقد شرحه يوسف بن عبد الله بن عياد اللري أيضا بعنوان: "المرتضى في شرح المنتقى"[7].

كما قام القاضي أبو الوليد ابن رشد بتهذيب معاني الآثار للطحاوي[8] فرغم أنه كان فقيها عالما مقدما في الفقه المالكي إلا أنه شارك في علوم الحديث[9].

---

1 سبق توثيقه في المؤلفات على الموطأ، ص31-32 من هذا الفصل. ويسميه سعيد أعراب: "عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" المرجع السابق، ص 136-139.

2 انظر مقدمة تحقيق **عارضة الأحوذي لابن العربي**، ص292. ...ثم قال المباكفوري: "وهو من أشهر شروحه نقل عنه ابن حجر وغيره...".

3 السير، ج19، ص123-124.

4 قال ابن بشكوال: "وله كتاب حسن في شرح الشهاب يدل على احتفال في معرفته" المصدر السابق، ج2، ص442.

5 يسميه حاجي خليفة في كشف الضنون "غريب الشهاب" ج2، ص1207. انظر أيضا إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت عن طبعة وكالة المعارف الجليلية، إستانبول،1951م، ج1، ص805. انظر ايضا: حسن الوراكلي، **القاضي عياض السبتي ثبت بيبليوجرافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994، ص24.

6 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، 1366-1367. ومخلوف، المرجع السابق، ج1، ص153.

7 حسب الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص441: لم يشتغل به غيره من علماء المغرب الإسلامي.

8 ابن بشكوال، الصلة، تحقيق العدوي، ج2، ص214-215. القاضي عياض، الغنية، ص54. ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص254-255، مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص129. خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص.441.

9 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص، 343.

ومن المحدثين المغاربة من اهتم بالكتب الستة كرزين بن معاوية السرقسطي (ت524هـ)[1] الذي ألف "تجريد الصحاح أو التجريد للصحاح الستتة"[2] وهو كتاب مهم نقل عنه ابن الأثير كثيرا في جامع الأصول[3] لكن الذهبي انتقده في السير وقال:" أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد"[4].ونجد في هذا الإطار مؤلفات على كتب حديثية مغربية مثل محمد بن فتحون الأوريولي (ت519هـ) الذي أنجز "استلحاقا على كتاب الصحابة لابن عبد البر"وتتبع "أوهام كتاب الصحابة لابن عبد البر" وأصلح أيضا "أوهام المعجم لابن قانع"[5] كما اشتغل ابن قرقول الوهراني(ت569هـ) على كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض بتأليفه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري..."[6]

## 4- مؤلفات حديثية عامة وخاصة:

شارك المغاربة في علم الحديث بمختلف تخصصاته ومن مؤلفاتهم نجد ما يمكن تسميته بمؤلفات حديثية عامة حول أصول وقواعد علم الحديث مثلا وأخرى خاصة بجزء أو موضوع معين كما نجد تخصيص مؤلف لحديث، أو مرويات صحابي، أو شيخ مثلا ومن بينها:

- "دلائل النبوة" لأحمد بن عمر بن دلهاث المري الدلائي (ت478هـ) قال عنه ابن بشكوال:" كان معتنيا بالحديث ونقله وروايته وضبطه، مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده، سمع الناس عنه كثرا وحدث عنه من كبار العلماء ابن عبد البر وابن حزم والوقشي والغساني وغيرهم..." [7] وقال الذهبي: "الإمام الحافظ المحدث الثقة"[8].
- مؤلفات أحمد بن نصر الحميدي ومنها "حفظ الجار" "ذم النميمة" "الذهب المسبوك في وعظ الملوك"...[9]
- مؤلفات ابن يربوع الإشبيلي (ت522هـ) ومنها: "الإقليد في بيان الأسانيد" "البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان" و"الجزء المستخرج في الوجوه المحصورة في حديث بريرة"[10].

---

1 انظر المقري، نفح الطيب، ج2، ص155-156. الذهبي، السير، ج20، ص204-206. الزركلي، الأعلام، ج3، ص20.
2 رجح الدكتور خالد الصمدي أنه كتاب واحد ألفه صاحبه ثم شرحه فتلقاه الناس بهذا الاسم. المرجع السابق، ج1، ص327.
3 وهو أول من صنف الموطأ ضمن الكتب الصحاح الستة. نفس المرجع، ج1، ص190. انظر السير، ج20، ص205، هامش 1.
4 الذهبي، السير، ج20، ص206.
5 ابن بشكوال، الصلة بتحقيق العدوي،ج2، ص215-216. الضبي،ج1، ص102.
6 سبقت الإشارة إليه في المؤلفات على الصحيحين. انظر ص33 من هذا الفصل هامش 1.
7 الصلة، ج1، ص115-117.
8 السير، ج18، ص567-568. انظر أيضا الأعلام، ج1، ص185.
9 ذكر ها المقري. في نفح الطيب، ج2، ص114-115. وانظر للمزيد مصادر ترجمته في ص35 من هذا الفصل.
10 ابن خير، المصدر السابق، ص179.السير، ج19، ص578.الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص67.الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص344-345.

- مؤلفات ابن العربي[1] حيث خصص أجزاء حديثية لشرح أجزاء بعينها مثل "حديث الإفك وحديث أم زرع وحديث جابر في الشفاعة..." وضمن بعض مؤلفاته كعارضة الأحوذي توجد رسائل وشرح لبعض الأحاديث والكلام على فقهها مثل: "أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة" "سراج المهتدين في آداب الصالحين" "صريح الصحيح" ذر فيه الصحيح وإن لم تذكره كتب الصحاح، "تأليف في خبر الواحد" "كوكب الحديث والمسلسلات"[2] " حسم الداء في الكلام على حديث السوداء" ... قال الذهبي: "وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها".[3]

- مؤلفات القاضي عياض ومنها: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك إلى معرفة أعلام مذهب مالك"[4]، "بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد"[5]، " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع"[6]، "الغنية" في أسماء شيوخه"[7]، "جمهرة رواة مالك"[8] و"منهاج العوارف إلى روح المعارف"[9] ... كما صنف بعض الباحثين كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى" ضمن المؤلفات الحديثية لكونه كتابا جامعا يشمل السيرة والعقيدة والأصول والتفسير والحديث...[10]

---

1 انظر مثلا: الديباج، ج2، 252-256. السير، ج20، ص197-203. هدية العارفين، ج2، ص90. وذكر ابن خير في الفهرست ص ص 140 ، 147 أنه قرأ على ابن العربي كتابا فيه جملة من مشايخه وهم 41 رجلا، كما حدثه ابن العربي بالأحاديث المسلسلات. انظر أيضا: مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص136-138. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص361. سعيد أعراب، المرجع السابق، ص141-142. حيث ذكرا أماكن وارقام بعض المخطوطات من هذه الكتب في المكتبات العالمية.

2 الحديث المسلسل هوما يتكر في إسناده حالة أوصفة أو عبارة يتناقلها الرواة كقولهم "وهو اول ما حدثني به" أو "قام من جلوسه" مثلا، قال البيقوني في منظومة علوم الحديث:

مسلسل قل ما على وصف اتي — مثل أما والله أنباني الفتا

كـذاك قـد حدثـنيـه قـائـما — أو بعد ان حدثني تبسما

انظر كتاب جامع المتون العلمية على موقع ملتقى أهل الحديث: **www.ahlalhdeeth.com**

3 الذهبي، السير، ج20، ص199.

4 مشهور وطبع عدة مرات. انظر الفصل الأول ص22.

5 طبع بتحقيق صلاح الدين الإدلبي ومحمد أجانف ومحمد عبد السلام الشرقاوي. المملكة المغربية، 1395هـ - 1975م.

6 سبق توثيقه ص6 من الفصل الأول. وانظر حول أهميته ص13من الفصل الأول.

7 سبق توثيقه، ص21 من هذا الفصل.

8 قال الدكتور حسن الوراكلي المرجع السابق، ص23: ذكره في المدارك في أكثر من موضع.

9 الصلابي، المرجع السابق، ص152. قال: موضوعه شرح مشكل الحديث.

10 انظر: الترابي ( البشير علي حمد) **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية،** دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ-1997م. ص152-157. والصلابي، المرجع السابق، ص196.

يظهر مما سبق تنوع وشمول المؤلفات الحديثية لعلماء المغرب الإسلامي خلال فترة المرابطين مما يدل على الاهتمام بعلم الحديث ومصنفاته المشرقية والمغربية خاصة الموطأ والصحاح، وكذا مشاركتهم في التصنيف في أصول وقواعد هذا العلم وخدمته والتجديد فيه. كما يدل على مبالغة منتقصي دولة المرابطين من الناحية الثقافية خاصة المستشرقين ومن سايرهم تأثرا بالدعوة الموحدية وتهويل مؤرخيها وفي مقدمتهم عبد الواحد المراكشي.

# الفصل الثالث

# تطور علم الحديث خلال عصر الموحدين.

# الفصل الثالث: علم الحديث بالمغرب الإسلامي خلال عصر الدولة الموحدية.

يتناول هذا الفصل تاريخ الدولة الموحدية ودورها في الحياة الثقافية بالمغرب الإسلامي، خصوصا ما يتعلق بعلم الحديث، حيث تشير كثير من الكتابات القديمة والمحدثة إلى أن دولة الموحدين أحيت علم الكتاب والسنة بعدما أهملا أو غيبا أثناء دولة المرابطين التي اهتمت بالفقه المالكي وقربت أعلامه ومكنتهم من المناصب ... فلقي المذهب رواجا كبيرا. فإلى أي مدى ساهمت هذه الدولة في خدمة الثقافة؟ وما مكانة علم الحديث ضمن اهتماماتها؟ وقبل الإجابة على هذه التساؤلات نشير إلى لمحة عن تاريخ الدولة الموحدية وتطورها.

## المبحث الأول: لمحة عن تاريخ الدولة الموحدية

تعتبر الدولة الموحدية من أهم وأعظم الدول التي عرفها المغرب الإسلامي في العصر الوسيط نظرا لما خلفته من آثار ومآثر، وطول مدتها الزمنية وعلاقاتها الخارجية[1] ، وقد مرت هذه الدولة بمراحل يمكن تقسيمها إلى مرحلة الدعوة، القوة، ثم الضعف والسقوط.[2]

---

1 حول الموضوع انظر: المراكشي، المعجب، ص136-248. ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، 65-437. ابن خلدون، العبر، ج6، ص 251-361. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172-277. مجهول الحلل الموشية، ص 142-171. ابن القطان (أبو محمد حسن الكتامي ت منتصف ق7هـ) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 61-268. البيدق (ابو بكر بن علي الصنهاجي ق6هـ) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، الرباط، 1971 ص11-95. ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406-1985، ص15-468. ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 79- 438. حسين مؤنس، **مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين**، ص 67-177. دندش، المرجع السابق، ص ص 101-446. أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص2-236. وج1، ص195-241. الصلابي ( محمد علي ) **دولة الموحدين**، دار البيارق عمان، 1998، ص 7- 236. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص 43-520. كنون، المرجع السابق، ص99-110. محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1989. الميلي، المرجع السابق، ج2، ص300-351. Daniel Rivet ; op. cit, p 121-143. Pierre Guichard, op. cit, p1-5

2 يختلف الباحثون في تقسيم هذه الفترة من حيث الأحداث و التواريخ، فالمنوني مثلا يرى أن العصر الأول يمتد من 541 سنة إخضاع مراكش إلى وفاة يوسف بن عبد المؤمن 580هـ والثاني من مبايعة المنصور إلى نهاية ايام المأمون 629هـ والثالث وهو عصر الانحطاط من بداية عصر عبد الواحد الرشيد إلى وفاة آخر الموحدين أبي دبوس 668هـ. المنوني، المصادر العربية، ج1، ص 39. اما حسين مؤنس فيرى أن فترة ابن تومرت هي مرحلة الدعوة، ودور عبد المؤمن وابنه يوسف يتجسد في مرحلة التأسيس، تليها فترة القوة في عهد المنصور، ومن بعده من الخلفاء حكموا في مرحلة الانحطاط. مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 67-177.

## أولا: مرحلة الدعوة:

وهي مرحلة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي (515-524هـ)[1]، الذي طلب العلم بقريته تينملل بالمغرب الأقصى ثم قام برحلة نحو المشرق دامت مدة طويلة جال فيها بحواضره كالإسكندرية وبغداد والحجاز والتقى فيها بعلمائه كأبي حامد الغزالي... ثم قفل راجعا سنة 510هـ[2] وفي عودته مر بتونس وبجاية واشتهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مدينة يدخلها، وفي مدينة ملالة التقى بعبد المؤمن بن علي الكومي وأقنعه بملازمته، وهنا يبدأ الإعداد لبناء الدولة والخروج على المرابطين، فقاما بحملة دعائية في المدن المغربية ووافق ذلك سوء أحوال المرابطين وضعف دولتهم وانشغالهم بحرب الأندلس[3].

في إطار نشاطات ابن تومرت واجه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين سنة 514هـ وناظر علمائه وتغلب عليهم بذكائه وإتقانه لعلم الأصول والكلام الذي كان لم يتجذر بعد بالمغرب الإسلامي، فما كان منهم إلا ان أخرجوه وحرضوا الأمير على قتله[4]. واثناء هذه المرحلة كون قاعدة شعبية من المعجبين والاتباع ومن القبائل البربرية الناقمة على سياسة المرابطين... ثم انتقل إلى السوس سنة 515هـ ونزل عند قومه وقبيلته مصمودة وشرع في التحضير لمواجهة المرابطين، وبث فكرة المهدوية؛ فكون جماعة العشرة الذين بايعوه وجماعة العشرين والخمسين والسبعين[5] وأطلق على الجميع لقب الموحدين تعريضا بالمرابطين الذين اتهمهم بالتجسيم ويذكر ابن أبي أصيبعة عرضا أن ابن تومرت دخل

---

1 انظر دراسة وافية عنه عند: النجار (عبد المجيد) **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403-1983.

2 ابن القطان، المرجع السابق، ص61-78. ويذكر الميلي، المرجع السابق، ج2، ص300 أنه درس على المازري بالمهدية ويلاحظ ان المصادر والمراجع تختلف في تاريخ بداية الرحلة بين سنتي 500 و506هـ، كما تختلف في تاريخ العودة منها بين 510هـ وبين مكوثه 15 سنة بالمشرق. أما حسين مؤنس فيشكك في تفاصيل ومدة رحلة ابن تومرت وحتى في لقائه بالغزالي بناء على أن هذا الأخير رحل من بغداد إلى طوس سنة 500هـ وتوفي بها سنة 505هـ. مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 70. في حين حقق عبد المجيد النجار بناء على نصوص المصادر أنه رحل سنة 499 أو 500هـ وعاد سنة 514 هـ وأثبت لقائه بالغزالي فعلا. المرجع السابق، ص65-66.

3 انظر الفصل الثاني ص52-54.

4 انظر تفاصيل هذه المناظرة ونتائجها عند: ابن القطان، المصدر السابق، ص39-122. ابن خلدون، العبر، ج6، ص303. المراكشي، المصدر السابق، ص139-140. النجار، المرجع السابق، ص98-101.

5 وهذا حسب أسبقية الملازمة والبيعة وانظر أسماء هؤلاء وتفاصيل جماعتهم عند: ابن القطان، المصدر السابق، ص82-128. والمراكشي، المصدر السابق، ص141. وحسين مؤنس مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص73-77.

الأندلس رفقه عبد المؤمن بن علي[1]، ثم انتقل إلى تينملل واتخذها قاعدة لنشاط دولته الناشئة وبقي بها إلى غاية وفاته سنة 524هـ/1129م.[2]

يشير عبد الواحد المراكشي إلى أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن بن علي الكومي ( 524 – 558 هـ / 1130 - 1163م ) على الموحدين ولمح في خطبته إلى ذلك فبايعوه خليفة لهم[3]، وأهم ما قام به عبد المؤمن هو ترتيب البيت بعد وفاة ابن تومرت والإعداد للمعركة الفاصلة مع المرابطين[4]، فخاض عدة معارك أشهرها غزوة تادلة بوادي درعة سنة 526 هـ[5]، وفتح[6] تاوردانت أعظم معاقل المرابطين في بلاد السوس سنة 528 هـ.[7]

جهز عبد المؤمن حملته الكبرى للقضاء على المرابطين فاتجه صوب العاصمة مراكش بداية 535هـ وفي طريقه حقق انتصارات حاسمة في الريف وتطوان[8]... ووصلت جيوشه إلى قلعة باديس المطلة على البحر المتوسط، وندرومة، كما وجه حملة إلى تلمسان واخرى إلى وهران أين قتل أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف حيث كانت وفاته بداية لنهاية دولة المرابطين[9].

1 ذكر هذا في ترجمة الطبيب أبي العلاء بن مروان بن أبي زهر، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص519.

2 في هذه السنة وقعت معركة البحيرة الشهيرة التي انهزم فيها الموحدون أمام المرابطين بتاريخ 524/5/2هـ حسب ابن القطان الفاسي، المصدر السابق، ص160–163. انظر أيضا محمد علي الصلابي، دولة الموحدين، ص36.

3 المعجب، ص146–147. الذهبي، السير، ج20، ص360. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ت 681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت، ج3، ص239. وفي تتمة نص ابن أبي أصيبعة السابق يقول: " وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره إلى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته ... " المصدر السابق، ص 319. وانظر أيضا دراسة وافية عن حياة عبد المؤمن وإنجازاته عند: صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.مع العلم أن بيار قيشارأيضا يرى أن عبد المؤمن هو المؤسس الفعلي لدولة الموحدين. Pierre Guichard, op. cit, p2.

4 الصلابي، المرجع السابق، ص100.

5 ابن القطان المصدر السابق، ص236–240. ابن خلدون، العبر، ج6، ص305–311.

6 يكثر عند المؤرخين استعمال مصطلح الفتح للتعبير عن حملات الدول الإسلامية ضد بعضها البعض كالمراكشي في المعجب، ص 168، كما استعمله ابن ابي زرع وابن كثير والسلاوي وفي المراجع استعمله الصلابي ومعظم المستشرقين. للمزيد حول الموضوع انظر: Mathieu Guidère, op.cit, p. 36-51.

7 رد المرابطون بهجمات معاكسة قصد حصار الموحدين على غرار الحصار الذي قام به الأمير تاشفين بن علي سنة 534هـ بمساعدة الروبرتير، وحملة هذا الأخير ضدهم سنة 535هـ شمال تينملل. الصلابي، دولة الموحدين، ص 107.

8 المراكشي، المعجب، ص151–152. البيدق المصدر السابق، ص 45–47.

9 لاحظ الميلي، المرجع السابق، ج2، ص303–304 أن استراتيجية عبد المؤمن لفتح المغرب تمت على ثلاث دفعات: الأولى لفتح مراكش والثانية لفتح بجاية والمغرب الأوسط والثالثة لفتح المهدية والمغرب الأدنى. انظر ايضا الصلابي، دولة الموحدين، ص111. الفصل الثاني، ص 52-54.

بين سنتي 539 – 540 هـ تمكن الموحدون من دخول تلمسان ثم فاس ومنها إلى العاصمة مراكش[1] وساعدهم في ذلك سوء أحوال المرابطين خاصة في الأندلس اين كانوا منشغلين بحرب النصارى والأمراء المتمردين الذين أدخلوا الأندلس في عصر ملوك الطوائف ثانية، ورغم أن بعضهم دخل في طاعة الموحدين إلا أنهم تسببوا في سقوط ألمرية بيد ألفونسو السادس، بالإضافة إلى حملة النورمان على سبتة عام 538هـ، وما زاد الأوضاع سوءا الخلاف بين أهم قبائل المرابطين لمتونة ومسوفة وانضمام هذه الأخيرة إلى الموحدين[2]. وهكذا نجح الموحدون في إسقاط دولة المرابطين بعد صراع مرير، وبعد احتلال العاصمة وجهوا حملاتهم إلى نواحي المغرب الأوسط والأدنى والأندلس بداية من 541هـ.[3]

توجه عبد المؤمن نحو مملكة يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر الحمادي (551 – 547 هـ) فدخل الجزائر وبجاية ثم قصد قلعة بني حماد ومنها رجع إلى مراكش وأسند مهمة ضم تونس وإفريقية إلى ابنه الحسن بن علي، فدخلها سنة 552هـ. وقد عزز عبد المؤمن هذا الفتح بمسيره شخصيا إلى المنطقة في السنة الموالية وواصل نحو المهدية ففتحها، ويضيف المراكشي أنه فتح طرابلس الغرب أيضا[4] فأصبحت دولته تمتد من حدود برقة شرقا إلى البحر المحيط غربا ومعظم الأندلس الإسلامية. ويرى حسين مؤنس أن سنة 555 هـ تعتبر حدا فاصلا في تاريخ المغرب حيث تحققت فيها وحدة المغرب السياسية ودخل كله في دولة واحدة يحكمها خليفة واحد في العاصمة مراكش[5].

بعد أن عين عبد المؤمن ولي عهده وعقد لأبنائه على الولايات[6] وقضى على المتآمرين – شرع في الإعداد للحدث الكبير وهو دخول الأندلس بجيش كبير لم يسبق له مثيل للقضاء على الممالك والإمارات الإسبانية والمتمردين[7]. غير أنه مرض وتوفي في 558/6/10هـ بمدينة سلا.

1 سقطت مراكش نهائيا بيد الموحدين في18شوال541هـ ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص27-30.

2 مجهول، الحلل الموشية، ص 102-106. دندش، المرجع السابق، ص 23-60. حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 107-108. الصلابي، دولة الموحدين، ص 111. انظر أيضا الفصل الثاني، ص52-54.

3 أول حملة وجهها عبد المؤمن نحو الأندلس بقيادة براز بن محمد المسوفي جازت العدوة في شعبان 541هـ وتزامنت مع ثورة وتمرد ولاة الأندلس على المرابطين إلى غاية 546هـ. وتمكن جيش الموحدين من دخول غرناطة 549هـ وسيطروا على كامل الأندلس سنة 556هـ، ويمكن اعتبار أن مواصلتهم في حرب الاسبان سهلت لهم السيطرة على المنطقة. انظر ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص34-41.

4 المراكشي، المعجب، ص ص 156-169. الصلابي، دولة الموحدين، ص111-112.

5 مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، 112. وعن حركة وحكم الموحدين بالمغرب الأوسط انظر: الميلي، المرجع السابق، ج2، ص314-316.

6 لاحظ د محمد علي الصلابي أن هذه الإجراءات كان من نتيجتها ضعف الدولة وتدهورها السريع في فترة قصيرة. دولة الموحدين، ص 133-134.

7 ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص213-215. الصلابي، دولة الموحدين، ص 136-137.

رغم أن عبد المؤمن عين ابنه محمدا وليا للعهد إلا أن جماعة الموحدين قدمت ابنه الآخر أبا يعقوب يوسف (558 – 580 هـ / 1163 – 1184 م )[1] "لأنه كان أصلحهم... وكان في حدود الثلاثين من عمره... وكان عاملا على إشبيلية لأبيه..."[2] بذل الخليفة الجديد أقصى جهوده لمواصلة إنجازات أبيه، ووفق في ذلك إلى حد بعيد، وأشهر إنجازاته إخماد الثورات والتمرد في إفريقية وطرابلس، والقضاء على ثورة ابن مردنيش شرق الأندلس سنة 561هـ. وكذا إيقاف تقدم النصارى من الشمال والغرب. فتحالف مع فرناندو الثاني ملك ليون وقشتالة ضد إمارة البرتغال، ثم شن حملة لاسترجاع شنترين لكنه لم ينجح في ذلك لقلة التنظيم وقوة العدو الذي ألحق بالموحدين خسائر فادحة جرح على إثرها الخليفة وتوفي بعدها عن عمر يناهز سبعة وأربعين سنة عام 580هـ / 1184م[3].

يمكن تقييم فترة حكم يوسف بن عبد المؤمن بأنها مناصفة بين النجاح والفشل فقد ثبت الوجود الموحدي في الأندلس، واستكمل السيادة عليه، كما حد من أطماع الممالك النصرانية، وساهم في ازدهار الحضارة – ومن ناحية أخرى تميز عهده بضعف الجانب العسكري وقلة تنظيمه حيث كان يضم خليطا من القبائل ويفتقد للخطة المدروسة كما اتصف بالتسرع والفردية في اتخاذ القرارات ... إضافة إلى الثورات والطاعون الذي ضرب المغرب والأندلس عام 571هـ.[4]

## ثانيا: مرحلة القوة:

تتفق آراء المؤرخين قديما وحديثا أن فترة حكم يعقوب المنصور ( 580 – 595 هـ / 1174 – 1199م) هي العصر الذهبي للدولة الموحدية [5] حيث ورث مملكة مترامية الأطراف تضاهي الدولة العباسية وجيشا قويا مخلصا مكون من خيرة القبائل المغربية الوفية والمخلصة. وأثبت المنصور قوته وكفاءته وأعطى الدولة دفعا قويا

---

1 يصرح ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة ص150– 154، بأن عبد المؤمن هو من أسقط محمدا عن ولاية العهد لأنه تأكد من "عدم كفاءته وتخليطه وسكره" انظر تعليق المحقق هـ 1 ص154 وهـ 2 ص 150.

2 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 115.

3 المراكشي، المعجب، ص183–191. مجهول، الحلل الموشية، ص 119–120. ابن خلدون، العبر، ج6، ص 319–325.

4 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص113–115. الصلابي، دولة الموحدين، 143–157.

5 ولذلك يسمى "نجم بني عبد المؤمن" عن إنجازاته وفترة حكمه انظر: المراكشي، المعجب، ص 192–225. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 216–231. ابن خلدون، العبر، ج6، ص325–331. وينقل المقري في نفح الطيب معلومات هامة حول الفترة عن الرحالة ابن حمويه السرخسي(ت642هـ) الذي دخل المغرب أثناء حكم المنصور واتصل به وبقي هناك إلى غاية 600هـ ووصف أحوال المغرب آنذاك ويبدو أن هذا الكتاب مفقود إلا ما حفظه المقري في نفح الطيب، ج2، ص22–110.. انظر أيضا: الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص62. انظر أيضا: نجار (ليلى أحمد) **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية 580–595هـ/1180 – 1198م**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة، 1410–1990. وهوحسب بيار قيشار«le Victorieux» op. cit, p3.

رغم أنه تواجه في بداية حكمه مع بني غانية الثائرين بالجزائر الشرقية للأندلس المعروفة بجزر البليار[1] ثم محاولتهم غزو إفريقية التي انتهت بهزيمة قاسية أنزلها بهم الموحدون سنة 583 هـ / 1187 م، وفي هذا المسعى أبلى المنصور بلاء حسنا في جبهة الأندلس محاولا وقف حركة الاسترداد النصرانية خاصة الحملات التي خاضها سانشو الثاني ملك البرتغال، وهذا ما حتم على المنصور القيام بغزوة كبرى ضدهم، فعبر إلى الأندلس في اوائل 591هـ وخاض معركة الأرك[2] الناجحة في التاسع من شعبان من نفس السنة الموافق لـ 19 جويلية 1194م، وكان لهذه المعركة أثر بعيد يشبه معركة الزلاقة حيث ثبتت الوجود الإسلامي بالمنطقة، وأخرت سقوط الأندلس بمدة، وأوقفت حركة الاسترداد...[3] وما زاد من قيمتها وأهميتها أنها تزامنت مع انتصار صلاح الدين على الصليبيين بالمشرق.[4]

إضافة إلى جهوده في الثقافة والعمران وإصلاحاته في منهج وعقيدة الموحدين والتي سيأتي ذكرها في المبحث الموالي أرسل المنصور حملات لاسترجاع غربي الأندلس قاد معظمها بنفسه بين سنتي 591 و 592 هـ وتوفي بعدها وسنه لم يتجاوز 39سنة[5] بتاريخ 20 / 03 /595هـ الموافق لـ 22 / 01 / 1199م. وبوفاته تدخل الدولة الموحدية مرحلة الضعف.

1 بدأت الثورة في هذه المنطقة منذ 550هـ/1115م أي قبل ولاية المنصور بمدة طويلة.

2 انظر ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص 218-221.

3 أما ج.س كولان فيرى أنه "لم يكن لانتصار المسلمين في وقعة الأرك أثر باق..." ويربطها بهزيمة العقاب. المرجع السابق، ص137.

4 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص124. ويقول المؤرخ الألماني يوسف أشباخ عن معركة الأرك: "وكان من المحقق يومئذ أن شبه الجزيرة ستنضوي كلها تحت سلطان الموحدين، لو ان محمدا خليفة يعقوب مضى في الحرب بمثل ما كان عليه أبوه... ذلك أن إسبانيا النصرانية لم تكن يومئذ سوى مزيجا مضطربا من العناصر المتخاصمة ومن المرجح أن يعقوب المنصور كان بوسعه أن يحقق هذه الغاية لو طال أمد حكمه..." المرجع السابق، ج2، ص94-95.

5 يشير حسين مؤنس إلى أن البيت الموحدي من بني عبد المؤمن كان مصابا بمرض ما حيث توفي الأب عن 47سنة والابن عن 39 و الحفيد عن 34سنة. مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص126.

## ثالثا: مرحلة الضعف:

تبدأ هذه المرحلة بخلافة الناصر ( 595 – 611 هـ / 1199 – 1214 م ) الذي تتفق المراجع[1] على وصفه بالشاب الطموح المعتز بنفسه وبرأيه، قليل الذكاء والذي لا يحترم أصحاب الخبرات من رجال الدولة ويرفض النصائح، رغم ان والده كان قد أطلعه على سير الأمور ونصحه بأن يشاور أهل الرأي... فكانت فترة حكمه سلبية في معظمها مع ملاحظة بعض الإنجازات كالقضاء نهائيا على بني غانية شرق الأندلس سنة 600 هـ ثم بتونس والمهدية سنة 602 هـ وأخيرا بتبسة من أرض الزاب سنة 604 هـ، من طرف واليه على إفريقية أبو حفص (أبو محمد عبد الواحد).[2]

ركز الناصر على إفريقية وحاول زرع الاستقرار في المغرب مما جعل أمور الأندلس تضطرب، فقرر توجيه حملة تضاهي حملة والده المنصور، فعبر إلى الأندلس نهاية سنة 607 هـ / 1211 م وخاض معركة العقاب[3] التي انهزم فيها المسلمون609 هـ ./ 1212 م، ومن أهم أسباب هذه الهزيمة قتل الناصر للقائد العسكري الكبير أبو الحجاج يوسف بن قادس مما نفر جند الأندلس. "وقد هلك في هذه المعركة ألوف من خيرة محاربي المسلمين وعشرات الألوف من أمجاد البربر، ولهذا تعتبر هذه الهزيمة النهاية الحقيقية لقوة الإسلام في الأندلس"[4] يقول ابن أبي زرع عن نتائج هزيمة معركة حصن العقاب: "فذهبت قوة المسلمين بالأندلس من تلك الهزيمة، ولم تنصر لهم راية بها، فاستطال العدو عليها فملك معاقلها واستحوذ على أكثر بلادها..."[5]

---

1 انظر مثلا: حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص197-198. الصلابي، دولة الموحدين، ص 111. بروكلمان، المرجع السابق، ص329.

2 لاحظ حسين مؤنس أن هذا الوالي قام بمهمته أحسن قيام، لكنه مهد لقيام الدولة الحفصية بتوزيع ولاية أقاليم المنطقة على ابنائه، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص145-146.

3 "سهل مليئ بالتلال الصخرية القليلة الارتفاع وتسمى العقاب (جمع عقبة) وهي في الاسبانية Navas جمع Nava وهي التل أو العقبة، ولما كان ذلك الموقع قريبا من قرية تسمى تولوسا فإن معركة العقاب في النصوص الاسبانية تسمىLas Navas de Toulosa ". اشباخ، المرجع السابق، ج2، ص105. حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 148-149. وعن مجريات ونتائج هذه المعركة انظر: المراكشي، المعجب، ص 235-236. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 238-240. ابن خلدون، العبر، ج6، ص335-336.

4حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 150. الأنصاري، المرجع السابق، ص31-32. انظر أيضا: Mathieu Guidère, op. cit. p41.

5 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص240. يقول بيار قيشار: " تعتبر هزيمة العقاب كارثة عظمى حلت بالمسلمين وجيشهم المنهك من معركة الأرك، والذي صار يعاني من سوء القيادة وتذبذبها، وفقدان خيرة المقاتلين، مما جعلها فرصة سانحة لملوك أراغونة وقشتالة لشن حركة الاسترداد على حسابهم ..." Pierre Guichard, op. cit, p4 .

كانت وفاة الناصر في شعبان 610 هـ الموافق لـ 1213 م بداية لتدهور البيت الموحدي كله، وجعلت البلاد في أيدي الأمراء الذين عرفوا بالسادة وأغلبهم من مقربي الموحدين كجماعة العشرين والخمسين[1]، وتحكموا في الخليفة الموالي المستنصر (611-620هـ/1214-1223م) لصغر سنه وميله إلى اللهو، ووافق ذلك اشتداد هجمات النصارى على الأندلس وكثرة تمرد القبائل... والحال نفسه نجده عند خلفائه كعبد الواحد أخ المنصور (المخلوع 620-621هـ/1223-1224م) والعادل (621-624هـ/1224-1227م) ثم المأمون بن المنصور... كما انفصل ابو زكريا الحفصي بولاية إفريقية وأعلن قيام الدولة الحفصية سنة 627هـ/1229م[2]، وتزامن ذلك مع بدأ نشاط المرينيين بالمغرب الأقصى بداية من 637هـ كما نشط بنو عبد الواد بتلمسان. وكانت هذه الحركات الثلاث تحاول إرث الموحدين الذين كان آخر خلفائهم ابو العلا الواثق قد أمضى حياته في محاربة تمرد القبائل[3].

وفي ظل هذه الظروف كانت أوضاع الأندلس تزداد سوء وانشغل الخلفاء عنها وعن أهلها الذين كانوا تحت ضغط هجمات النصارى إلى درجة أن إشبيلية عاصمة الأندلس سقطت في يد فرديناند الثالث ملك قشتالة سنة646هـ[4]، وحسب ابن أبي زرع كانت النهاية الفعلية للموحدين بقتل أبي دبوس (إدريس) يوم الجمعة آخر ذي الحجة 667هـ الموافق لـ: 20 / 8 / 1269م.[5]

---

1 تشبه بعض المراجع هذه الظاهرة بالإقطاع الذي كان سائدا في أوربا.

2 انظر ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص 293-296.

3 عن هذه المرحلة عموما وعن سقوط الموحدين انظر: المراكشي، المعجب، ص237-244. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 231-261. ابن خلدون، العبر، ج6، ص338-353. حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص163-195. الصلابي، دولة الموحدين، ص219-220. بروكلمان، المرجع السابق، ص329-332. الأنصاري، المرجع السابق، ص32-55.

4 ابن خلدون، العبر، ج6، ص258. ويقول المؤرخ الفرنسي فيليب كونار: " ترك سقوط قرطبة في 1236م أثره العميق على مسلمي الأندلس، حيث تلاه سقوط كل من بلنسية في 1238 م، ثم إشبيلية في 1248 م، ولم تبق في حوزتهم سوى غرناطة، لكن السقوط النهائي للأندلس كان في 1269 م، والذي تزامن مع نشاط المرينيين الذين حاولوا وراثة الموحدين..." Philippe Conrad, op. cit, p5.

5 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص261. بينما يجعلها ابن عذاري يوم الأحد 669/01/02هـ. البيان المغرب قسم الموحدين، ص468.

## المبحث الثاني: الحياة الثقافية في عصر الدولة الموحدية:

لابد لدولة عمرت قرنين من الزمن أن تخلف آثارا ثقافية متنوعة، وهذا حال دولة الموحدين التي ورثت عن المرابطين إنجازاتهم،[1] واستطاعت ان توحد المغرب الإسلامي كله تحت خلافة واحدة، واستفادت من عوامل مختلفة كالحضارة الأندلسية ونشاط الحركة العلمية والاستقرار السياسي... وتكاد المراجع تتفق بأن فترة الدولة الموحدية هي أثرى مرحلة ثقافية عرفها المغرب الإسلامي "فعاش المغاربة في تونس والمهدية وبجاية وتلمسان وفاس ومراكش وإشبيلة وألمرية وقرطبة... عصرهم الذهبي وزخرت أمصارهم بأعلام اللغة والدين والأدب والتاريخ والفلسفة... ونضجت حضارة المغرب والأندلس نضجا ما زال يلفت أنظار الباحثين والمؤرخين..."[2]

### أولا: اهتمام الموحدين بالثقافة والعلوم:

اشتهر كل خلفاء الموحدين –خاصة الأوائل منهم– بحب العلم والمساهمة فيه وإذا تأملنا تراجمهم في المصادر وجدنا عبارات تصرح أو تدل على أن كلا منهم: طلب العلم و"تأدب" في صغره وله مشاركة في العلوم أو بعضها وجلب إليه العلماء من الحواضر... وقد نقل المقري في نفح الطيب عن الرحالة السرخسي أن بني عبد المؤمن كانوا كلهم "فقهاء علماء"[3] فابن تومرت رحل إلى المشرق وجالس علمائه وجال في حواضره، وأهم آثاره "أعز ما يطلب..."[4] ويمكن القول أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفكرة إصلاح المجتمع الذي اشتهر به خلف دولة بمعنى الكلمة[5]. أما عبد المؤمن فيقول عنه المراكشي في المعجب: "وكان مؤثرا لأهل العلم محسنا إليهم يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده والجوار بحضرته..."[6] ويقول صاحب الحلل الموشية: "وكان الخليفة عبد المؤمن... عالما بمقادير العلماء ينزل الناس على

---

1 يشير خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1،ص77-78 إلى أن الاضطرابات في نهاية المرابطين وبداية الموحدين أثرت في الحركة العلمية وتوجهاتها التي كثرت وتعددت وكان لزاما على المغاربة مواجهة ما جاء من المشرق منها. انظر أيضا عباس الجراري، المرجع السابق، ص93-108.

2 زمامة (عبد القادر) **حازم القرطاجني وآثاره**، مجلة دعوة الحق، عدد 9-10،السنة4،جوان –جويلية 1961، ص35. "ولأهمية العصر الموحدي كان مالك بن نبي يؤرخ به، فكان يصف عصور التخلف والانحطاط بعصر ما بعد الموحدين وكان يؤرخ في كثير من كتبه بعصر الموحدين وإنسان ما بعد الموحدين ..." محمد مصلح الزعبي، **ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب**، جامعة آل البيت، ص3، نسخة pdf من موقع البوابة الوطنية للتوثيق الالكتروني. www. Sndl. Dz.com

3 نقلا عن الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص62.

4 حسب محمد المنوني، هي مجموعة رسائل في أمورالدين عموما ومبادئ الدعوة الموحدية من وجهة نظر ابن تومرت، وتتضمن عشرين رسالة أملاها ابن تومرت وكتبها عبد المؤمن وبعضها بالبربرية. ولها نسخ مخطوطة عديدة نشر بعضها بالجزائر سنة 1903.وقدم لها المستشرق المجري غولد تسيهر، المنوني، المصادر العربية، ج1، ص39-41.

5 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص 199.

6 المراكشي، المعجب، ص150.

قدر منازلهم ورتبهم... وكان يدخلهم في كل يوم جمعة داخل القصر وهم ثلاثة آلاف... وكانت نفقتهم وسائر مؤنهم من عنده... عزل بهم الأشياخ... وقال العلماء أولى منكم... وأبقاهم معه في المشورة..."[1]

كما اشتهر الخليفة الثاني للموحدين أبو يعقوب يوسف بحب العلم والعلماء والميل إلى العلوم الشرعية وكان "كاملا فاضلا عدلا ورعا... مستظهرا للقرآن... عالما بحديث رسول الله... متقنا في العلوم الشرعية والأصولية... محبا لأهله"[2] وبمطالعة كتاب المعجب للمراكشي أو الأنيس المطرب لابن أبي زرع ... حول مرحلة حكم يعقوب المنصور يتضح ثراء الحضارة الثقافية والمادية في وقته، فقد تأثر بالفلسفة وشهد عصره تحولا عقائديا ومذهبيا يدل على الانفتاح وحرية التفكير حيث أدى به علمه وتفكيره إلى التنكر للمهدوية وإعلان براءته من أفكار المهدي كالعصمة...."[3] وملخص القول أن عصره كان "سجل مفاخر لاتبلى جدتها، وعظمة لاتدوى زهرتها ... فإلى جانب النبوغ الأدبي والتقدم العلمي والازدهار الاقتصادي والعمراني... كان التفوق الحربي..."[4] ومن مظاهر ذلك نص بكر بن إبراهيم الإشبيلي في صناعة التجليد المكتوب للمنصور الموحدي الذي تضمنه كتابه "التيسير"[5]

يمكن تلخيص دور الموحدين في المجال الثقافي بأنهم أحيوا العلوم بعد مصادرة المرابطين للكثير منها، وأفرجوا عن الكتب الممنوعة زمنهم، وواصلوا ما انتشر من علوم على عهدهم، كما انتشر التصوف وتحرر المذهب المالكي وانفتح على المذاهب الأخرى، و يلاحظ انتشار المذهب الظاهري بتبني السلطة له وظهور علمائه، كما انتشر علم الحديث وحفاظه[6].

---

1 مجهول، الحلل الموشية، ص 150.

2 ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص165.

3 المراكشي، المعجب، ص212. الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص11-15 و ص ص 169-174. كنون، المرجع السابق، ص110-171. بينما يرى مصطفى مغزاوي، المرجع السابق، ص193-197 أن تعظيم المهدي وأفكار العصمة وغيرها بقيت منتشرة بعد الفترة لمدة طويلة. وانظر نص المرسوم الذي أصدره المأمون بإلغاء عصمة المهدي عند ماهر حمادة، المرجع السابق، ص427. (ملحق رقم 08، ص 145).

4 زمامة، المرجع السابق، ص35. يقول فيليب كونار: " عرفت الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر رخاء اقتصاديا في المنتجات الفلاحية والحرفية وارتفعت قيمة العملة. قام المنصور بمضاعفة وزن الدينار الذهبي ذو القيمة المرتفعة أصلا، مما أسهم في ازدهار الاقاليم وتطورها وانخفاظ الضرائب، فظهرت إلى الواجهة مدن جديدة كإشبيليةعاصمة الأندلس وقرطبة وألمرية وغرناطة وميورقة وسرقسطة ومالقة وبلنسية ... " Philippe Conrad, op. cit, p5.

5 انظر ليلى نجار، المرجع السابق، ج2، ص571 - 609.

6 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص36-38.

## ثانيا: العلوم المنتشرة في عصر الموحدين:

تتفق أغلب المراجع على أن الحركة العلمية في عصر الموحدين تعتبر امتدادا لسابقتها في عصر المرابطين، وتميزت عنها بالدعوة إلى التجديد، وهذا ما يقتضي التوسع في العلوم والاهتمام بمختلف أصنافها... فظهرت العلوم العقلية وتطورت بدرجة كبيرة، وازدهرت العلوم الدينية متأثرة بالتجديد العلمي والمذهبي، كما عرفت الآداب والفنون رواجا كبيرا نظرا لعدة عوامل كالاستقرار السياسي واهتمام الخلفاء بها. وانعكس ذلك كله على الحضارة والعمران وأحداث الدولة وأعلامها[1].

### 1- العلوم العقلية:

### 1-1 الفلسفة وعلم الكلام:

تأتي الفلسفة وعلم الكلام وأصول الدين في مقدمة هذه العلوم حيث تأثرت دعوة ابن تومرت بتيارات علمية وعقلية مختلفة مما جعلها خليطا من المذاهب والاتجاهات الفقهية والعقائدية والسياسية[2]، ففي البداية ركز على التوحيد وسمى أتباعه بالموحدين، والمقصود بالتوحيد حسب المصادر: العقيدة الأشعرية في مجال الصفات، وهذا خلافا للمرابطين الذين اتهموا بالتجسيم[3] ... ولأجل ذلك اهتم الموحدون بعلم الكلام وشجعوا تعليمه وكان خلفاؤهم من أعلم وأبرع

---

1 " في حين كانت التأثيرات الأندلسية تفد على المغرب في عصر المرابطين، فإن العكس حدث خلال عصر الموحدين الذين شهدوا حركية ثقافية وفنية وعمرانية راقية " .Philippe Conrad, op. cit, p5

2 إضافة إلى تأثر مذهبه الفقهي بالمذهب الظاهري لاحظ عبد الله كنون، أن عقيدة ابن تومرت تأثرت بالمذهب الشيعي أيضا ويظهر ذلك في أفكاره ودعوته للعصمة والمهدوية مثلا، كما. المرجع السابق، 69.

3 يرى أهل الحديث إثبات الصفات كاملة كما جاءت بدون تكيف أو تعطيل ولا تشبيه أو تمثيل بينما يرى الأشاعرة تأويلها عن معانيها الحقيقية وأثبتوا بعضا منها فقط... للمزيد حول الموضوع انظر: البغدادي(عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت429هـ) **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1416هـ-1995م، ص 13-28 و ص ص312-366. الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ت548هـ) **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ-1993م، ج1،ص104-118. ابن رشد (الحفيد ت595هـ) **مناهج الأدلة في عقائد الملة**، تحقيق محمود قاسم، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، 1964.ص168-191. خالد كبير علال، المرجع السابق، ص58-64. و خالد كبير علال، **الأزمة العقيدية بين الأشاعرة واهل الحديث خلال القرنين 5-6هـ مظاهرها آثارها أسبابها والحلول المقترحة لها**، دار الأمام مالك، الجزائر،1426-2005، ص7-19. فيصل بن قزاز الجاسم، **الأشاعرة في ميزان أهل السنة والجماعة نقد لكتاب اهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، 1428هـ-2007م، ص ص 61-764. مغزاوي (مصطفى) **دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه من منتصف القرن 5 هـ / 11 م إلى بداية القرن 8 هـ / 14 م**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008.

الناس فيه.[1] وقد علق مبارك الميلي على هذا الاهتمام بقوله: "... لا تجد عصرا تآخت فيه الفلسفة والشريعة كعصر الدولة المؤمنية"[2]

انتشر علم اصول الدين[3] إلى جانب علم الكلام نتيجة لانتشاره بالمشرق في تلك الفترة، وقد لعب ابن تومرت دورا كبيرا في نشره، خاصة وأنه أخذه عن علمائه الراسخين، مما أفاده كثيرا في دعوته المذهبية والسياسية. وبينما يقول ابن رشد واصفا حالة علم الكلام في عصره: "إن هذا العلم يروج في جميع البلاد ما عدا المغرب..." لاحظ عبد الله كنون أن عدد كبيرا من علماء الأندلس صاروا يرحلون لتلقي هذا العلم بالمغرب،[4] وبناء على ذلك قارن بعض الباحثين دولة الموحدين بالدولة العباسية[5] خاصة في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي ناصر علوم الفلسفة ووالى أهلها وكان متحققا بكثير من أجزائها مشاركا في جملة من فنونها..."[6]، وقد سجل المراكشي هذا الاهتمام بقوله: "استظهر من الكتاب الطبي الملكي أكثره... ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من انواع الفلسفة ..."[7]

يظهر اهتمام يوسف بن عبد المؤمن بالفلسفة والكلام من خلال تقريب علمائه وتقويتهم وجمع كتبهم من أقطار الأندلس والمغرب حتى اجتمع لديه منهم ما لم يجتمع لمن قبله[8] ومنهم أبو بكر بن الطفيل والمعروف ايضا بابن باجة (ت513هـ/1139م) الذي برع في العديد من العلوم النظرية كالهندسة والطبيعيات إلى جانب الفلسفة فقربه الخليفة وكان شديد الشغف به والحب له مما جعله يلعب دورا في جلب العلماء والتنبيه إليهم كابن رشد[9]. خدم ابن رشد الفلسفة خدمة جليلة حيث ترجم كتاب أرسطو مرتين (صغيرا ومتوسطا) حسب المراكشي[10] ويضيف المنوني أن له شرحا

1 كنون، المرجع السابق، ص118. المنوني، المرجع السابق، ص69.

2 الميلي، المرجع السابق، ج2، ص363.

3 انظر ماكتبه عبد المجيد النجار عن مكانة هذا العلم لدى الموحدين ودورهم في تأصيله. المرجع السابق، ص 477-487.

4 ومن أسباب ذلك هجرة علماء الأندلس بعد سقوطها في يد النصارى نحو المغرب و المشرق. كنون، المرجع السابق، ص41.

5 زمامة، المرجع السابق، ص36.

6 نفسه، ص 88-94. كنون، المرجع السابق، 133.

7 المراكشي، المعجب، ص 175.

8 نفسه.

9 نفسه، ص177-179. ويرى بروكلمان وغيره أن سبب شهرة ابن طفيل هو رسالته الفلسفية حول حي بن يقضان التي تتناول في قالب صوفي حقيقة الوجود ومكانة العقل ودوره في الوصول إلى معرفة الإله والعالم وقد ترجمت هذه الرسالة إلى اغلب لغات العالم. بروكلمان، المرجع السابق، ص327-328.

10 المراكشي المصدر السابق، ص159.

ثالثا مخطوطا بمدريد تحت عنوان "كتاب جوامع كتب أرسطاليس"[1] ويقول في هذا المجال: "ينبغي أن نعلم أن العالم المفكر عامة وأروبا بصفة خاصة قد استفادوا من هذا الاهتمام استفادة كبرى، فإن ترجمة ابن رشد لكتب ارسطو قد اعتمدها من جاء بعده لاسيما أهل اوربا ..."[2] ونقل عن المؤرخ الفرنسي الشهير أرنست رينان قوله: "لولا ابن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو"[3] ويضيف بروكلمان أن هذه الشروح هي التي فتحت للغرب مغاليق الفلسفة الهيلينية بعد أن نقلها ميخائيل الاسكتلندي إلى اللاتينية سنة 1232م.[4]

ومما يدل على نهضة الموحدين في هذه العلوم ظهور علماء متفوقين ساهموا في نشرها وتطويرها حفلت كتب التواريخ والتراجم بذكرهم كالمتكلم النظار أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى السلالجي (ت574هـ) الذي كان راسخ القدم في علم الاعتقاد على مذهب أبي الحسن الأشعري وجاهد في سبيل نشره وقيل انه "هو سبب تحول أهل فاس من التجسيم إلى الأشعرية تبعا لدعوة ابن تومرت، وهو منقذهم من التجسيم"[5] ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي (596هـ) المعروف بابن الكتاني الذي كان إماما في علم الكلام والأصول والعلوم الشرعية، وأبو العباس السبتي(ت611هـ) العالم الصوفي الذي شارك في علم الكلام[6]، كما شاركت المرأة في هذه العلوم مثل السيدة زينب ابنة الخليفة عبد المؤمن التي كانت عالمة فاضلة أخذت علم الكلام عن أبي عبد الله بن إبراهيم، والسيدة خيرونة التي ساهمت في نشر التوحيد على مذهب الأشعري، والسيدة منية بنت ميمون الدكالي التي اشتهرت بالتصوف والعلوم اللدنية...[7]،

---

1 المنوني، المرجع السابق، ص 70-71. أشباخ، المرجع السابق، ج2، 258. وبالنسبة لاسم أرسطو هو نفسه أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس. **دائرة المعارف الإسلامية**، تأليف مجموعة من المستشرقين، ترجمة أحمد الشناوي وآخرون، مصر، المجلد1، العدد5، 1353هـ-1934م، ص 612-617.

2 المنوني، المرجع السابق ، ص71. ورغم هذه المجهودات إلا ان ابن رشد تعرض لمحنة من طرف المنصور بسبب بعض مواقفه الاعتقادية المتعلقة بالإمامة. انظر عن هذه المحنة: المراكشي، المعجب، ص224-225. كنون، المرجع السابق، ص136-137. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص 18-21.

3 نفسه. وانظر أيضا أمثلة للترجمات العالمية المختلفة لكتب ابن رشد والمهتمين بها ص 71-72. تناول يوسف أشباخ هذه القضية بشيء من الانتقاص، فرغم اعترافه بدور الموحدين في الفلسفة والرياضيات والطب والعلوم الطبيعية إلا انه يقول بعد ذلك: إن "المؤلفات التي تعنى بالثقافة العربية او الأندلسية المحضة لم يكن لها تأثير في سير الحركة العقلية الأوربية..." المرجع السابق، ج2، 255-256.

4 بروكلمان، المرجع السابق، ص 328-329. انظر مقالة عن **مخطوطات أرسطو في المكتبات العربية** للدكتور عبد الرحمن بدوي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد2، العدد1، شوال 1375هـ، ماي 1956م، ص46-62.

5 ابن قنفذ (أحمد بن عباس القسنطيني ت809هـ) **الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1403-1983، ص288. ابن القاضي ،المصدر السابق، ص458. كنون، المرجع السابق، ص ص 122-149.

6 انظر: التادلي، المصدر السابق، ص451-477. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص243. المنوني، المرجع السابق، ص74.

7 المنوني، المرجع السابق، ص 141.

وذكر محمد المنوني أن ملك إيطاليا فريديريك الثاني وجه مسائل فلسفية إلى علماء سبتة ليجيبوا عليها ، فانتدبوا لذلك الفيلسوف الكبير ابن سبعين (ت699هـ) وألف في ذلك كتابه "المسائل الصقلية"[1].

## 1-2 الطب:

في بداية هذا المبحث ننبه إلى أن العلوم العقلية اختلطت بالعلوم التجريبية والدينية، مما جعل معظم أعلام هذه الفترة يشاركون في اغلبها فنجد الطبيب الفيلسوف والمحدث الطبيب والفقيه الرياضي[2]... وهذا ما يقودنا إلى الحديث عنها مجملة، فيمكن القول عن الطب أنه ازدهر ازدهارا منقطع النظير لأهميته ونبوغ علمائه ووفرتهم من جهة، ولاهتمام الخلفاء به من جهة ثانية[3] فالخليفة عبد المؤمن اختص بالطبيب أبي مروان عبد الملك بن زهر (ت525هـ) الذي خدم المرابطين قبله فأكرمه وقدمه واعتمد عليه كثيرا، فألف له "الترياق السبعيني" واختصره و"كتاب الأغذية" ومؤلفات أخرى مثل "التيسير في المداوات والتدبير"[4] وتذكرة لابنه ابي بكر في الدواء المسهل وكيفية أخذه...[5] أما المنصور فكان ملازما للطبيب أبي بكر ابن زهر الإشبيلي (حفيد أبي مروان ت596هـ) الذي خدم مع أبيه عبد المؤمن ثم ابنائه إلى غاية الناصر لكنه اشتهر بأنه "طبيب المنصور" وكان أوفر الأطباء المسلمين علما وبراعة[6] وكان المنصور لا يسمح له بالرحيل إلا لرؤية

1 المنوني، المرجع السابق، 69. ويشير ص 81-82 إلى اشتغال المغاربة بعلم المنطق ومن رجاله: أبو الحسن التجيبي المعروف بالحرالي المراكشي الذي كان أعلم الناس بهذا الفن وله تأليف فيه وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي الذي صدر مقدمته في النحو بفصل فيما يتعلق بالبحث المنطقي، ومن رجال علم الجدل عبد الله بن محمد المكناسي، الذي وضع تأليفا في إثبات الهداية الموحدية استخرج من الكتاب العزيز بالاستقراء. ولما طعن عبد الملك ابن إياس القرطبي في حكومة الموحدين والمبادئ التي تقوم عليها انتدب عبد المؤمن بعض الأعلام الذين امتازوا بقوة الحجة لكتابة رد عليه. انظر أيضا: أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص54.

2 لاحظ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، 252 أن ملوك الموحدين اعتنوا بالعلوم الضرورية (كالطب والهندسة ) أكثر من عنايتهم بالعلوم النظرية للانتفاع بها في الحياة بسهولة (للعلاج والبناء مثلا).

3 يذكر بعض الباحثين جهود ابن تومرت في تأسيس بيمارستان ضخم بالمغرب الإسلامي والذي جاءت فكرته بناء على التجديد في دولته. مؤمن انيس عبد الله البابا، **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية 1-656هـ/ 662-1258م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009هـ - 1430م. ص39 وأحال على بداية المجتهد لابن رشد وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة لكنني لم أجده.

4 ذكر ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص521 أنه ألف هذا الكتاب للقاضي أبي الوليد ابن رشد،

5 ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 519-521. وورد في فتاوى ابن رشد مسألة رفعها له زهر بن عبد الملك حول خلاف في الحيازة والتحبيس وقعت له مع ابن خالص برقم م30 ج1، ص202-205، وتكررت برقم م72، ج1، ص325 – 329 قال المحقق هـ1،ص203: "هو أبو العلاء زهر بن عبد الملك الإيادي الإشبيلي كان مقدما في الآداب ماهرا في الطب وتركيب الأدوية ت525هـ".

6 ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص521-522.

اهله وصلة الرحم، وفي نص للمراكشي يذكر بناء المنصور لمستشفى بمراكش[1] على مستوى عال من الاهتمام والرعاية من حيث الأطباء والصيادلة والتجهيزات[2]. كما برع في هذا المجال الطبيب الرياضي ابن رمعون (ت623هـ) وهو طبيب إسرائيلي قرأ الحكمة بفاس وعانى العلوم الرياضية وأجادها لكنه نشط واشتهر ودرس بالمشرق[3]، وفي هذا الصدد يذكر يوسف أشباخ أن علماء الأندلس استفادوا كثيرا من اليهود مثل ابن عزار الطلطلي الذي يعرف بالحكيم الكبير (ت1167م) وآل الكمخي (الأب يوسف وابناه موسى وداود ق12م) وكذا موسى بن ميمون القرطبي (ت1205هـ) الذي درس في جامعة إشبيلية[4]. ونبغ أبو القاسم خلف بن العباس القرطبي(ت516هـ) في الطب والجراحة والصيدلة نبوغا فائقا واشتهر بكتبه القيمة عن الجراحة والآلات الجراحية والأمراض السرطانية وأمراض النساء، وخلف كتابا عنوانه "الجامع في علم الطب"[5]. وحول أمراض النساء ذكر ابن أبي أصيبعة أن أخت الحفيد ابن زهر وابنتها "كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان على نساء المنصور ولا يقبل[6] للمنصور وأهله ولدا إلا أخت الحفيد أو ابنتها..." وهذا ما يدل على مساهمة المرأة في الطب وتفوقها فيه مما يعكس مستواه الراقي خلال دولة الموحدين[7].

## 1-3 الرياضيات:

ضمن هذه العلوم انتشرت الرياضيات خاصة الحساب والهندسة، فابن الياسمين (عبد الله بن محمد بن حجاج ت601هـ) "رياضي برع في عدة علوم كالمنطق والهندسة والتنجيم والهيئة وخاصة الحساب والعدد[8]، وكان لا يدرك شأوه فيها ولا ينازع في دقائقها ومسائلها وقد ألف هذا العلم منظومة "الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة" تجاوزت شهرتها المغرب" وشرحها ابن الهائم (ت801هـ) والقلصادي (ت891هـ)[9]، والحسن المراكشي العالم الرياضي الشهير (عاش في

---

1 إضافة إلى ذلك كان هناك بيمارستان دار الفرج في مراكش في القرنين الخامس والسادس الهجري ومدرسة الطب بجامعة القرويين بفاس التي تأسست في القرن الرابع الهجري وكان لها أثر بالغ في ازدهار الطب وتدريب العديد من الأطباء. عبد الكريم أبو شويرب، **الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية**، مجلة الجامعة المغاربية، العدد1، السنة2، 2007، ص128-138.

2 المراكشي، المعجب، ص209-210.

3 كنون، المرجع السابق، ص 158.

4 أشباخ، المرجع السابق، ح2، ص256-257.

5 أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص258.

6 أي تتولى قبالة النساء وتوليدهن.

7 ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص524.

8 يعتبره البعض مؤسس المدرسة المغربية في الجبر والحساب. عيسى عبد الله، **من التراث الرياضي المغاربي ابن البناء والترميز الجبري**، مجلة الجامعة المغاربية، العدد1، السنة2، 2007م، الجامعة المغاربية التابعة للاتحاد المغاربي، ص41.

9 عيسى عبد الله، المرجع السابق، ص37-41.

النصف الأول من ق7هـ) مؤلف كتاب المبادئ والغايات في علم الميقات أفاد عبد الله كنون أن العلامة سيديو نقل زبدته إلى الفرنسية كما نقل البارون كارادفو فصلا منه يتعلق بالاسطرلاب[1].

ومن علماء الحساب أبو القاسم بن سعدة الأوسي، ذكر المقري في نفح الطيب أن الخليفة عبد المؤمن بن علي مدح هذا العالم فكتب أحد الوزراء اسمه في جملة الشعراء فطلب الخليفة وضع اسمه في قائمة علماء الحساب[2] وكان أبو الحسن علي بن محمد بن فرتون القيسي (ت601هـ) بصيرا بالحساب وسكن فاس مدة وأقرأه بها، وله تأليف فيه سماه "اللباب في مسائل الحساب"[3].

وفي الهندسة برع أبو جعفر القضاعي البلنسي (ت598هـ) الذي عمل الشكل الهندسي لاستخراج القبلة للمنصور بمراكش. والحاج يعيش المعروف بالأحوص المالقي أشرف على بناء مدينة جبل طارق (جبل الفتح)[4] والمهندس أحمد بن عمران بن أبي شامة ... هذا فضلا عن الآثار الهندسية الراقية التي تدل على تقدم هذا العلم كالمقصورة التي يجلس فيها خلفاء الموحدون أثناء صلاة الجمعة وجامع إشبيلية ومنارته المسماة بالجيرالد[5] والطواحين المائية ... وغيرها من الآثار التي ذكرها المؤرخون المعاصرون كعبد الواحد المراكشي[6] وابن عذاري[7].

## 1-4 علم الفلك:

ذاع علم الفلك[8] والتنجيم بدرجة كبيرة بدءا من ابن تومرت وخلفائه خاصة المنصور الذي بنى بإشبيلية برجا عاليا ليكون مرصدا ووضع ازياجا فلكية عن كسوف الشمس[9]، ومن علماء الموحدين في هذا المجال البتراجي المراكشي الذي

---

1 كنون، المرجع السابق، ص157. انظر ايضا: المنوني، المرجع السابق، ص75.

2 المقري، نفح الطيب، ج2، ص251. المنوني، المرجع السابق، ص74.

3 المنوني، المرجع السابق، ص74.

4 انظر تفاصيلها عند ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 84-90.

5 أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص259-260. الأنصاري (محمد جابر) **التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص13.

6 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص37. المقري، نفح الطيب، ج2، ص163. المنوني، المرجع السابق، ص -76-77. وذكر ابن صاحب الصلاة أن المهندس يعيش بنى طاحونة هوائية للحبوب في أعلى جبل طارق. المصدر السابق، ص87-88.

7 يتحدث ابن عذارى عن اسباب وتفاصيل توسعة مدينة مراكش في عهد الخليفة يوسف وإضافات المنصور لها. البيان المغرب قسم الموحدين، ص ص153-175.

8 يسمه ابن خلدون علم الهيئة وذكر أن ابن رشد لخص كتاب "المجسطي" لبطليموس. المقدمة، ص642.

9 سجل يوسف أشباخ إعجابه بهذا المرصد وبأزياج البتراجي ورسالته. المرجع السابق، ج2، ص259-260.

عاصر المنصور وله "رسالة عن الأجرام" ترجمت إلى اللاتينية[1] ومن بينهم أيضا أبو بكر الإشبيلي ثم السبتي (حسن بن علي المراكشي ت606هـ) الذي ألف "جامع المبادئ والغايات في البحث عن آلات الفلك" وهو أعظم ما ألف في هذا الفن حسب صاحب كشف الضنون[2]. أما ابن الكماد التونسي فقد وضع زيجا[3] مصححا كان معتمدا عند المغاربة لخصه البتاني في كتابه منهاج الطالب لتعديل الكواكب[4].

## 1-5 الكيمياء:

عرف علم الكيمياء نشاطا مرموقا لأهميته من جهة ولحاجة الطب والعلوم التجريبية الأخرى إليه من جهة أخرى[5]، وقد اعترف يوسف أشباخ بدور المسلمين في هذا العلم فقال: "وهي في الواقع علم ندين به كله إلى العرب"[6] ومن أعلامها أبو الحسن ابن النقرات (ت534هـ) ينسب إليه "كتاب شذرات الذهب في الإكسير" وهو كتاب هام في الكيمياء[7]، وذكر صاعد في طبقات الأطباء ان ابن تاتلي من أولاد الملثمين بارع في الكيماء والطلسمات وما يجري مجراها وأمعن في كتبها[8] ومن أعلام هذا المجال أيضا أبو الطواجين القصري الكتامي وابنه محمد الثائر على الموحدين سنة625هـ.[9]

1 هذه الرسالة مطبوعة حسب محمد المنوني، المرجع السابق، ص 78-81.

2 حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 16-17.

3 علم الأزياج: "صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من حركة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف مواضع الكواكب في أفلاكها...". ابن خلدون، المقدمة، ص642-643.

4 ابن خلدون، المقدمة، ص643. حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص16-17.

5 انظر المنوني، المرجع السابق، ص87.

6 أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص259.

7 المقري، نفح الطيب، ج2، ص342. ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي ت1089هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، 1406-1986، ج4، ص317. حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص48.

8 صاعد الأندلسي، طبقات الأطباء، ص203-204.

9 المنوني، المرجع السابق، 87.

## 6-1 علم النبات والفلاحة:

يشير عبد الله كنون إلى تقدم علم النبات والفلاحة بدليل البستان الذي أنشأه عبد المؤمن والمسمى بستان المسرة[1]. وفي هذا الميدان اشتهر العالم الطبيعي النباتي ابن البيطار الذي ساح في جميع الأقطار المعروفة يومئذ في أوربا وإفريقيا وآسيا وضمن نتائج دراساته وبحوثه كتابه المعروف عن ممالك الطبيعة الثلاث الذي يدور حول خواص النباتات والسموم والحيوانات.[2]

لا يخفى أن المسلمين قاموا بدور كبير في حفظ تراث الطبيب اليوناني ديسقوريديس بترجمة كتبه أو نقل معارفها في مؤلفاتهم حيث لا يوجد أصل الكتاب باليونانية[3] وقاموا بترجمة أسماء النباتات الموجودة فيه ومن بينهم ابن الرومية الإشبيلي وتلميذه ابن البيطار الذي خلف قاموسا يونانيا عربيا يسميه ابن أبي أصيبعة "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريديس". [4]

يظهر من هذه النماذج أن الحركة العلمية للعلوم العقلية في عصر الموحدين عرفت ازدهارا كبيرا ورواجا واسعا وشملت مختلف التخصصات التي ساهم فيها الخلفاء و الأمراء وبرع فيها العلماء.

## 3- العلوم النقلية:

كانت فترة الموحدين العصر الذهبي لهذا المجال، كيف لا وقد عرفت الدولة استقرارا وتشجيعا حفز العلماء على القدوم إلى المدن المغربية والأندلسية وبلاطات الخلفاء والأمراء؟ ويلاحظ من المصادر أن هذا الميدان اتسع ليشمل علوم اللغة والأدب كالنثر والكتابة الأدبية والشعر والبلاغة وغيرها وتجسدت الفنون في الآثار ا الباقية التي تدل على الذوق الموحدي الراقي.

---

1 كنون، المرجع السابق، ص139-140.

2 أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص259.

3 الأمير مصطفى الشهابي، **تفسير كتاب ديسقوريديس لابن البيطار**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد3، العدد1، شوال 1376هـ، ماي 1957م، ص107.

4 عثر عليه في مكة سنة 1955حسب مصطفى الشهابي، نفس المرجع، مج3، ص108-109.

## 2-1 اللغة والنحو:

يقول المقري نقلا عن ابن سعيد المغربي أن النحو عند الأندلسيين في غاية من الجودة والاتقان "...حتى إنهم في هذا العصر كأصحاب الخليل وسيبويه... وهم كثيروا البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو فليس بمستحق عندهم للتمييز."[1] شهد عصر الموحدين حركة لغوية نشيطة بداية من ابن تومرت[2] الذي كان من المهتمين بالعربية وأديبا بارعا يحسن النثر والخطابة[3]، ثم خليفته عبد المؤمن الذي كان شاعرا وناقدا واديبا وربى ابنه يوسف تربية دينية ولغوية حتى صار من علماء اللغة والمتضلعين في النحو[4].

وتدل رسائل الموحدين التي جمعها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال على براعة الموحدين في النثر حيث بلغت سبعا وثلاثين رسالة كلها على مستوى راق من البراعة والابداع"[5]، إضافة إلى ذلك قام العلماء القادمون من البلاد الإسلامية بدور كبير في إثراء الحياة الفكرية واللغوية، ومن عوامل ذلك ايضا مجيئ العرب الهلالية إلى المغرب الأقصى واستيطانهم في عهد يوسف بن عبد المؤمن مما نتج عنه تعريب المنطقة[6] ومما يدل على التفوق اللغوي والنحوي ظهور مشاهير النحاة واللغويين بالمغرب والأندلس[7] كعمر الشلوبين مؤلف كتاب "التوطئة في النحو"[8] ومحمد بن مالك (ت672هـ) صاحب الألفية المشهورة وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي ومحمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي ( ت 570 أو 577 هـ.) صاحب كتاب "الفصول والجمل في اللغة" و"رسالة في تقويم لحن العامة"[9]،

---

1 المقري، نفح الطيب، ج2، ص 205-206.

2 وكان معظم جماعة العشرة يحسنون العربية ويخطبون بها وانتشرت هذه الثقافة لدى أبناء الموحدين وشعبهم فانتشر العلم والأدب، ورغم ذلك بقي الاهتمام بالبربرية لدى خلفاء الموحدين . انظر المراكشي، المصدر السابق، ص140-141. بن قربة، المرجع السابق، ص47. كنون، المرجع السابق، ص114-117. المنوني، المرجع السابق، ص 106-109.

3 تعتبر الخطابة والنثر من أهم وسائل الدعوة الموحدية التي استعملها ابن تومرت في دعايته ثم عبد المؤمن في حربه ضد المرابطين.

4 بن قربة، المرجع السابق، ص47-48.

5 بروفانصال(إ. لافي) **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1946. بن قربة، المرجع السابق، ص49-50. وأفاد المنوني، المصادر العربية، ج1، ص42 بأن طبعها لأول مرة كان بالرباط سنة 1941 ثم ترجمها بروفنسال إلى الفرنسية في السنة الموالية وكتبت هذه الرسائل من طرف ابن تومرت وخلفائه إلى غاية محمد الناصر، كما ذكر رسائل أخرى مخطوطة بالمغرب.

6 حسن على حسن، المرجع السابق، ص487-490. ويرى كثير من الباحثين أن هذه العملية سياسة مقصودة من طرف السلطة الموحدية بهدف إدماج العرب الهلالية في المجتمع المغربي من جهة، وللتعريب من جهة ثانية.

7 بن قربة، المرجع السابق، ص47.

8 نقل الحسن السائح، المرجع السابق، ص217 عن المقري أن عمر الشلوبين المشهور في الشرق والغرب بتآليفه مع أنه كان كثير الغلط.

9 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص502. وانظر دراسة عن الكتاب عند: عبد العزيز الأهواني، **ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد3، الجزء1، شوال 1376هـ، ماي 1957م،رص 127-157.

والحسن بن عبد الله الأنصاري (ت581هـ) الذي برع في النحو والعروض ايضا، والإمام أبو القاسم السهيلي(نسبة إلى حصن سهيل قرب مالقة ت581هـ) صاحب "الروض الأنف" [1] و"نتائج الفكر في علل النحو"[2] و"أمالي السهيلي" و"المطرب"[3]، كما ظهرت مؤلفات لغوية وكثر تداولها في العالم الإسلامي على غرار الألفية لابن معط ومختصر الفسر لابن جني[4].

## 2-2 الشعر:

عرف الشعر خلال عصر الموحدين فترة من أزهى عصوره إن لم نقل أزهاه وإليك ما يقوله محمد جابر الأنصاري في هذا المجال: "اعتنت المصنفات الأدبية لهذا العصر... عناية فائقة بالشعر حتى انها تتبعت الفقهاء والنحويين والمحدثين والفلاسفة والنباتيين والأمراء فيما قالوه من شعر ولو كان لا يتعدى البيتين أو الثلاثة بل إن المصنف في الغالب لا يترجم للعالم إذا لم يكن له شعر..." [5]. ظهر عدد من الشعراء سواء في البلاط الموحدي أو في المدن المغربية[6] ومن أشهرهم نذكر أبا عبد الله بن حبوس شاعر عبد المؤمن الذي طارت شهرته مشرقا ومغربا[7]، وشاعر الدولة المخضرم أبو العباس الجراوي الذي شهد عصر عبد المؤمن وابنه يوسف والمنصور والناصر[8]. وفي هذا المجال اورد المراكشي قصيدة لشاعر من أعمال بجاية لم يذكر اسمه خلد فيها أعمال ابن تومرت وأنشدها لدى المنصور[9]. كما ذكر نبوغ أبي جعفر الحميري المؤدب (ت610هـ) الذي لازمه نحو سنتين وقال عنه: "...آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس...ما رأيت أروى

---

1 يقول الحسيسن عن هذا الكتاب: رغم أن تخصص السهيلي في اللغة إلا أنها لم تقطعه أن يسهم في مجالات العلم بأصالة واجتهاد ... ورغم أن هذا الكتاب في السيرة النبوية إلا انه تضمن فوائد العلوم الزاخرة مثل اللغة والأدب والنحو و العروض... مما يدل على سعة علمه وغزارة حفظه. المرجع السابق، ج2، ص ص56-69.

2 نشر بتحقيق محمد إبراهيم البنا سنة1978. وانظر دراسة وافية عن الكتاب ونقد تحقيقه عند بنيونس الزاكي، **نتائج الفكر للسهيلي نظرات في تخريج شواهده ونقوله**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد40، الجزء02، رجب1417هـ،نوفمبر1996م، ص215-243.

3 نفس المرجع، ص58-66. كنون، المرجع السابق، ص 128.

4 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص502.

5 الأنصاري، المرجع السابق، ص56.

6 وفي مقدمتهم خلفاء الموحدين انظر عن عبد المؤمن مثلا المراكشي، المعجب، ص156-165. بن قربة، المرجع السابق، ص 51-52. المنوني، المرجع السابق، ص110-112. كنون، المرجع السابق، ص110-112. وعن المنصور انظر المراكشي، المعجب، ص211-223.

7 المراكشي، المعجب، ص 156-158. بن قربة، المرجع السابق، ص 53-54.

8 بن قربة، المرجع السابق، ص53-55.

9 المعجب، ص 141-143. ومن اشهر الشعراء أيضا: علي بن حزمون الشاعر، والأصم المرواني ابن الطليق، ومحمد بن غالب البلنسي المعروف بالرصافي، ومحمد بن عبد ربه الكاتب حفيد صاحب العقد الفريد والذي يجيد النظم والنثر، وأبو جعفر الحميري المؤدب... انظر المعجب، ص ص 158-217. القاضي عياض، الغنية، ص 119.الذهبي، السير، ج6، ص324.

لشعر قديم ولا حديث ولا أذكر لحكاية تتعلق بأدب ولا مثل سائر أو بيت نادر منه... أدرك جلة من مشايخ الأندلس وأعانه على ذلك طول عمره وصدق محبته وإفراط شغفه بالعلم... لم يبق في الأندلس أعلى رواية منه في كل ما يروى..."[1] وفي هذا الصدد لا يمكننا إغفال كتاب" المطرب من أشعار أهل المغرب" لابن دحية السبتي (ت633هـ) الذي ألفه للملك الأيوبي الكامل ابن صلاح الدين[2].

يلاحظ أن معظم القصائد قيلت في المناسبات التي خلدت إنجازات الموحدين خاصة الحربية منها[3]، ومما يدل على رواج الشعر وتطوره مساهمة النساء فيه حيث ظهرت شاعرات مثل حفصة بنت الحاج الركونية وأسماء العامرية الإشبيلية وغيرهما...[4]

## 2–3 الكتابة:

من أشهر الكتاب أبو جعفر بن عطية وزير عبد المؤمن[5] وأبو القاسم القالمي وابن محشوة (من بجاية) كاتب يوسف والمنصور[6]، وأبو محمد بن عياش كاتب المنصور والناصر[7].... ويلاحظ أن بعض الكتاب خدم في البلاط المرابطي ثم الموحدي كأبي القاسم بن الجد وأبي عبد الله بن أبي الخصال وابن عبدون وغيرهم[8].

وفي ختام هذا المبحث نشير إلى أن المدرسة اللغوية المغربية التي أنجبت هؤلاء الأعلام تميزت بأصالتها واستفادتها من المشرق وتخالف مع مدارسه في الصرف والنحو والاعراب... وصارت لها توجهات ومدارس فرعية كمدرسة فاس وتلمسان وإشبيلية وطنجة...[9] ويرى الدكتور عبد الهادي الحسيسن أن "الثورة الموحدية لم تقتصر على المذهب المالكي

---

1 المراكشي، المعجب، ص 221-222.

2 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص50-51. وانظر أمثلة من شعره ورسائله ومكاتباته عند الغبريني، ( ابو العباس أحمد بن أحمد ت 714 هـ / 1304 م ) **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 269- 278.

3 فعلى سبيل المثال نقل المراكشي أقوال الشعراء في تخليد بيعة أهل الأندلس لعبد المؤمن على ظهر جبل الفتح، المعجب، ص156-165. كما أورد ابن صاحب الصلاة أشعار تخلد فتوحات عبد المؤمن بالمغربين الأوسط والأدنى أرسل بها إلى ابنه أبو يعقوب والي إشبيلية وكذا استنجاد هذا الأخير بأبيه في فتنة ابن همشك... المصدر السابق، ص 70-82.

4 بن قربة، المرجع السابق، ص 55-56. المنوني، المرجع السابق، ص25-26.

5 المراكشي، المعجب، ص 149.

6 نفس المصدر، ص180.

7 نفس المصدر، ص194. انظر أيضا المنوني، ص99-100.

8 بالنثيا، المرجع السابق، ص123. حسن علي حسن، ص 490-491.

9 كنون، المرجع السابق، ص 128-129.

فقط، بل تعدتها إلى الثورة على النحو بما فيه مدرسة الكوفة والبصرة وهذا على يد ابن مضاء النحوي القرطبي الذي عمل على نقض آراء الأقدمين"[1].

## 2-4 التاريخ والسير:

عرف علم التاريخ انتشار محسوسا وتشعبت فروعه من سير وأنساب وتراجم وفهارس وتاريخ الملوك[2] وكأمثلة على ذلك نذكر:

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت625هـ)، وهو أول كتاب جامع لأخبار المغرب بصفته بلادا وكيانا واحدا ورغم أنه كتب بالمشرق لأحد الوزراء العباسيين ببغداد إلا أنه سجل حافل وهام لأحداث دولة الموحدين خاصة التأسيسية منها إلى غاية621هـ[3].
- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين لأبي بكر البيدق (ق6هـ) وهو من أشهر وأهم المؤلفات التاريخية لهذا العصر التي أنتجها المغاربة وهو في شكل مذكرات[4] تبدأ من خروج ابن تومرت من تونس في طريق عودته قاصدا المغرب الأوسط حيث كان البيدق أحد مرافقيه في هذه الرحلة[5].
- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب للبيدق أيضا وموضوعه أنساب ابن تومرت وعبد المؤمن وأصحاب ابن تومرت في مصر والمغرب وكذا أنساب قبائل الموحدين كما يتعرض إلى مذبحة التمييز[6].
- التشوف إلى رجال التصوف لأبي الحجاج يوسف بن يحي التادلي (ت617 أو627هـ)[7]. يضم 277 ترجمة لأشهر المتصوفة والأعلام في عصر المرابطين والموحدين إلى غاية زمن المؤلف وبعضهم لا توجد ترجمته في غير هذا الكتاب[8].

---

1 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص92

2 المرجع السابق، ص 127-131. بينما تجعلها دندش مع الآداب والعلوم الإنسانية. الآداب والفنون يصنفها البعض ضمن العلوم عموما فعبد الله كنون يجعلها مع الآداب والفنون.

3 عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص89-92.

4 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص42-43. والكتاب نشر بدار المنصور للطباعة بالمغرب 1971.

5 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص42-43. والكتاب نشر بدار المنصور للطباعة بالمغرب 1971.

6 نشر الكتاب بدار المنصور بالمغرب حسب المنوني، نفس المرجع،ص43. وعن مذبحة التمييز وأسبابها ونتائجها انظر حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص89-92.

7 انظر توثيق هذا المرجع في الفصل الثاني ص59.

8 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص50.

- "تاريخ المن بالإمامة للمستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي في الموحدين..." لابن صاحب الصلاة (ت594هـ)[1] وهو من أهم مصادر هذه الفترة مع سابقه حيث عاصر المؤلف الموحدين إلى غاية عهد المنصور وسجل تفاصيل وافية عن الأحداث السياسية والاقتصادية والمنشئات المعمارية وأنظمة الموحدين...
- مؤلفات ابن سعيد المغربي (ت685هـ) "كاختصار القدح المعلى"[2] في تراجم معاصريه و"الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد"[3] في تاريخ أهله وبلده ذكره المقري والسيوطي وابن الخطيب و"نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"[4] و"الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة"[5].
- "التعريف بالقاضي عياض" لولده أبي عبد الله محمد (ت 575هـ) والذي يتضمن معلومات هامه عن الحياة الثقافية والسياسية بالمنطقة زمن سقوط المرابطين وقيام الموحدين (فترة عبد المؤمن) والثورات ضدهم خاصة الثورة التي قادها والده فنفي وتوفي على إثرها[6].
- الحلة السيراء لابن الأبار (ت658هـ) الذي يقول عنه حسن مؤنس: ميدانه "التاريخ والتراجم بصورة خاصة... وكان مؤرخا عارفا بتاريخ الإسلام حافظا له قارئا لكتبه"[7] تقلد ابن الأبار المناصب السياسية فخدم الموحدين ثم الحفصيين وبينهما بني غانية، وقبل انتقاله من الأندلس شهد سقوط بلنسية 636هـ بيد النصارى وكتب بنفسه محضر تسليمها، يدور موضوع الحلة السيراء حول شعر الأمراء لكنه حافل بتراجم غاية في الفائدة "لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الأول إلى منتصف القرن السابع الهجري مع مادة تاريخية لا بأس بها عن أعلام مشارقة ..."[8]
- " المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب" ألفه اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي الأندلسي (ت575هـ) للسلطان صلاح الدين الأيوبي، نقل عنه ابن القطان وابن الزبير والمقري وغيرهم[9].
- كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد لأبي عبد الله بن عبد الكريم التميمي (ت633هـ) استفاد منه ابن القاضي في جذوة الاقتباس[10].

---

1 عرف الكتاب بهذا العنوان بينما جعله عبد الهادي التازي "المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين" انظر أيضا المنوني المرجع السابق، ص52. والمصادر العربية، ج1، ص51.

2 نشر بتحقيق إبراهيم الأبياري حسب الأنصاري، المرجع السابق، ص180.

3 الأنصاري المرجع السابق، ص 186-187.

4 مخطوط بمكتبة توبنجين بألمانيا نفس المرجع، ص 180.

5 انتهى من كتابته حينما كان بتونس سنة 658هـ. الأنصاري، المرجع السابق، ص184-185.

6 نشر بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1982.

7 ابن الأبار ( أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ت 568 هـ / 1260م ) **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، مقدمة التحقيق، ج1، ص47.

8 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق الحلة السيراء، ج1، ص 51-53.

9 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص48.

10 المنوني، حضارة الموحدين، ص49. المصادر العربية، ج1، ص55.

كما ظهرت مجموعة من الفهارس والبرامج وكتب التراجم التي تتناول مادة تاريخية هامة حول الحياة الثقافية وسير العلماء وعلاقتهم بالسلطة... مما يمكننا من إدراجها ضمن المؤلفات التاريخية ومن أشهرها:

- فهرست بن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) وهو أشهر المصنفات في هذا المجال وعنوانه "فهرسة الدواوين المصنفة في صنوف العلم وأنواع المعارف" وتكمن أهميته في الكتب التي ذكرها والمؤلفين الذين أثبت أسمائهم[1].
- كتاب "الصلة" لابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ت578هـ) وهول الذيل الأول لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت403هـ) حيث أكمل تراجم علماء وفقهاء وأدباء ومحدثي الأندلس وأخبارهم وفي ضمنها ترد أخبار وتراجم مغربية[2].
- ذيل الصلة البشكوالية لأبي العباس ابن فرتوت السلمي الفاسي( ت 660 أو 666 هـ) ويعتبر أول من فتح باب التذييل عليها، وكتابه مادة لجميع من واصل تذييله[3]، كما يعد من أهم مصادر ابن الزبير في صلة الصلة حيث يعتبر هذا الأخير من تلاميذ ابن فرتوت[4].
- "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار أكمل به مسيرة الكتاب السابق عن علماء الأندلس إلى غاية أيامه وأتمه بصورته التي وصلت إلينا لما كان ببجاية للمرة الثانية[5].
- "المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي" لابن الأبار أيضا وإليك ما قاله حسين مؤنس عنه: "لم يؤلف مثله وهو أكمل كتاب أندلسي من هذا النوع وصل إلينا وهو تتمة لكتاب القاضي عياض بنفس العنوان[6]... ويتميز هذ الكتاب بالدقة الشديدة في الترتيب والضبط"[7].
- برنامج عبد الرحيم بن الملجوم الفاسي (ت603هـ) [8].

---

1 محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب ج1، ص ص 10، 46. وانظر توثيق الفهرست في الفصل الثاني، ص40 .

2 نشر الكتاب بتحقيق ابراهيم الأبياري، ضمن المكتبة الأندلسية، 1989. انظر مقدمة التحقيق، ص7-19. انظر أيضا المنوني، المصادر العربية، ج1، ص45-46.

3 كنون، المرجع السابق، ص155.

4 المنوني، المرجع السابق، ص48. نقلا عن مقدمة تحقيق ليفي بروفنسال لصلة الصلة

5 مقدمة تحقيق الحلة السيراء، ج1، ص49-50. وأكمله من بعده كل من ابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ) بعنوان "**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**" ثم ابن الزبير الغرناطي (708هـ) صاحب "صلة الصلة" وختمه ابن الخطيب (ت776هـ) بكتابه عائد الصلة حول الموضوع انظر: مقدمة تحقيق محمد عبد الله عنان لكتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة**، لابن الخطيب،ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973/1393، ج1، ص ص17-58، مقدمة تحقيق الحلة السيراء، حسين مؤنس، ج1، ص49-51، مقدمة تحقيق، الصلة لابن بشكوال، شريف أبو العلا العدوي، ج1، ص 16-25.

6 نقل مترجموا القاضي عياض أن ابن فرحون ذكره في الديباج، ويبدو أن الكتاب مفقود.

7 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق الحلة السيراء، ج1، ص48-49.

8 ذكر المنوني، هذه النماذج، حضارة الموحدين، ص49-50.

- فهرسة محمد بن قاسم التميمي وبرنامج ابن القطان الفاسي (ت628هـ) وبرنامج أبي العباس السبتي (ت663هـ)[1].

## 2-2-2-5 الجغرافيا والرحلات:

إلى جانب العلوم السابقة الذكر ساهم المغاربة مساهمة معتبرة في الجغرافيا مواصلة لمجهودات سابقيهم من العلماء وعلى رأسهم الإدريسي (ت592هـ)[2] فظهر في هذا العصر الرحالة ابن جبير (ت 614هـ) الذي أسس لعلم الرحلات ووصف المشرق والمغرب وبناء اهتمام الدولة الموحدية بالتوسع في غربي إفريقيا ظهرت رحلات نحو ساحلها الغربي وأواسطها حيث تشير المصادر إلى أن الرحالة ابن فاطمة قام برحلة بحرية في المحيط الأطلسي ووصف غرب إفريقيا ووسطها[3] وحاول بعض المغاربة اكتشاف منابع النيل[4] وأورد عبد الواحد المراكشي في معجبه معلومات جغرافية هامة عن المغرب والأندلس من حيث التضاريس والأنهار والموارد والمساحات...[5]

أما علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت685هـ) الذي جال المشرق والمغرب فقد مزج في مؤلفاته "كالجغرافيا"[6] و"المغرب في حلى المغرب"[7] و"المشرق في حلى المشرق"[8] وتتميز هذه المؤلفات بالتصنيف الأدبي والتصور الجغرافي[9] ونقل معارف السابقين وتنظيمها وتبوبها ونقل العجائب والخوارق[10].

---

1 المنوني، حضارة الموحدين، ص49-50.

2 اشتغل الإدريسي لدى روجار الثاني ملك صقلية وتوفي بها، ورغم أنه عاصر الموحدين لم تكن له علاقة بهم على ما يبدو. عن حياته ومؤلفاته انظر: المنوني، المصادر العربية، ج1، ص44. وحضارة الموحدين، ص57-63. وقد طبع الجزء الأول منه بعنوان: **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** تحقيق رينهارت دوزي وجورج مارسيي، ليدن، هولندا، 1866 كما طبع بمكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، تحقيق مجموعة من المستشرقين والباحثين، د.ت ويمكن تحميله كاملا في جزء واحد من موقع مكتبة المصطفى .www.al-mostafa.com .

3 نقل عنه ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا. انظر الأنصاري، المرجع السابق، ص60.

4 المنوني، المرجع السابق، ص63-64.

5 انظر المعجب، ص249-269.

6 يذكر الكتاب أيضا بعنوان: " بسط الأرض في الطول والعرض" وقد نشر بالمغرب سنة 1958 بتحقيق مستشرق اسباني. انظر حوله الأنصاري، المرجع السابق، ص 185-186.انظر الكتاب في موقع مكتبة المصطفى:www.al-mostafa.com

7 هذا الكتاب من تأليف عدد من أعلام أسرة ابن سعيد كعبد الملك الذي وضع نواته الأولى " المسهب في غرائب المغرب" ومحمد وأحمد ابنا عبد الملك إلى أن ختمه علي بن موسى بن سعيد مع العلم أنه كتاب تاريخي اتبع فيه التقسيم الجغرافي لأقاليم الأندلس ( الشرقي، الأوسط والغربي) . انظر الأنصاري، المرجع السابق، ص ص70-169.

8 وهو كتاب تاريخي أيضا اعتمد فيه التقسيم الجغرافي للأقاليم وعددها ثمانية حسب الأنصاري، المرجع السابق، ص 170-176.

9 الأنصاري، المرجع السابق، ص60.

10 عن طبعات المغرب لابن سعيد انظر الأنصاري، المرجع السابق، ص169.

في إطار كلامه عن المصادر العربية لتاريخ المغرب يذكر محمد المنوني كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلفين مجهولين عاش أحدهما بمراكش سنة 588هـ وروى بعض إنجازات الموحدين العمرانية والعسكرية إضافة إلى وصف جغرافية المشرق والمغرب وأهم مدنه[1]. كما ذكر كتاب "السفرة" أو "الخريطة المامونية" أو "الجعرافية" (بالعين) المنسوب لمحمد بن أبي بكر الزهري الأندلسي (كان حيا سنة 544هـ) ويتناول هذا الكتاب جغرافية العالم القديم وصف المغرب والأندلس وشيئا هاما من تاريخها[2].

## 2-6 العلوم الشرعية:

انطلاقا من طبيعة الدعوة الموحدية وما حملته من أفكار جديدة على المغرب الإسلامي وأهله، تحتم على حكام الموحدين بذل مجهودات معتبرة في العلوم الشرعية خاصة الاعتقاد وبناء على ذلك ظهرت علوم جديدة كالأصول والكلام[3] كما ظهرت مؤلفات جديدة سهلت مهمة الموحدين ووضحت مذهبهم. وقبل التطرق إلى هذه العلوم والمؤلفات لابد من تناول قضيا تتعلق بهذا المجال كالمذهب الفقهي المتبع وموقف الموحدين من المذهب المالكي وكذا موقفهم من علم الكلام واعتقادهم في المهدي.

1 نشره سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الاسكندرية، 1958. المنوني، المصادر العربية، ج1، ص44-45.

2 توجد عدة نسخ مخطوطة لهذا الكتاب بالخزانة العامة والخزانة الملكية كما نشر بتحقيق محمد حاج صادق بباريس، 1968. المنوني، المصادر العربية، ج1، ص45.

3 سبق ذكرها في المطلب الأول من هذا المبحث ص .

## 2-6-1 مذهب الموحدين وموقفهم من المالكية:

لايخفى أن عصر المرابطين شهد سيطرة الفقهاء ونفوذهم، وهو ما جعل ابن تومرت يضع ضرب هذه المكانة من أولى أولوياته[1]، حيث عمل على تشويه صورتهم وناظرهم وأفحمهم وسعى إلى إزالة علم الفروع[2]، أما الخليفة عبد المؤمن فقد نقل ابن أبي زرع أنه "أمر بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث..."[3] ونقل المراكشي مناظرة جرت بين يوسف بن عبد المؤمن وفقهاء المالكية قال لهم في آخرها: "ليس إلا هذا (المصحف وكتاب السنن) أو هذا (السيف)"[4]، وفي فترة يعقوب المنصور جسد فكرة أبيه وجده حيث حاول محو المذهب المالكي من البلاد وأمر بإحراق كتب الفروع وحاصر فقهائه[5] وبناء على ذلك تشير كثير من الدراسات إلى أن الموحدين حاربوا المذهب المالكي وعملوا على طمسه وتحويل العامة إلى المذهب الظاهري[6] ويلخص الذهبي السياسة الموحدية في محاربة الفروع فيقول أن ملوكهم كانوا متعصبين ضد المذاهب الفقهية الأربعة، وخاصة المذهب المالكي، فدعوا الناس إلى تركها والأخذ مباشرة من الكتاب والسنة على طريقة الاجتهاد المطلق، فكتب بعض ملوكهم إلى طلبة العلم بالمغرب والأندلس بحرق كتب الفروع سنة 550هـ ثم تكرر ذلك زمن المنصور فأعرض عن المالكية وهدد كل من يشتغل بكتب الفروع وأمر بإحراقها وأحرقت مؤلفات كثيرة من

---

1 حول الموضوع انظر: مغزاوي، المرجع السابق، ص ص 359 وما بعدها. المنوني، حضارة الموحدين، ص 36-37. كنون، المرجع السابق، 124-126. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص86-89. الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص23-24. الميلي، المرجع السابق، ج2، ص337-340.أحمد بكير محمود، المرجع السابق، ص 61-66. النجار، المرجع السابق، ص487-500.

2 انظر المراكشي، المعجب، ص139-145.

3 ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 195.

4 المراكشي، المعجب، ص204. وانظر نص المناظرة ودراسة عنها عند سعيد أعراب، **موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي**، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 249، جوان 1985، ص 26-30،(انظر الملحق رقم04 ص 142 - 143 ). انظر أيضا مغزاوي، المرجع السابق، ص 324-235.

5 المراكشي، المعجب، ص202-204. ونقل الرعيني أن المنصور منع الفقيه ابن زرقون من إتمام تاليف كتابه "أزهار السنن وإيضاح السنن" في الفقه ثم تركه حين امتحن فسأله الرعيني عنه متأسفا لعدم إكماله فقال: إن الخليفة قد أبا *** وإذا ابا شيئا أبيته.

وفي هذا المقام يتبادر إلى الذهن تساؤل حول عدم إنصاف المنصور للمذهب المالكي وفقهائه رغم أنه كان عالما وباحثا ومحبا للعلماء (حسب المصادر) إلى درجة أن أدى به فكره واجتهاده إلى التنكر للمهدوية وبعض مبادئ الدولة ... فهل كان متأثرا بعلماء المذهب الظاهري الذين كانوا حوله في البلاط؟ أم أن السياسة اقتضت هذه الإجراءات مؤقتا؟ يحاول الصمدي توجيه ذلك فيقول أن المنصور حارب كتب الفروع فقط وليس المذهب المالكي عموما بدليل أنه لم يحرق كتب اصول الفقه المالكي كالقبس والمسالك لابن العربي والمنتقى للباجي وكتب ابن عبد البر وهؤلاء مالكية انظر الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص85-87. انظر أيضا مغزاوي، المرجع السابق، ص327.

6 أنظر أمثلة أخرى عند مصطفى مغزاوي، المرجع السابق، ص325. خالد كبير علال، التعصب المذهبي، ص 131. حسن علي حسن المرجع السابق، 465 وما بعدها. لخضر بولطيف، **محنة المذهب المالكي بالغرب الإسلامي على عصر الموحدين – إعادة قراءة لحادثة إحراق كتب الرأي المالكية على ضوء معطيات جديدة**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص178-206.

كتب المالكية منها مدونة سحنون بن سعيد والواضحة لابن حبيب ونوادر ابن أبي زيد ومختصره...[1] فما ممدى صحة ذلك وهل أثر هذا التوجه على مكانة المذهب المالكي وفقهائه؟

بعد تتبع مواقف ومؤلفات ابن تومرت ومساهماته في اختصار الموطأ رجح مصطفى مغزاوي أنه لم يكن رافضا للمذهب المالكي وحمل تهجمه على الفقهاء بسبب طبيعة علم الفروع وتشعبه في الآراء[2] ويمكن القول أن تأليف ابن تومرت كتابه "محاذي الموطأ" إلى جانب "مختصر صحيح مسلم"[3] تندرج في إحياء العمل بالحديث كون الموطأ كتاب حديث بالدرجة الأولى على خلاف الكتب الفقهية البحتة، أما عبد الله كنون فقد فسر خصومة ابن تومرت مع المالكية بأنها ناتجة عن موالاتهم للحكام ومجاراتهم وتقلدهم المناصب[4] ويضيف حسين مؤنس أن الحملة على كتب الفروع "دعوة قديمة في الشرق والغرب نادى بها رجال من أمثال أحمد ابن حنبل ويحي بن معين وبقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والغزالي..."[5] ومهما يكن من أمر فقد شق المذهب المالكي طريقه وواصل علماؤه جهودهم فظهرت مؤلفات ونشط عدد من الفقهاء حتى وصلوا إلى مراتب في الدولة ومن أمثلة ذلك تسامح السلطة الموحدية مع بعض الشخصيات المالكية التي تحالفت مع بني غانية في ثورتهم كالقاضي عياض وعبد الحق الإشبيلي[6] بل حضي بعض الفقهاء بمناصب لدى البلاط الموحدي مثل أبي موسى بن عمران التلمساني وأبو بكر ابن الجد الإشبيلي (ت586هـ) لدى يوسف والمنصور وكذا أبو العباس بن جرح البلنسي وابن القطان الفاسي (ت628هـ)... ووجد من المالكية من تولى قضاء الجماعة للموحدين مثل أحمد بن مضاء وأحمد بن يزيد بن بقي بن مخلد وغيرهم[7].

وقد فرض الفقهاء المالكية أنفسهم بنشاطهم في حفظ المذهب ومؤلفاته كسليمان بن عبد الواحد بن عيسى الغرناطي (ت599هـ) الذي اشتغل بكتاب ابن ابي زيد والف "المسائل المجموعة على التهذيب للبراذعي"[8] واشتهر ابن الفرس الأنصاري (ت596هـ) بحفظ المسائل[9]، ودرس ابن زرقون (ت622هـ) المذهب المالكي، وكان الناس يرحلون إليه

1 الذهبي، السير، ج21، 314. مؤنس، وثائق المرابطين والموحدي، ص155-162.
2 مغزاوي، المرجع السابق، ص302-304.
3حول هذه المؤلفات وغيرها انظر: المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ص41-42.
4 كنون، المرجع السابق، ص120.
5 حسين مؤنس، مقدمة تحقيق وثائق المرابطين والموحدين، ص219.
6 المراكشي، المعجب، 233-234.
7 هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى، ص233. نقلا عن: مغزاوي، المرجع السابق، ص311.
8 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص388.
9 نفس المصدر، ج2، ص261-262.

للأخذ عنه والسماع منه لعلو روايته[1]، وبالعودة إلى عنوان الدراية للغبريني نجد للمالكية حضورا ونشاطا خلال عصر الموحدين فالفقيه عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (ت686هـ)كان يدرس كتاب الجلاب والموطأ[2] وأحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري (ت682هـ)كان يقرأ الجلاب والتهذيب ويكثر البحث في والترجيح في الخلاف[3] أما أبو الحسن الحرالي التجيبي (ت638هـ) فكان يقارن بين أصل التهذيب والمدونة وكان مدرسا جليلا حافظا للفقه المالكي وامتحنه المنصور سنة 569 هـ[4] وقد قام ابو الحسن علي بن الزيات بالتدريس في بجاية وأكثر من الاشتغال على أمهات الفقه المالكي كالتهذيب والتلقين والجلاب والرسالة وغيرها[5]. وفي نفس الإطار يضرب خالد الصمدي أمثلة أخرى كابن أبي جمرة المريسي (ت599هـ) الذي ألف كتابا سماه "نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الآثار" وهذا بعد أمر المنصور بالإحراق، وألف أبو مروان الوادي آشي (ت609هـ) "نهج السالك للتفقه على مذهب مالك" في عشرة مجلدات، كما اشتهر محمد بن عبد الحق الكومي اليفرني (ت625هـ) قاضي تلمسان بعدة مؤلفات مثل "غريب الموطأ وإعرابه" و"الجمع بين المنتقى والاستذكار"[6].

يتضح من هذه الأمثلة أن المذهب المالكي صمد رغم تعرضه لحملات عدائية من طرف السلطة الموحدية مما أدى إلى تراجع مكانته مؤقتا بسبب عوامل سياسية ومذهبية، لكن سرعان ما تراجع خلفاء الموحدين وأعلنوا موالاتهم للمذهب المالكي وسمحوا لفقهائه بالنشاط متأثرين بضعف الدولة وظروفها القاسية خاصة بعد هزيمة معركة حصن العقاب وتجسد ذلك فيما عرف لدى الباحثين بثورة المأمون حيث لعن المهدي وتخلص من اشياخ الموحدين وسمح للمذهب المالكي وفقهائه بالنشاط[7].

---

1 نفس المصدر، ج2، ص259-260. ومن مؤلفات ابن زرقون " المعلى في الرد على المحلى والمجلى لابن حزم" ذكره ابن فرحون في الديباج، ج1، ص286.

2 الغبريني المصدر السابق، ص63-64.

3 نفس المصدر، ص94.

4 انظر ترجمته عند المقري، نفح الطيب، ج2، ص75-85. والغبريني، المصدر السابق، ص143-155.

5 الغبريني، المصدر السابق، ص197-198. والتنبكتي (أحمد بابا ت963هـ/1063م) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة وآخرون، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989، ج1، ص63.

6 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص87-88. وللمزيد حول الموضوع انظر المبحث الموالي من هذا الفصل حول المؤلفات على الموطأ.

7 حول ثورة المأمون ومساهمته في إحياء المذهب المالكي انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص341. وابن أبي زرع، المصدر السابق، ص151-152.

## 2-6-2 الانتاج الفقهي للمالكية خلال عصر الموحدين:

بعد تتبع ودراسة المؤلفات المالكية لهذه الفترة وما بعدها اتضح للباحثين أن المذهب المالكي ظهر بصورة جديدة متأثرا بالمذهب الظاهري ومتحررا من التعصب للأمهات التقليدية[1] كما انفتح على المدرسة المالكية البغدادية حيث اشتغل على مؤلفاتها واستعمل مناهجها خاصة الاجتهاد والنظر[2] كما استفادوا من علم الحديث ومناهجه وظهر منهم فقهاء محدثون وحفاظ جمعوا بين المالكية والميل إلى الظاهر والنبوغ في الحديث[3] ومن أمثلة ذلك نذكر:

- أبو محمد يسكر بن موسى الغفجومي ثم الفاسي (ت598هـ) له حواشي على المدونة[4].
- أبو محمد صالح بن جنون الهسكوري (ت653هـ)له تقييد على الرسالة وأخذ عنه ابو محمد يشكر[5].
- أبو الحسن الرجراجي (ت أواخر ق6هـ) ألف مناهج التحصيل فيما للأئمة على المدونة من التأويل[6].
- أبو محمد صالح الفاسي (ت631هـ) قيد عنه شرح للرسالة[7].
- سليمان بن عبد الواحد الغرناطي (ت599هـ) له كتاب المسائل المجموعة على التهذيب للبراذعي في تسعة أسفار[8].
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي المعروف بابن زرقون (ت621هـ) المعلى في الرد على المحلى والمجلى لابن حزم"[9] وهذا العنوان يدل على تسامح او موضوعية الحكم الموحدي آنذاك حيث تقبلوا نقد المذهب الذي قامت عليه الدولة.
- أبو محمد عبد الحق بن عبد الله الأنصاري المهدوي الأصل(ت631هـ) "له كتاب الرد على ابن حزم"[10].
- أبو يحي المواق جمع من كتب ابن حزم مسائل كثيرة انتقدت عليه[11].

---

1 مغزاوي، المرجع السابق، ص 335-336.حسين مؤنس، وثائق المرابطين والموحدين، ص155-162. انظر أيضا ملحق رقم 08، ص 146.

2 يتحدث ابن خلدون عن امتزاج طرق المدارس المالكية بعد رحيل أبي بكر الطرطوشي في المائة السادسة "...ثم امتزجت طريقة المغاربة من المالكية بطريقة العراقيين ويظهر ذلك في طريقة أبي عمر ابن الحاجب لما جاء كتابه (المختصر) إلى المغرب آخر المائة السابعة..." العبر، ج6، 570

3 انظر أمثلة عنهم في المبحث الموالي. وتعدى تأثير مالكية عصر الموحدين إلى عصر المرينيين حيث تأثر فقهاؤهم بالتجديد الحاصل ويظهر هذا في مؤلفات ابن الحاجب (ت646هـ) كالمختصر وشروحه، والجزولي (ت747هـ).... مما يدل على رسوخ وانتصار المذهب المالكي انتصارا نهائيا وعاد أقوى من ذي قبل بل ظهرت مدارس مالكية بفاس وسبتة. بنعبد الله (عبد العزيز) **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403 - 1983، ص63.

4 ابن قنفذ، المصدر السابق، ص300. بينما ضبط المنوني اسمه ب "يشكر" حضارة الموحدين، ص40.

5 كنون، المرجع السابق، ص146-147.

6 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1ص 200.

7 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص129-130.

8 ابن فرحون، المصدر السابق ، ج1، 123.

9 ابن فرحون، المصدر السابق ، ج1، ص286.

10 التنبكتي، المصدر السابق، ج1، ص184

11 ذكر هذا المنوني في حضارة الموحدين، ص41 وأحال على الخبر المغرب لأبي راس العسكري.

- وفي إطار الرد على ابن حزم تبرز قضية الفقيه أبو زكريا الزواوي المقيم ببجاية الذي الف كتاب "حجة الأيام وقدوة الأنام" ينتقد فيه ابن حزم، فذاع ذلك مما جعل المنصور يستدعيه إلى مراكش فأرس الفقيه تلميذه الفقيه أبو محمد عبد الكريم الحسني المراكشي فحمل تآليف الفقيه الزواوي إضافة إلى رده المذكور وعقد مجلسا علميا لدراسة القضية فأحسن القول وأجاد وأطلع المنصور على كلام الفقيه ومؤلفاته وأقنعه بموقفه فعفا عنه المنصور[1].
- راشد الفاسي (ت675هـ) له كتاب "الحلال والحرام" و"مجموعة الفتاوى"[2].
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمارة (ت579هـ) مشارك في الحديث والفقه والشروط ولم مختصر فيه[3].
- أبو الوليد بن رشد الحفيد (ت595هـ) "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" كتاب مشهور في الفقه المالكي[4].
- عبد الرحيم بن أحمد بن سعيد الحضرمي الفاسي المعروف بابن عكيس (ت580هـ) له تأليف في الخلاف المذهبي وهو من تلاميذ ابن العربي[5].

وبعيدا عن محنة المذهب المالكي ومؤلفاته نشط المذهب الظاهري بالبلاط الموحدي وتحت حمايته في الأقطار المغاربية، فظهرت مؤلفات في مقدمتها جهود ابن تومرت وخلفائه كالمنصور في جمع أحاديث الأحكام من المصنفات العشرة في الصلاة والطهارة والجهاد وغيرها ثم امرهم الموحدين بحفظها والعمل بها ونشرها... كما ظهر فقهاء على المذهب الظاهري كأبي الحسن علي بن محمد بن خيار البلنسي ثم الفاسي (ت605هـ) وابن الكماد (ت633هـ)وأبو الخطاب بن دحية الكلبي السبتي (ت633هـ)... وغيرهم وظهرت تآليف مهمة في أحاديث الأحكام استدراكا ونقدا وشرحا كاستدراك القاضي الصقلي على الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي[6] كما استدرك ابن القطان الفاسي (ت628هـ) عليه أيضا بكتاب "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"[7] وتعقب أبو عبد الله محمد بن يحي بن صاف المعروف بابن المواق على كتاب شيخه ابن القطان السابق الذكر[8].

---

1 الغبريني، المصدر السابق، ص .انظر أيضا كنون، المرجع السابق، 123-124.

2 كنون، المرجع السابق، ص159.

3 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص155. بنعبد الله، المرجع السابق، ص54.

4 مطبوع بمراجعة احمد شاكر طبعة حجرية بمكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، د.ت.

5 ابن القاضي، المصدر السابق، ص414. بينما يجعل بنعبد الله اسمه ابن عسكر، المرجع السابق، ص 89.

6 عن هؤلاء انظر: ابن القاضي، المصدر السابق، ص306. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص432. الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص79. المنوني، حضارة الموحدين، ص39.

7 ابن القاضي، المصدر السابق، ص138. الغبريني، المصدر السابق، ص43.

8 عن مسيرة هذا الكتاب والمؤلفات عليه انظر: المنوني، حضارة الموحدين، ص39. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص78-79. الصمدي، ج1، ص375-384.

## 2-6-3 القراءات والتفسير:

اشتهرت دعوة الموحدين بالرجوع إلى الكتاب والسنة وبذلك لا يستبعد اهتمامهم الشديد بالتفسير والقراءات فاستدعوا المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة، وكان يوسف بن عبد المؤمن "من أحسن الناس ألفاظا بالقرآن"[1] وكان المنصور شغوفا بهذا العلم على درجة أنه أجاز أبا بكر الهوزني الإشبيلي نزيل سبتة (ت602هـ) على أراجيزه الحسان في القرآن والتجويد ومخارج الحروف[2]، وخصص الموحدون وردا للمحافظة على القرآن بقراءة حزب يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب حسبما أمر به يوسف[3]، "ورغم اعتناق الموحدين للمهدوية إلا أن ذلك لم يخرجهم عن التفسير المأثور ولم يعثر على تفسير موحدي يتبع المذهب التأويلي بل ظلت تفاسيرهم في نطاق المذهب السلفي السني"[4] ... فأنتج هذا الاهتمام عددا من العلماء أشهرهم:

- عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت541هـ) الذي لخص التفاسير كلها وتحرى ما هو اقرب إلى الصحة[5].
- السهيلي (ت581هـ) صاحب "التعريف والإعلام بما أبهم في الكتاب العزيز من الأسماء والأعلام" وهو أول واوسع كتاب ألف في هذا الباب بالإضافة إلى أنه حافل بالمصادر التاريخية والمعلومات اللغوية الدقيقة[6].
- أبو بكر يحيى بن محمد بن خلف الهوزني الإشبيلي (ت602هـ)ألف في علوم القرآن[7].

1 المراكشي، المعجب، ص171.

2 ابن بشكوال، الصلة، ص376، المنوني، حضارة الموحدين، ص34.

3 ابن القاضي، المصدر السابق، ص 47. ويرى كثير من الباحثين بناء على مصادر فقهية أن الموحدين هم أول من ابتدع الحزب الراتب جماعيا ببلاد المغرب الإسلامي، ويرى الحسيسن أن التوصية بقراءة الحزب عرفت قبل الموحدين، فقد وردت في وصية ابن وضاح لتلميذه وهب بن مسرة، ووصية قاسم بن سيار (ت276هـ) لولده محمد. المرجع السابق، ج1، ص79. ونقل محمد بن سحنون عن أبيه أن مالكا سئل "عن هذه المجالس التي يجتمع فيها للقراءة فقال بدعة وأرى للوالي أن ينهاهم عن ذلك ويحسن أدبهم" ابن سحنون (محمد ت256هـ) **آداب المعلمين، ضمن كتاب التربية في الإسلام** للدكتور محمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، مصر، 1968، ص360. وورد عند الشاطبي: "وقد أحدث بالمغرب المتسمي بالمهدي تثويبا عند طلوع الفجر... ونقل أيضا إلى أهل المغرب الحزب المحدث بالإسكندرية وهو المعتاد في جوامع الأندلس وغيرها..." الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت670هـ) **الاعتصام**، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، د.ت، ج2، ص396.

4الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص81.

5 ملين، المرجع السابق، ص247 نقلا عن حسن علي حسن، المرجع السابق، ص484.

6 ولأهمية هذا الكتاب ذيل عليه محمد بن علي الغساني المعروف بابن عسكر (ت636هـ) وجمع بدر الدين بن جماعة بين الكتابين، كما استدرك ابن فرتون الفاسي (ت660 أو 666هـ) على السهيلي، ثم لخص السيوطي الموضوع في كتاب. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص68-69.

7 ابن بشكوال، الصلة، ص376، المنوني، حضارة الموحدين، ص34. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص484.

- عبد الجليل القصري[1] (ت608هـ) ألف "كتاب تفسير القرآن" وفسر "مشكل الكتاب والسنة"[2] في سفر وسط كما ألف "شعب الإيمان" و"شرح الأسماء الحسنى"[3].
- الأخوان عبد الله وداود ابنا حوط الله الأنصاري (ت612 و621هـ على التوالي) اشتهرا بعلم القراءات والحديث[4].
- علي بن محمد بن يوسف اليابري الضرير (ت617هـ) كان أستاذا لأبناء الخلفاء في القراءة والتجويد[5].

- أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي (ت622هـ) اختصر كتاب الكشاف للزمخشري وحذف منه مسائل الاعتزال[6].
- أبو الحسن الحرالي المراكشي (ت637هـ) له "مفتاح اللب المقفل لفهم الكتاب المنزل" وكان يلقي قوانين في التفسير تتنزل منزلة أصول الفقه من الأحكام[7].
- أبو الحجاج يوسف بن عمران المزذعي الفاسي (ت655هـ) اقتصر على إقراء الحديث والتفسير فكان إماما فيهما وله تفسير جليل وهو من أبدع التفاسير[8].
- أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت656هـ) صنف في شرح الشاطبية[9].
- ابن فرتون (أبو العباس أحمد بن يوسف السلمي السبتي ت 666هـ) له كتاب الاستدراك والاتمام لكتاب السهيلي المسمى بالتعريف والإعلام بما أبهم في الكتاب العزيز من الأسماء والأعلام"[10].
- أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي المفسر نزيل مراكش كان عالما زاهدا يجتمع إليه الناس فيفسر لهم القرآن من اوله إلى آخره[11].

---

1 نسبة إلى القصر الكبير بالمغرب.

2 يقول المنوني، حضارة الموحدين، ص33: يقع هذا التفسير في 60مجلد في كل مجلد حزب "أشار لهذا في المقصد الشريف في التعريف بصلحاء الريف، ترجمة أبي القاسم بن الصبان"

3 صلة الصلة لابن الزبير، نقلا عن كنون، المرجع السابق، ص147.

4 ابن الأبار، التكملة، ترجمة رقم 2099. خليل السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000، ص348.

5 حسن علي حسن، المرجع السابق، ص484.

6 ابن القاضي، المصدر السابق، ص144. المنوني، حضارة الموحدين، ص33. الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص 82 ويضيف الحسيسن ج1، ص81: أن "انتشار الكشاف للزمخشري كان بعد تنقيحه من الاعتزاليات وهذا للاستفادة من علوم اللغة والإعراب والبلاغة".

7 كنون، المرجع السابق، ص 158. المنوني، حضارة الموحدين، ص33

8 ابن القاضي، المصدر السابق، ص138. كنون، المرجع السابق، ص147-148.

9 ابن العماد، المصدر السابق، ج8، ص283. المنوني، حضارة الموحدين، ص35

10 ابن القاضي، المصدر السابق، ص57. كنون، المرجع السابق، ص ص155-159. المنوني، حضارة الموحدين، ص34.

11 التادلي، المصدر السابق، ص226. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص484.

- أبو بكر محمد بن علي المعافري السبتي الذي عرف بابن الجوزي له "تفسير القرآن"[1].
- أبو عبد الله محمد بن زغبوش المكناسي له تأليف في إثبات الهداية الموحدية استخرجه بالاستقراء من الكتاب العزيز ذكر عنه ابن عربي في الفتوحات أنه استخرج من آية "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" انتصار الجيش الإسلامي في غزوة الأرك سنة591هـ بحساب الجمل[2].
- ابو الحكم بن رجان اشتهر تفسيره في هذا العهد، وبين أبو زكريا يحي بن أبي الحجاج اللبلي مبهمه وغموضه[3].
- أبو عبد الله مرجي بن يوسف الغافقي الأندلسي له شرح على قصيدة الحصري في القراءات.[4]
- أبو الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي نظم رجزا في رسم هجاء المصحف سماه "المنصف" دعا في طالعته لعبد المؤمن وأولاده[5].

## 2-6-4 علم الحديث:

ازدهر علم الحديث في عصر الموحدين بسبب دعوتهم القائمة على إعادة الاعتبار للقرآن والسنة خلاف منهج المرابطين الذين اعتمدوا الفقه المالكي، وبناء على ذلك استدعوا المحدثين من الأندلس[6] وأولوا عناية خاصة بطلبة الحديث وأحيوا كتب الحديث وصنفوا فيها المصنفات بداية بأمرائهم، ومن مظاهر ذلك جمع ابن تومرت "أحاديث الطهارة" و"تحريم الخمر من الحديث" وكذا "كتاب الجهاد" و"كتاب الغلول"[7] وكان يوسف يحفظ أحد الصحيحين[8] "...عالما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحه ومختلفه حسنه وغريبه... مع الدراية بإسناده..."[9] وأمر المنصور العلماء بجمع أحاديث الصلاة من المصنفات العشرة[10] فأجابوه واشتغل الناس بهذا المجموع وحفظوه ونال عنده طلبة الحديث ما لم

1 ذكره كنون، المرجع السابق، ص 95 ضمن علماء المرابطين بينما ذكره حسن علي حسن مع الموحدين. المرجع السابق، ص 484.

2 المنوني، حضارة الموحدين، ص35.

3 السيوطي، بغية الوعاة، ص411. نقلا عن المنوني، حضارة الموحدين، ص35.

4 ابن الأبار، التكملة، رقم 1152. المنوني، حضارة الموحدين، ص 35.

5 قال محمد المنوني في حضارة الموحدين، ص35: "له ترجمة في زوائد التكملة رقم 2330. وانظر شرح ابن عاسر على موارد الظمآن".

6 لاحظ الدكتور خالد الصمدي أن غالب المدعويين إلى البلاط من ذوي الاتجاه الأثري كابن الفخار (ت590هـ) وابن الصيقل (ت608هـ) وأبو بكر بن خلف القرطبي (ت590هـ) وابن القطان الفاسي وغيرهم وأضاف أن ذلك تزامن مع عودة الراحلين من المشرق ودخول علوم جديدة مما قوى اتجاه الأثر. المرجع السابق، ج1، ص84-85.

7 كنون، المرجع السابق، ص159.

8 المراكشي، المعجب، ص55.

9الذهبي، السير، ج21، ص100.

10 يقصد بها الصحيحين والموطأ والسنن (الترمذي و أبي دواد والنسائي والدارقطني والبيهقي) ومسند البزار وابن ابي شيبة. وسمي هذا المجموع "كتاب الترغيب في الصلاة" الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص292-295. وذكر انه توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1214ق. المرجع السابق، ج1ص44-45. كما ذكر ج1، ص111، هـ1 أماكن وأرقام مخطوطات الحديث التي ألفها أو جمعها خلفاء الموحدين. وأورد نماذج حديثية وأمثلة منه ص 292-295.

ينالوه أيام أبيه وجده[1]، ورغم أمره بإحراق كتب الفقه المالكي إلا انه أمر أن تجرد من الأحاديث[2] وفي سنة 585هـ استدعى رواة الحديث إلى عاصمته وأمر بتدريسه وبنا له المدارس وشارك في مجالسه وامتحن حفاظه كابن عات (ت609هـ) حول صحيح مسلم ببيت الطالبة بمراكش[3]، وكان المأمون معدودا من حفاظ الحديث واشتغل على البخاري والموطأ وسنن أبي داوود[4]. ويقول عبد الواحد المراكشي عن الأمير إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن: "لم أر في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر"[5].

أما عن علماء هذه الفترة وجهودهم في علم الحديث فسنتكلم عن بعضهم إجمالا ونرجئ التوسع والتفصيل إلى المبحث الموالي، وفي البداية نشير إلى أنه نتج عن دعوة المنصور إلى نبذ الفروع، وأمره بالاجتهاد والاستنباط مباشرة من الكتاب والسنة، ظهور أطباء وصيادلة على مستوى المحدثين الكبار، وهي ظاهرة نجدها في الكثير من أرباب العلم والفكر أيام المنصور، وقد اعتبرت بعض العلوم التجريبية اشبه بالعلوم الدينية لأن فيها خدمة للعلم الديني كالفلك والتوقيت والحساب[6]، ومنهم الطبيب ابن زهر الحفيد الذي اشتهر بحفظ البخاري أسانيدا ومتونا، وكان المحدث ابن الجد يزكيه، أما ابن رشد الفيلسوف فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ورغم أنه طبيب إلا أنه أبدع في الفقه وعلومه و طبق في أهم مؤلفاته – بداية المجتهد ونهاية المقتصد – منهجية الموحدين في الاستدلال من الكتاب والسنة وذكر مواطن الخلاف وفتح باب الحوار مع باقي المذاهب واستخدام أصول الفقه... ومنهم ايضا ابن الرومية الإشبيلي المعروف بالنباتي الذي تجول في المشرق والمغرب أخذ الحديث على علماء عصره حتى صار فيه إماما حافظا حتى قال عنه ابن الخطيب: جمع بين الصنعتين الحديث والنبات، لوجود القدر المشترك بينهما إذ موادهما الرحلة والتقييد وتصحيح الأصول وتحقيق المشكلات اللفظية وحفظ الأبدان والأديان... الف في الحديث والنبات وترك مؤلفات حديثية هامة ذكرتها المصادر المترجمة له وأغلبها مفقود ومنها "المعلم بزوائد البخاري على مسلم" و"نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري" وغيرها[7].

---

1 عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 188. المقري، نفح الطيب، ج2، ص99.

2 انظر مناظرة المنصور للفقيه ابن الجد عند المراكشي المعجب، ص204. انظر أيضا ملحق رقم09.

3 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص ص 39، 63.

4 ابن أبي زرع، ج1، ص161. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر السلاوي ومحمد السلاوي، الدار البيضاء، 1954-1955. ج1، ص200.

5 المراكشي، المعجب، ص277.

6 انظر أمثلة أخرى في مبحث العلوم العقلية (الطب) من هذا الفصل ص94-95.

7 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص14-30. واضاف أن منهم أيضا: حسن بن أحمد البكري الإشبوني المعروف بالزرقالة وهو محدث طبيب، وأبو جعفر بن الحسن القضاعي (ت599هـ) صديق ابن جبير، وعبد الله بن محمد بن عبيد الله المذحجي (ت612هـ) ... وغيرهم.

ومن بين من تخصص في الحديث وخلدت مصادر التاريخ والرجال مآثرهم ونبوغهم نذكر:

- إبراهيم بن أحمد بن محمد المرادي المعروف بابن الكماد (ت 663 هـ) الذي كان أحفظ أهل زمانه للحديث وأذكرهم للتاريخ والرجال والجرح والتعديل... يقوم على الكتب الخمسة أحسن قيام ويتكلم عن أسانيدها ومتونها ... قال عنه الذهبي: "الحافظ الحجة محدث المغرب"[1].

- المحدثان ابنا دحية الشيخان الحافظان اللغويان الأديبان ابو عمرو وأبو الخطاب (ت633هـ) ويعرف كل منهما أيضا بابن الجميل، كانا علمين شهيرين في حفظ الحديث والمعرفة به... أخذا ببلاد المغرب وإفريقية والأندلس ثم بالشام والعراق وخراسان ثم استقرا بمصر حيث بنا لهما الملك الكامل ابن ايوب دار الحديث الكاملية بالقاهرة فسيرها أبو الخطاب ثم أخوه بعده[2].

- محمد بن عبد الله بن طاهر الحسيني الفاسي كان راوية للحديث حافظا لمتونه... عني بهذا الشأن اتم عناية[3].

- المرذعي (ت655هـ السابق الذكر في الفقه) جاء في ترجمته أنه كان عالما في فنون شتى واقتصر على إقراء الحديث والتفسير فكان إماما فيهما[4].

- وكان ابن فرتون السابق الذكر أحد أعلام الرواية والتاريخ أخذ عن علماء سبتة ثم فاس ثم الأندلس... اجتمع له سماع جم وقيد واعتنى غاية الاعتناء حت كان آخر المكثرين للحديث والرجال... ألف برنامجا ضمنه ما رواه والف الذيل على صلة ابن بشكوال وهو أول من فتح باب التذييل عليها وكتابه مادة لجميع من واصل تذييله عليها[5].

- محمد بن يحيي بن صاف (ابن المواق) "كان حافظا محدثا ألف في شرح مقدمة صحيح مسلم وجملة من شرح الموطأ وقف عليها ابن عبد الملك وقال إنها غاية من النبل وحسن الوضع..." وتعقب كتاب الوهم والإيهام لابن القطان[6].

- محمد بن قاسم التميمي الفاسي (ت 604هـ) رحل إلى المشرق ودامت رحلته أكثر من خمسة عشر سنة وأكثر من الرواية وتوسع في السماع من أعلام المشرق كالسلفي وأبو عبد الله الحضرمي وأبو القاسم البوصيري وغيرهم، وجمع شيوخه في كتاب سماه "النجوم المشرقة في ذكر كل من أخذت عنه من ثبت وثقة" ومؤلفات أخرى هامة[7].

وبناء على ما سبق يمكن القول أن خلفاء الموحدين خدموا الثقافة الإسلامي عموما وواصلوا نشر ما بدأه المرابطون

---

1 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص1459. ابن القاضي، المصدر السابق، ص84.

2 الغبريني، المصدر السابق، ص161. ويذكر المقري في نفح الطيب، ج1، ص369أن علماء مصر امتحنوا أبا الخطاب فحولوا له بعض الأسانيد فتفطن لذلك وذكر الأحاديث بأسانيدها الصحيحة. انظر أيضا كنون، المرجع السابق، ص154. المنوني، حضارة الموحدين، ص36.

3 الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص79.

4 كنون، المرجع السابق، ص ص 148-159.

5 كنون، المرجع السابق، ص155.

6 الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص142. المنوني، حضارة الموحدين، ص ص 159،36.

7 كنون، المرجع السابق، ص148.

وأفرجوا عما منعوه، فتحرر المذهب المالكي وانفتح على المذاهب الأخرى كما تحرر المذهب الظاهري ونشط علماؤه من جديد يجهرون بعلومهم وآرائهم[1].

تأثر علم الحديث والحركة الثقافية عموما بالضعف والاضطراب الذي أصاب دولة الموحدين وسقوط المدن الأندلسية غداة قيام دولة المرينيين التي لم يكن لها توجهات علمية محددة[2]. مما جعل ابن رشيد السبتي يصف حالة علم الحديث في عصره بقوله:"كاسدة سوقه، تالفة بضاعته، ودرست صنائعه وكسفت شموسه وخسفت بدوره"[3] ويقول الذهبي: "اما بالمغرب فيندر من يعتني بالرواية فضلا عن الدراية"[4].

وفي ختام هذا المبحث يمكن تلخيص وصف الأوضاع الثقافية خلال الفترة الموحدية بما قاله الدكتور محمد جابر الأنصاري يقصد الأندلس لكن الملاحظة تعم المنطقة كلها -باعتبار الأندلس جزء منها-: "...فترة من أخصب فترات عطائها الثقافي، ففي هذه الفترة شهدت ظهور أعظم فلاسفتها ومتصوفيها على الإطلاق مثل ابن طفيل وابن رشد وابن عربي، وشهدت عددا من كبار شعرائها ووشاحيها وزجاليها: كالرصافي البلنسي وابن جعفر ابن سعيد وابن زهر الحفيد والصابوني وابن سهل وابن جعفر، كما شهدت رحالة من أشهر رحاليها ألا وهو ابن جبير، ونباتيا هو أعظم نباتي في تاريخها وأعني به ابن البيطار. وفي حقل التصنيف عامة ظهر علمان يمكن وضعهما مع كبار المصنفين في المشرق والمغرب على حد سواء وهما ابن الأبار وابن سعيد"[5].

---

1 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص38.

2 حركات (إبراهيم)، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ج2 (من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين) ص12. ويذكر الدكتور خالد الصمدي أن ذلك أدى إلى ركود الحركة الحديثية بالمغرب والأندلس ونشاطها ببجاية وتلمسان وتونس بفضل ما دخلها من علم الأندلس ورجالها. خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص100-107.

3ابن رشيد السبتي (محب الدين أبو عبد الله بن عمر الفهري الأندلسي ت721هـ) **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، د.ت، ص 4-5.

4الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، 1485.

5 الأنصاري، المرجع السابق، ص13.

## المبحث الثالث: الحركة الحديثية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين:

تتمة للمراحل السابقة واصلت المدرسة الحديثية المغربية تطورها خلال فترة الموحدين، وقد عرف الحديث خلال هذه المرحلة نضجا وتطورا وتجديدا... وبالاطلاع على تراجم علماء ومحدثي هذه الفترة وإنتاجهم يمكن تصنيف الإنتاج الحديثي إلى التأليف على الموطأ، التأليف على الصحيحين ومصادر السنة الأخرى، ومؤلفات حديثية عامة وخاصة[1].

### أولا: التأليف على الموطأ:

رغم محاربة الخلفاء الموحدين للمذهب المالكي او فقه الفروع -تحديدا- ومضايقتهم لعلمائه، إلا أنهم اهتموا بموطأ الإمام مالك لكونه كتاب حديث في الأصل[2] فظهرت عليه مؤلفات لخلفاء الموحدين منها "موطأ المهدي" المسمى "محاذي الموطأ" حذف منه من الأسانيد، واتبعه من جاء بعده من الخلفاء[3]. وجمع المنصور أحاديث الأحكام من المصنفات العشرة (ومن بينها الموطأ) في الصلاة والطهارة والجهاد[4]. أما مؤلفات علماء هذه الفترة حول الموطأ فنذكر منها:

- "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" لمحمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري الشريشي (ت586هـ) الذي جاء في ترجمته: "وكان الناس يرحلون إليه للسماع منه والأخذ عنه لعلو روايته.. وهو آخر من حدث من الأندلسيين بالإجازة عن الخولاني..." [5].
- القاضي ابن عطية القضاعي الطرطوشي (ت608هـ) من بيت علم ولي القضاء بسجلماسة وغرناطة وقرأ على ابن بشكوال وأجازه، له "شرح الموطأ"[6].
- أبو الحسن علي بن أحمد الوادي آشي (ت609هـ) فقيه متقن شارك في الحديث، من تآليفه "نهج السالك" في شرح الموطأ في عشر مجلدات[7].

---

1 قسمه الصمدي إلى: مواصلة الاشتغال بالموطأ وفقهه وأحاديثه ورجاله ومن ملامحه الاشتغال بالجمع والاختصار و التعليق والاكمال، مواصلة الاهتمام بالصحاح ومصادر الكتب الحديثية، الاشتغال بفقه الأفراد من الحديث. المرجع السابق، ج1، ص106.

2 انظر الفصل الثاني ص 23 - 24. إضافة إلى ذلك لاحظ خالد الصمدي "أن الاهتمام بالموطأ خف زمن الموحدين إثر توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الحديث الأخرى والتصنيف في أحاديث الأحكام. المرجع السابق، ج2، ص435.

3 يوجد مخطوطا في مكتبة القروين بفاس ويسميه بروكلمان "مختصر الموطأ". الحسين، المرجع السابق، ج1، ص284، هـ2.

4 عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص188.

5 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص76. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص259.

6 مخلوف، المرجع السابق، ص171-172.

7 مخلوف، المرجع السابق، ص122. الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص256. بنعبد الله، المرجع السابق، ص174.

- ابن القرطبي أبو عبد الله محمد بن الحسين الأنصاري (ت611هـ) من أهل مالقة، أخذ عن والده وعن السهيلي، ثم عن ابن الجد وابن صاف وابن مضاء وابن زرقون وغيرهم، صار صدرا في المقرئين المجودين ورئيسا للمحدثين وإمامهم، مكثر من الرواية مكين في الدراية كان من أشهر أهل عصره في صناعة الحديث والتصرف في فنونه... وهو أحد المحدثين الثلاثة في وقته مع ابن حوط الله والكلاعي، له "تلخيص أسانيد الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي"[1].

- محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني (ت625هـ) قاضي تلمسان روى ببلده عن أبيه وابن عصفور واللقنتي، وصحب الفاضلين أبا عبد الله بن محيو الهواري وأبو مدين شعيب، وروى عن علماء فاس ومراكش وإشبيلية وسبتة وأجازه علماء الأندلس كابن خير وابن النعمة وابن بشكوال، ومن المشرق أجازه السلفي وابن عوف والرحبي وابن الطفيل الدمشقي، له "غريب الموطأ وإعرابه" و"الجمع بين المنتقى والاستذكار"[2]. وتسميه بعض المصادر "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"[3].

- "الاقتضاب في غريب الموطأ" للقاضي اليفرني أيضا، ذكرته المصادر المترجمة له ويبدو انه مستخرج من "المختار" السابق الذكر حيث ذكر ابن عبد الملك في معرض مؤلفات اليفرني نقلا عن برنامجه المسمى "الاقناع في كيفية الاسماع" قوله: "غريب الموطأ وإعرابه وسميته الاقتضاب لأنني اقتضبته من الكتاب الكبير المختار"[4].

- أحد بن محمد بن جعفر بن المليوط الجياني (ت بعد627هـ) اختصر كتاب الاستذكار لابن عبد البر[5].

- كما اختصره أيضا علي ابن إبراهيم و ابن القفاص الجذامي الغرناطي(ت632هـ)[6].

- محمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ) له "تلخيص أحاديث الموطأ" و"أسماء شيوخ مالك بن أنس" و"سند حديث مالك بن أنس"[7].

- ولأبي الحسين علي بن أحمد التجيبي (ت637هـ) "شرح الموطأ"[8].

---

1 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص42-43.

2 ابن عبد الملك، ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت 703هـ) **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، د ت، ج1، 317. ابن الأبار، التكملة، ج2، 165. الذهبي، السير، ج22، ص261.

3 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص317.

4 ابن عبد الملك نفسه. ويقول الصمدي أن المصادر الأخرى والمراجع لم تتحدث عن كونه مخطوطا او مطبوعا. المرجع السابق، ج1، ص326.

5 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص99.

6 صمدي نفسه.

7 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص141 (ترجمة رقم366). الرعيني، المصدر السابق، ص54-55. الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص36.

8 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص224.

- أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي، (ت637هـ) كان محصلا للعلوم الظاهرة والباطنة أخذ علم الحديث عن ابن الكتاني الفاسي ثم نزل بالمدينة وتوفي بحماة من ارض الشام أخذ التصوف عن جماعة وافرة وعاصر ابن عربي وشارك في عدة علوم... له شرح على الموطأ[1].

- ابن المواق القرطبي المراكشي المعروف أيضا بابن صاف (ت642هـ) كان محدثا فقيها حافظا مقيدا ضابطا متقنا... ذاكرا لأسماء الرجال وتواريخهم وأحوالهم[2]، تنسب له المصادر شرحا للموطأ[3].

- محمد بن أحمد بن فرج القرطبي المفسر (ت671هـ) رحل إلى المشرق واستقر بأسيوط وتوفي بها، من كتبه في الحديث: "التقريب لكتاب التمهيد"[4].

## ثانيا: التأليف على الصحيحين ومصادر السنة الأخرى:

يأتي صحيحا البخاري ومسلم على رأس اهتمامات المحدثين المغاربة عموما ومحدثي فترة الموحدين بالخصوص، حيث ساهمت عوامل متعددة كطبيعة الدعوة الموحدية ومكانة علماء الظاهر لدى السلطة وكذا مكانة هذه الكتب عند المغاربة امتدادا للمراحل السابقة وتواصلا مع أقطار العالم الإسلامي... في جلب انتباه المحدثين نحو الصحاح ومصادر السنة واهتمامهم بها، وقد لاحظ بعض الباحثين أن "اشتغال المغاربة بالصحيح كان يضاهي اشتغالهم بالموطأ من حيث عدد المؤلفات عليه"[5] وبناء على ذلك نحاول في هذا المبحث رصد أهم المؤلفات المغربية على مصادر السنة من خلال ما ورد في تراجمهم:

- أحمد بن عبد الملك الأنصاري (ت549هـ) الذي كان يقال عنه ابن معين وقته وبخاري زمانه صاحب "المنتخب الأوطى في السنن"[6] والذي جمع فيه ما افترق من الحديث الصحيح من أمهات الصحاح والمسندات[7].

---

1 حقق الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص407-408 أنه لم يؤلف كتابا في شرح الموطأ وإنما فقهه وشروحه لمصادر المذهب المالكي جمعها تلاميذه وتوهمت المصادر أنه شرح للموطأ.

2 يقول الحسيسن "لا يقل عن والده يحي علما وفهما واجتهادا فهو من حفاظ المغرب ومحدثيه الكبار... نقل عنه الحافظ العراقي في ألفيته..." المرجع السابق، ج2، ص52-54.

3 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص273. بنعبد الله، المرجع السابق، ص137. التليدي (محمد بن عبد الله) **تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1416هـ-1995م، ص189. الصمدي، المرجع السابق، ج1، 409.

4 انظر ترجمته ومؤلفات عند: ابن العماد، المصدر السابق، ج5، ص355. المقري، نفح الطيب، ج2، 210. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص308. وأفاد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص230-231 أنه مخطوط بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم80/117.

5 الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص438.

6 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص58. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص164.

7 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص70-82. قال الصمدي: "لم اجده مخطوطا أو مطبوعا ولا في مصادر التعريف بمخطوطات الحديث". المرجع السابق، ج1، ص317.

- ابن رشد الابن (ت563هـ) "شرح سنن النسائي"[1].

- علي بن عبد الله بن النعمة الأنصاري المري (ت567هـ) صاحب "الإمعان في شرح مصنف عبد الرحمن" قال عنه الضبي: "شرح مصنف النسائي في عشرة أسفار لم يتقدمه أحد بمثله"[2].

- يوسف بن عبد الله بن عياد اللريي (ت575هـ) "شرح الشهاب القضاعي" و"المرتضى في شرح المنتقى لابن الجارود"[3].

- عبد الحق الإشبيلي المعروف في المصادر أيضا بابن الخراط (ت581هـ) قال ابن الأبار: "كان فقيها حافظا علما بالحديث عارفا بالرجال..." قال عنه الشيخ ابو مدين شعيب: زين العلماء عماد الرواية رأس المحدثين[4] جمع بين الصحيحين، وجمع بين الكتب الستة في مجلد"[5]، وهو محدث فقيه حافظ وخطيب.. أخذ عن شيوخ بلده كابن شريح وابن عبد الملك الأنصاري الذي أخذ عنه طريقته في التأليف وهو الذي رسم له خط له خط الاهتمام بأحاديث الأحكام من خلال كتابه "المنتخب الأوطى..."، وبعد خروجه من الأندلس ونزوله ببجاية بسبب غزوات النصارى والصراع السياسي بين الأمراء الأندلسيين، كانت له مواقف سياسية[6] إلى جانب تأثيره في الحركة الحديثية حتى صارت بجاية صلة الوصل في الثقافة بين المشرق والمغرب، "وهو معتمد في الحديث والحكم عليه لأنه إذا سكت على حديث فإنه لا يسكت إلا على الصحيح أو الحسن... ولذلك اعتمده الحفاظ الكبار والمحدثين النقاد في الجرح والتعديل أمثال الذهبي وابن حجر والسبكي كما اعتمده الفقهاء الكبار من أمثال ابن الحاجب وخليل وابن عرفة وابن شاس وغيرهم"[7] ومن مؤلفاته الحديثية في هذا المجال: "المرشد" تضمن حديث مسلم كله، "ما زاد البخاري على مسلم" وأضاف إلى ذلك

1 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص96

2 الضبي، المصدر السابق، ج2، ص552.

3 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص97.

4 الغبريني، المصدر السابق، ص42.

5 ابن الأبار، التكملة، ج3، ص120. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص59. مخلوف، المرجع السابق، ص115.

6 حيث تعاون مع بني غانية وأصبح قاضيا وخطيبا لهم ، وكان يرى أن دعوة المهدي وتعاليمه بدعة ظهرت في الدين لا يحل لمسلم أن يرضاها عقيدة له، فسعى الموحدون في اكتساب رضاه فعرضوا عليه المناصب، لكنه أبى أن يتعاون معهم، ولما قضى الموحدون على ثورة بني غانية ألقي عليه القبض وأراد المنصور ان يسفك دمه، ثم عفا عنه، ودفن الإشبيلي خارج باب المرسى ببجاية. انظر: الغبريني، المصدر السابق، ص40-44. الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص70-82.

7 الغبريني، المصدر السابق، ص43. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص75. ومما يدل على مكانة مؤلفات الإشبيلي قول الفقيه الشيخ ابن عبد السلام: "ومواد الاجتهاد في زماننا ايسر من زمان المتقدمين... لأن كتب الأحاديث والتفاسير دونت وكان الرجل يرحل في سماع الحديث الواحد" وعقب عليه ابن عرفة : "... يساعد عليه قراءة الجزولية في النحو، والكتب الفقهية، والاطلاع على أحاديث الأحكام الكبرى لعبد الحق ونحو ذلك من غريب الحديث سيما مع نظر ابن القطان وتحقيقه أحاديث الأحكام ... مما يكفي في تحصيل آلة الاجتهاد"، ومن مصطلحات ابن عرفة في مختصره: "الفقيه المحدث" ويعني به عبد الحق الإشبيلي. نفس المرجع، ج2، ص78-79.

أحاديث حسانا من سنن أبي داود والنسائي والترمذي والموطأ مما ليس في البخاري ومسلم، "الجامع الكبير في الحديث" من الكتب الستة ومسند البزار وغيره[1] ، وله أيضا: "الجمع بين الصحيحين"، "غريب القرآن والحديث"[2]...

- أحمد الحسن علي بن أحمد بن كوثر المحاربي الغرناطي(ت589هـ) اختص بعلو سند الترمذي واستجيز فيه من البلاد البعيدة، حيث انفرد أعالي طرقه بالمغرب والأندلس، وألف الحافظ أبو محمد القرطبي (ت611هـ) كتابا خاصا في هذا السند يصف علوه ويتكلم على رجاله واحدا وحدا... أخذ عنه ابن حوط الله وابو الربيع الكلاعي[3].

- ابن عميرة الضبي (ت599هـ) رحل حاجا من الأندلس فلقي ببجاية عبد الحق الإشبيلي وأخذ عنه وكان حسن الخط صحيح الضبط والنقل ثقة صدوقا ... له "مطالع الأنوار لصحاح الآثار" جمع فيه بين البخاري ومسلم"[4].

- محمد بن أحمد بن أبي جمرة المرسي (ت599هـ) أخذ عن علماء الأندلس، وأجازه ابن العربي وابن ورد والمازري وعياض، كما لقي ابن عطية صاحب التفسير، وأجازه من المشرق أبو طاهر السلفي، عني بالرأي وولي خطة الشورى في سن الحادية والعشرين وتقلد القضاء بمرسية وشاطبة وغيرهما، وكان حافظا بصيرا بمذهب مالك عاكفا على تدريسه، له كتاب "نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الآثار" الفه بعد 580هـ أي بعد محنة المذهب المالكي وإحراق المدونة[5].

- أحمد بن عتيق بن فرج المردي الذهبي. توفي بتلمسان في الجيش الذي قصد فتح إفريقية سنة 601هـ، مال إلى الفنون النظرية فمهر في كل فن منها، له في الحديث: "الإعلام بفوائد مسلم للمهدي الإمام»[6].

- أبو الحسن علي بن أحمد بن مروان الوادي آشي (ت609هـ) ألف "اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ومما يدل على رواجه اهتمام الناس به وانشغالهم عن شرح المازري وإكمال عياض[7].

1 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص70-82 ومن أشهر كتبه " الأحكام الكبرى" و"الوسطى" و"الصغرى" في موضوع النصوص الحديثية واستنباط الأحكام منها ذكرتها المصادر المترجمة له كالغبريني، المصدر السابق، ص42، وسيأتي الكلام عنها في المبحث الموالي من هذا الفصل.

2 ذكر هذه الكتب محقق عنوان الدراية هـ2، ص42. كما تحدث الدكتور محمد مصلح الزعبي عن مؤلفات الإشبيلي ضمن بحثه القيم عن ابن القطان الفاسي، ص8 ضمن علماء الحديث في عصر ابن القطان.

3 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص32.

4 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص83. انظر أيضا: مقدمة تحقيق بغية الملتمس، ص18.

5 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص79. مخلوف، المرجع السابق، ص162. الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص319. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص207-208.

6 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص85. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص213

7 مخلوف، المرجع السابق، ص122. الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص256. بنعبد الله، المرجع السابق، ص174. الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص439.

- ابن التين السفاقسي (ت611هـ) له "المختصر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح" اعتمده ابن رشيد السبتي في "إفادة النصيح..." ونقل عنه ابن حجر في "فتح الباري..."[1].

- ابن حوط الله الأنصاري (أبو محمد عبد الله الحارثي ت612هـ) درس على مشاهير علماء الأندلس كابن الجد وابن العربي وابن مضاء والسهيلي وابن زرقون وأكثر عن ابن رشد ولازمه كما أخذ عن ابن الزبير صاحب صلة الصلة وابن الكماد الفاسي... صار إماما في القراءات والحديث وعلومه مقيدا ضابطا بصيرا بعلله وغرائبه حافظا لأسماء الرجال... نقل ابن الأبار في التكملة عن إبراهيم بن الأزدي: "المحدثون ثلاثة ابن حوط الله وابن القرطبي والكلاعي"، اعتنى بالحديث منذ صغره ولذلك لم يكم في وقته أكثر منه سماعا في الروايات والأسانيد وسمع منه حتى الأكابر لغزارة علمه، استدعاه المنصور لتأديب أولاده وتعليمهم فحضي لديه وكان قاضيا في العديد من المدن كقرطبة وإشبيلية وبجاية وتلمسان، صنف كتابا في شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي لكنه لم يكمله[2].

- علي بن أحمد الأنصاري الخزرجي الفاسي المعروف بابن الحصار (ت620هـ) كان محدثا رواية فقيها عارفا بأصول الفقه ومتحققا بعلم الكتاب روى عن أبيه وابن زرقون وابن الفخار وغيرهم وأقام بمكة ثم انتقل إلى المدينة وذاع صيته هناك وبها توفي، روى عنه ابن عبد القوي والمنذري وعبد الكريم الجرشي... وغيرهم، له "تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك"... ومؤلفات أخرى في فنون شتى تدل على وفور علمه وإدراكه ومتانة معارفه[3].

- أبو الحسين محمد بن القاضي أبي عبد الله بن زرقون (ت621هـ) قرأ عليه الرعيني كثيرا وذكره في برنامجه فقال: "هو آخر من كان بإشبيلية متصدرا بهذا الرسم، صابرا على الإفادة والتروية ملازما لذلك إلى حين وفاته" وسمع منه تاليفه في الجمع بين الصحيحين المسمى "قطب الشريعة والمنهل العذب الشريعة"[4] له أيضا "اختصار كتاب الأموال لأبي عبيد"[5].

- الكومي اليفرني قاضي تلمسان (ت625هـ) له "مختار المحتار بين يدي مختصر صحيح البخاري" كما شرح مسند الشهاب القضاعي في كتاب نسميه المصادر: "شرح غريب الشهاب القضاعي"[6].

- ابن القطان الفاسي (ت628هـ) نشأ في ظل دولة الموحدين وتربى على برنامجهم التعليمي والتربوي، فهو من "الطلبة" ثم ترأس هذه الفئة، أخذ عن ابن الفخار وابن النقرات والكلاعي الشهيد وابن عات وابن المواق وابن مضاء وغيرهم ممن

---

1 مخلوف، المرجع السابق، ص168. الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص437.

2الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص43-46.

3 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص209. ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص470.

4 الرعيني، المصدر السابق، ص31.

5 الذهبي، السير، ج22، ص311. مخلوف، المرجع السابق، ص178.

6 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص317.انظر أيضا: ابن الأبار، التكملة، ج2، ص165.الذهبي، السير، ج22، ص261. الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص66. بنعبد الله، المرجع السابق، ص189. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص396. و ج2، ص411.

سماهم في برنامجه، قرأ الحديث بين يدي المنصور وحاز إعجابه، ثم تولى قضاء مراكش وسجلماسة قال ابن سعيد المغربي: "وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا"[1]، ووصفه الذهبي بأنه حافظ المغرب وأنه كان معروفا بالحفظ والاتقان ومن أئمة هذا الشأن[2]، وذكره ضمن من يعتمد قوله في كتابه "المعين في طبقات المحدثين وذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل"[3]، وكان ذاكرا للحديث مستبحرا في علومه بصيرا بطرقه عارفا برجاله عاكفا على خدمته ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه مثابرا على التلبس بالعلم وتقييده، أخذ عنه ابناه الحسن والحسين ومحمد بن القاضي عياض وغيرهم، "وهو أول شخصية مغربية ركزت الدراسة الحديثية على الأساليب والمناهج المتبعة في المشرق مع نوع من الجدة والأصالة"[4]، وله طريقة خاصة في الجرح والتعديل وإن كانت لا تخلو من انتقاد، فقد انتقده الذهبي وابن الزبير وابن عبد الملك بالتعنت في الحكم على الرجال وتبعهم من المعاصرين محمد بن جعفر الكتاني صاحب الرسالة المستطرفة وإبراهيم بن الصديق وعبد الحق اللكنوي الهندي"[5]، صنف في الحديث ورجاله والفقه واصوله مصنفات نافعة جدا منها: "نقع الغلل ونفع العلل في الكلام على أحاديث السنن" لأبي داود وهو كتاب حافل جمع فيه الحديث الصحيح محذوف السند، كما الف في "شيوخ الدارقطني"[6].

- أبو الخطاب عمر ابن دحية الكلبي (ت633هـ) أخذ عن السهيلي وابن الجد وابن بشكوال وابن زرقون وابن خير، طاف المدن الهامة مشرقا ومغربا وتولى المناصب واستقر بالقاهرة حيث حصلت له شهرة عظيمة وذكر حسن لمكانته العلمية وحفظه للحديث النبوي، أثنى عليه ابن الأبار، وامتحن من طرف علماء مصر وأعيانها بحضرة الملك الأيوبي فقلبوا له السند والمتن فتفطن لذلك وذكرها على متونها الأصلية [7] بنى له الملك محمد الكامل بن العادل دار الحديث الكاملية وجعله رئيسا لها ومن مؤلفاته: "أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين" و"شرح أحاديث الشهاب للقضاعي"[8].

---

1 ورد هذا القول عند المقري، نفح الطيب، ج4، 174.نقلا عن تذييل ابن سعيد على رسالة المفاضلة لابن حزم، وذكره ايضا الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص93-96.

2 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1407. ومن مصطلحات ابن عرفة في مختصره: "لم يعقب عليه ابن القطان او تعقبه" مما يدل على مكانته في الحكم على الأحاديث. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص78-79.

3 محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص32.

4 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص93-96.

5 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص100-104. ويضيف د. محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص5: "ورغم هذا الثناء لم يسلم من بعض الانتقادات خاصة في سلوكه الشخصي، فأخذوا عليه إعجابه الشديد بنفسه وقسوته على العلماء حرصا على تفرده بالرياسة ولعل سبب ذلك أن ابن القطان كان ملازما للحكام مما أثار عليه العامة والخاصة. بالإضافة إلى دوره في الفتنة التي حدثت أول سنة621هـ في البيت الموحدي حيث بويع عبد الواحد على حساب العادل مما جعل هذا الأخير يطارده ويمنعه من الدخول إلى قصر الخلافة، فتوفي بسجلماسة سنة628هـ.

6 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1407. المقري، نفح الطيب، ج4، 174.

7 الغبريني، المصدر السابق، ص272.

8 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص119-122.

- أبو الخطاب بن دحية السبتي الداني (ت633هـ) علق على أسانيد الشهاب القضاعي أيضا.

- القاضي الشهيد سليمان الكلاعي (**ت634هـ**) قال ابن الأبار: "عني أتم العناية بالتقييد والرواية وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال وخصوصا من تأخر زمانه او عاصره، لا نظير له في الاتقان والضبط... وكان هو المتكلم عن الملوك في زمانه في مجالسهم... وفي المحافل" وقال الذهبي: "وكان إماما مبرزا في فنون شتى من منقول ومعقول وموزون ومنثور، جامعا للفضائل برع في علوم القرآن والتجويد..." وقال ابن الأبار أيضا: "وهو آخر الحفاظ والبلغاء بالأندلس، استشهد بكائنة أنيشة مقبلا غير مدبر سنة 634هـ" ووصفه ابن عبد الملك المراكشي بأنه "بقية الأكابر من اهل العلم بصقع الأندلس الشرقي حافظا للحديث مبرزا في نقده تام المعرفة بطرقه، ضابطا لأحكام أسانيده، ذاكرا لرجاله وتواريخهم وطبقاتهم" وقد أورد الرعيني في برنامجه الرسائل التي كاب يبعث بها إليه، معرفا بتآليفه في مختلف فنون العلم[1]، له "الإعلام بأخبار البخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الإغفال والإعلام" و"مصباح الظلام" يشبه الشهاب"[2].

- محمد بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ) قال ابن الأبار: "عالم برجال الحديث، سكن إشبيلية وولي القضاء في بعض النواحي وحسنت سيرته وكان اهلا للأخذ عنه والسماع منه له" المفهم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم"[3] "شيوخ أبي داود السجستاني"، "شيوخ أبي عيسى الترمذي"، "رفع التماري فيمن تكلم فيه من رجال البخاري" و" التعريف بأسماء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخرج حديثهم في كتاب الجامع للبخاري والمسند الصحيح لمسلم بن الحجاج"[4].

- ابن الرومية الإشبيلي الأموي العشاب المعروف بالنباتي (ت637هـ) تجول في الأندلس لسماع العلم وطلب الحديث وبعد ان تفقه بالمذهب المالكي صار ظاهريا متعصبا لابن حزم، وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به، له "المعلم بما زاد البخاري على مسلم" و"نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري"[5]. اختصر الكامل في الضعفاء لابن عدي في مجلدين، وله عليه استلحاق مفيد جمعه في سفر ضخم سماه "الحافل"، كما اختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك[6].

1 أورد الحسيسن في المرجع السابق، ج2، 123-130. نماذج منها نقلا عن برنامج الرعيني.

2 المقري، نفح الطيب، ج4، 473-475. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، 123-130. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص222-223.

3 يوجد مخطوطا حسب خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص228.

4 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص141 (ترجمة رقم366). الرعيني، المصدر السابق، ص54-55. الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص36.

5 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص107. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص14-30.

6 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص107( ترجمة رقم403). الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1425. السير، ج22، ص59. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص223.

- ابن المواق المعروف بابن صاف (ت642هـ) شرح مقدمة صحيح مسلم، وله "شيوخ الدارقطني"[1].

- ابن المزين القرطبي (ت656هـ) اختصر الصحيحين وألف "المفهم في شرح صحيح مسلم" أجمعت المصادر على جودته وحسن تأليفه، واشتهر في مجالس العلم شهرة كبيرة طارت به من المغرب إلى المشرق[2]. كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها ذكره المقري ضمن من رحل إلى المشرق فقال: "الفقيه المالكي المحدث المدرس الشاهد... كان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وممن أخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تآليفه "المفهم" ويكفيه شرفا اعتماد النووي عليه في كثير من المواضع"[3]، وقال ابن فرحون: "كان من الأئمة المشهورين والأعلام المعروفين، جامعا لمعرفة علوم منها علم الحديث والفقه والعربية، وكان يشار إليه في المشرق بالبلاغة والعلم والتقدم في علم الحديث وأخذ الناس عنه من أهل المشرق والمغرب..."[4]

## ثالثا: مؤلفات حديثية عامة وخاصة:

ساهم المحدثون المغاربة في هذا المجال مساهمة فعالة أثرت ربوع المغرب والمشرق الإسلاميين، حيث ظهرت مؤلفات حديثية متنوعة شملت علم المصطلح أو أصول الحديث، رجال الحديث أو الجرح والتعديل، وشرحت أحاديث خاصة لأهمية موضوعها... كما وجدت مقالات تتعلق بمسائل علم الحديث. سنذكرها مرتبة حسب تواريخ الوفاة مع اختلاف مجالاتها ومواضيعها، أما الكتب التي تشرح او تكمل بعضها فنذكرها متتالية:

- فالبداية بالأجزاء التي جمعها خلفاء الموحدين وأمراؤهم كالمهدي والمنصور في موضوع الصلاة والطهارة والجهاد... نظرا لأهميتها وحاجة الخاصة لها لبث الدعوة الموحدية من جهة، وكذا حاجة العامة لها بناء على حالتهم الثقافية والدينية ومكانة من جمعها من جهة أخرى[5].

- " الكوكب الذري المستخرج من أحاديث النبي" لأحمد بن محمد التجيبي الإقليشي (ت550هـ)[6].

1 عمر الجيدي، الشروح المغربية على صحيح مسلم. ضمن ندوة الإمام مسلم التي نظمتها الأسيسكو ص7-22. نقلا عن: الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص409.

2 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص241. مخلوف، المرجع السابق، ص194. بنعبد الله، المرجع السابق، ص149. وقال الزركلي في الأعلام ج1، ص186: توجد نسخ مخطوطة من كتبه في مكتبة جامع القرويين بفاس.

3 المقري، نفح الطيب، ج2، ص615.

4 ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص241. الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص439.

5 سبقت الإشارة إليها مع توثيقها في المبحث السابق، ص 110-111.

6الصمدي، المرجع السابق، ج1، 97.

- ابن قرقول الوهراني (ت569هـ) مطالع الأنوار على صحاح الآثار" ذكرته المصادر وجعلته مختصرا لمشارق الأنوار للقاضي عياض مع زيادات بسيطة، قال الكتاني: "وهو من تلاميذ عياض صنفه على مثل مشارق الأنوار مختصرا له مع بعض الزيادات"[1].

- يوسف بن عبد الله بن عياد اللريبي (ت575هـ) "الكفاية في مراتب الرواية"، "الأربعون في النشر وأهوال الحشر"، "الأربعون في آداب الصحبة والعبادات"[2].

- السهيلي صاحب (ت581هـ) درس في الأندلس على علمائها وشيوخها، كف بصره في السابعة عشر من العمر، تخصص في القراءات والنحو والسير والأخبار والأنساب كما سبق[3] وكان من أهل الرواية والدراية محدثا مكثرا ضابطا استدعي إلى مراكش لمكانته العلمية وشهرته الواسعة ... اشتهر بكتابه "الروض الأنف" ورغم أن موضوعه في شرح سيرة ابن هشام إلا أنه تضمن فوائد العلوم الزاخرة مثل اللغة والأدب والفقه والتاريخ والحديث وقواعده والتفسير[4]... مما يدل على غزارة علمه وحفظه قدم هذا الكتاب للخزانة الموحدية فجسد فيه منهجهم في الاعتماد على الكتاب والسنة وفتح باب الاجتهاد والعمل بالظاهر[5] ومن مؤلفاته في الحديث "الاستدراكات على كتاب الصحابة لابن عبد البر"[6].

- عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ) "الأحكام الكبرى" و"الوسطى" و"الصغرى"[7] أورد فيها الأحاديث الدالة على الأحكام الشرعية من الأحاديث النبوية، ويلاحظ خلط المصادر بينها فتجعل أحيانا الأحكام الوسطى مختصرة للكبرى والصغرى ملخص للوسطى فيما لا يرد ذكر الأحكام الوسطى في بعض التراجم، هذا وحقق الدكتور خالد الصمدي أنها

---

1 ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص89. الكتاني (محمد بن جعفر) **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، تحقيق صلاح عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م. ص157. بنعبد الله، المرجع السابق، 119 وسبق توثيقه في المؤلفات على الصحيحين. ص69. وقد اهتم المشارقة بهذا الكتاب فنظمه ابن الموصلي (محمد بن عبد الكريم الطرابلسي الدمشقي ت774هـ) في كتاب سماه لوامع الأنوار في نظم الأنوار قال الصمدي، يوجد مخطوطا في خزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 135 والخزانة العامة بالرباط د/830 بشرح بن جماعة. المرجع السابق، ج1، ص373.

2 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1366-1367. مخلوف، المرجع السابق، ص153. الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص240.

3 انظر هذه المباحث فيما سبق من هذا الفصل.

4 يقول صاحب كشف الضنون: "اختصره عز الدين بن جماعة ت819هـ وسماه نور الروض، وعليه حاشية لقاضي القضاة يحي المناوي ت871هـ، ثم جرده سبطه زين العابدين بن عبد الرؤف هذه الحاشية" حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، 917-918.

5 انظر امثلة عن منهجه عند الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص56-69.

6 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص56-69

7 انظر الكلام عن هذه الكتب الثلاثة والفرق بينها وكذا شروحها واماكن وجود مخطوطاتها في المكتبات لدى الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص378-383.

ثلاثة كتب مختلفة في موضوعها[1] نشرت بتحقيق إبراهيم ابن الصديق، والفت على الأحكام مؤلفات يقول عنها الغبريني: "كتب أبو عبد الله ابن القطان مزوار الطلبة[2] بالمغرب على الأحكام الصغرى نكتا واستلحاقا وكتب غيره عليها ردا وإصلاحا..."[3] ومؤلف ابن القطان يسمى "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"، أما الكتب الأخرى فسيأتي ذكر بعضها في هذا المبحث[4].

- كتب أخرى للإشبيلي مثل: "كتاب المعتل من الحديث"، "كتاب في الرقائق"[5] "غريب القرآن والحديث"، "الواعي"...[6] "معجزات الرسول" "تلقين الوليد" "كتاب المنير" "كتاب الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام الرسول عليه السلام والصالحين" "مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية"[7].

- استدراك محمد بن عبد الله بن الصقيل الحسني الفاسي (ت608هـ) على الأحكام الكبرى[8] أحاديث كثيرة رأى أن عبد الحق أغفلها وأنها أولى بالذكر، وهذا ما يدل على حسن نظره وجودة اختياره، وقد ذكرت المصادر انه كان معتنيا بسماع الحديث ذاكر لأسانيده ومتونه، ولي قضاء الجماعة بمراكش للناصر بن عبد المؤمن وتوفي في إحدى غزواته معه بالأندلس[9].

---

1يقول عبد الهادي الحسيسن معرفا بهذه الكتب: "هي أهم كتبه الحديثية التي عرف بها بين المحدثين فانتشرت في جميع القطار الإسلامية وكثر تداولها... فالكبرى ست مجلدات استقاها من كتب الأحاديث الصحاح وهي مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والوسطى مجلدين قال السبكي تعرف اليوم بالكبرى، والصغرى مجلد متوسط الحجم تعرف بمختصر الأحكام الشرعية محذوفة الأسانيد" المرجع السابق، ج2، ص74-76.

2 يقصد بهذا المصطلح رئيس الطلبة وكبيرهم أي ممثلهم مع العلم أن الطلبة في مفهوم المغاربة آنذاك هم الفقهاء وطلاب العلم المتمكنين، وتفرق المصادر بين صغار الطلبة وطلبة الحضر وطلبة الموحدين والأشياخ. فيقول ابن صاحب الصلاة مثلا في معرض حديثه عن عبور عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس:" واستناب بإشبيلية من طلبة الموحدين - أعانهم الله- من ينوب منابه في محاربة اهل قرمونة الأشقياء.." ، تاريخ المن بالإمامة، ص ص68،93 انظر أيضا: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ص188، 342. مجهول، الحلل الموشية، ص 107 - 109. ابن خلدون، المقدمة، ص470.

3 الغبريني، المصدر السابق، ص43.

4 راجع خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص97، و ج1ص382 حيث ذكر هناك أمثلة عن اهتمام العلماء بالأحكام الصغرى أيضا مثل عبد العزيز بن بزيزة التونسي (ت633هـ) وابن دقيق العيد (ت702هـ) وشرح ابن مرزوق التلمساني (ت781هـ) له ومحمد بن القصار الفاسي (ق10هـ) وغيرهم.

5 الزعبي، المرجع السابق، ص8.

6 ذكر هذه الكتب محقق عنوان الدراية هـ2، ص42. وكذا محمد مصلح الزعبي في بحثه عن ابن القطان، ص8. وانظر المبحث السابق من هذا الفصل.

7 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص59. مخلوف، المرجع السابق، ص115. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص73-74.

8 ابن الأبار، التكملة، ج2،ص683. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص379.

9 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص162.ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1،ص308.

- "شرح غريب الأحكام" لمحمد بن علي الصنهاجي القلعي (ت628 أو629هـ)[1] تسميه بعض المراجع "الإعلام بفوائد الأحكام" ويقول الحسيسن أنه شرح للأحكام الصغرى[2]. والمؤلف مؤرخ شاعر وأديب له مشاركة في علوم اللغة والفقه والحديث، نشأ ببرج حمزة وتعلم في قلعة بني حماد وبجاية والجزائر وتلمسان، ثم دخل الأندلس وولي قضاء الجزيرة الخضراء ثم سلا، له في الحديث أيضا "شرح الأربعين حديثا"، و"برنامجه" الذي ذكر فيه شيوخه وكتبه ومقروآته[3].

- " آفاق الشموس وأعلاق النفوس في الأقضية والحكام النبوية" لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت582هـ)[4].

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت584هـ) يعرف بابن حبيش تخصص في الحديث واشتهر به وكان آخر أئمة المحدثين بالمغرب والمسلم له وهو آخر الحفاظ بالأندلس كما يقول المقري، من تلاميذه ابن دحية وابن حوط الله وأبو الربيع الكلاعي، له مجموع صغير في الألقاب و"المغازي" و"اقتضاب صلة ابن بشكوال"[5].

- ابن عميرة الضبي (ت599هـ) "الأربعين من اربعين"، "المسلسلات النبوية"، "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس"[6].

- ابن أبي جمرة المرسي (ت599هـ) له "إقليد التقليد المؤدي إلى النظر السديد" وبرنامج سماه "المقتضب في كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة"[7].

- محمد بن قاسم التميمي (ت603هـ) فاسي روى عن ابن قرقول الوهراني وغيره، حج واقام بالمشرق خمسة عشر عاما لقي فيها علماء وقته بمكة والمدينة والقاهرة والاسكندرية وطرابلس الغرب وبجاية وتونس، قال ابن الأبار كان محدثا حافظا ذاكر للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم ولم يكن في ضبطه بذلك وحدث بالمشرق والمغرب جمع شيوخه في كتاب سماه "النجوم المشرقة في ذكر كل من أخذت عنه من ثبت وثقة" ومؤلفات أخرى هامة[8].

---

1 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج3،ص30. الصمدي، المرجع السابق، ج1،ص379.

2 الحسيسن، لمرجع السابق، ج2، ص74-76.

3 الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص220، نقلا عن معجم أعلام الجزائر، ص166. انظر أيضا: مقدمة التحقيق لكتاب المؤلف ابن حماد الصنهاجي(أبو عبد الله محمد بن علي ت 628 هـ) **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص4-7.

4 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص97.

5 الحسيسن، ج1، ص31-32.

6 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص83. مقدمة تحقيق الأبياري لبغية الملتمس، ص18.

7 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص79، مخلوف، المرجع السابق، ص162. الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص319. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص208-209.

8 المنوني، حضارة الموحدين، ص49-50. كنون، المرجع السابق، ص148. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص213. كنون، المرجع السابق، ص148.

- عبد الجليل بن موسى القصري (ت608هـ) له "تنبيه الأفهام في مشكل حديثه عليه السلام" وهو يبحث في أحاديث الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه[1]، وله أيضا "شعب الإيمان" اشتهر بمجالس العلم بسبتة خلال القرن السابع الهجري، توهم بروكلمان[2] وغيره أنه مختصر لكتاب الجرجاني في الموضوع لكن حقق خالد الصمدي أنه كتاب أصيل في موضوعه بناء على المصادر التي ترجمت له[3]كالتكملة لابن الأبار وعنوان الدراية للغبريني[4].

- ابن عات النفزي (أبو عمر أحمد بن هارون استشهد في وقعة العقاب 609هـ) كان آية في الحفظ درس على والده وابن بشكوال والسهيلي وابن حبيش، روى عن الأشبيلي ببجاية وأخذ بالمشرق عن علمائه كابن الجوزي والسلفي، ومن تلاميذه ابن القطان الفاسي، نقل المقري أنه آخر الحفاظ للحديث موصوف بالدراية والرواية له "النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة" و"ريحانة النفس ورواحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس"[5].

- محمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقنتي (ت610هـ) نزيل تلمسان، أطال الإقامة بالمشرق واستوسع في الرواية وكتب العلم عن أزيد من مئة وثلاثين من أعيان المشرقيين أمثال السلفي الذي تنبأ له بان يكون محدث المغرب وأخذ بالأندلس عن عبد الحق الإشبيلي وابن مضاء وابن الفخار والسهيلي... كان حافظا للحديث محافظا على إسماعه علت روايته واشتهرت عدالته، "له "برنامج أصحابه الأكابر"، و"معجم شيوخه"، "الاربعون حديثا في المواعظ"، "الأربعين في فضل الصلاة على النبي"، "مسلسلاته"، "مشيخة السلفي"، "الترغيب في الجهاد"... وغيرها[6].

- أبو عبد الله محمد بن الحسن الأنصاري (ابن القرطبي ت611هـ) له "المبدي من خط الرندي" استدرك فيه على الرندي بعض الأخطاء والأوهام في الأسانيد[7].

- ابن مفرج الغافقي المعروف بالملاحي (أبو محمد عبد الواحد بن إبراهيم ت619هـ) كان مقدما في صناعة الحديث شديد العناية بالرواية، محكم الضبط حافظا لأسماء الرواة عارفا بأخبارهم وأحوالهم أخذ عنه جم غفير من الناس له عدد من المؤلفات ومنها "الاربعون حديثا عن اربعين شيخا من أربعين قبيلة في أربعين بابا من العلم عن اربعين من التابعين"

---

1 الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص276. التليدي، المرجع السابق، ص115. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص390

2 بروكلمان، المرجع السابق، ج6، ص192.

3 الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص390-392.

4 ابن الأبارالتكملة، ج3، ص132. الغبريني، المصدر السابق، ص192.

5 المقري، نفح الطيب، ج2، ص601-603. الحسيسن، المرجع السابق،ج2، ص39.

6 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص102. الذهبي، السير، ج22، ص25. المقري، نفح الطيب، ج2، 379. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص216. الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص39-42.

7 الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص42-43.

هذا الكتاب مما يدل على تقدمه في الحفظ وذكائه أثنى عليه مؤلفه بأنه لم يسبق إليه لكن انتقده ابن عبد الملك المراكشي[1]، وله "استدراك على ابن عبد البر في كتاب الصحابة"، "تاريخ علماء إلبيرة"، "تاريخ غرناطة"[2].

– داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي (ت621هـ) درس على أبيه وأخيه عبد الله قال ابن الأبار: "كان هو وأخوه أوسع أهل الأندلس رواية لا ينازعان في ذلك ولا يدافعان"[3] له كتاب في "أسماء شيوخه" نقل عنه ابن الأبار وقرأه عليه.

– أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد القرطبي (ت625هـ) تلقى عن والده وجده وابن مضاء والسهيلي، وكان آخر من حدث عن المحدث الكبير ابن شريح، وهو مسند أهل المغرب وعالمهم ورئيسهم، تنافس الناس في الأخذ عنه فروى عنه ابن القطان الفاسي، وأسند إليه المنصور قضاء الجماعة بمراكش[4].

– القاضي محمد بن سليمان الكومي اليفرني (ت625هـ) له "فهرسة شيوخه" ذكره الغبريني في ترجمة الشيخ أبي مدين شعيب[5]. ويسميه ابن الزبير "الإقناع في كيفية الاسماع"[6].

– ابن القطان الفاسي[7] (ت628هـ) اشتهر بنقد كتاب الأحكام للإشبيلي المسمى "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"[8] قال عنه الذهبي: "يدل على تبحره في فنون الحديث وسيلان ذهنه وقوة فهمه"[9]، وأشاد به مؤلفه فقال: "لا يقتصر على كتاب الأحكام للإشبيلي فقط، بل لو كان كتابا قائما بذاته كان افيد كتاب واعظم ثمرة في التنبيه على النكت الحديثية والتعريف بالرجال والفوائد حول المتون والأسانيد التي يعز وجودها في كتب أخرى..."[10] بل ذهب بعض الباحثين إلى أن كتاب الإشبيلي استمد شهرته من اشتغال ابن القطان به[11]، ويقول الدكتور عبد الهادي الحسيسن

---

1 ابن الأبار، التكملة، ابن عبد الملك، المصدر السابق، الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص46-48.

2 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص46-48.

3ابن الأبار التكملة، ترجمة رقم 2099. الحسيسن، ج2، ص48-49

4 عبد الواحد المراكشي، المعجب، 208-209 . النباهي، المصدر السابق، ص117-118، ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص170.

5 الغبريني، المصدر السابق، ص29.

6 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص317. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص396.

7 انظر مصادر ترجمته في المبحث السابق (الصحيحين ومصادر السنة) ص125-126. ودراسة وافية عن مؤلفاته عند محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص18-20.

8 نشر بتحقيق الدكتور فاروق حمادة. محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص20-24. وهذ النقد موجه لكتاب الأحكام الوسطى وليس الكبرى أو الصغرى، وهذا ما حققه الدكتور إبراهيم بن الصديق في كتابه "علم علل الحديث بالمغرب من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام..." ج1، ص138 وما بعدها. حسب خالد الصمدي، ج1،ص ص220،383.

9 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1407. وقد نقد الإمام الذهبي بدوره ابن القطان كما سيأتي. حول أهمية كتاب ابن القطان وعناية العلماء به مشرقا ومغربا انظر محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص20-24. خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص379-380.

10 نقلا عن الحسيسن ، المرجع السابق، ج2، ص102-103.

11 خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص379-380.

عن الكتاب: "انتشر بين العلماء غربا وشرقا فاستحسنوه وتلقوه بالقبول واعتمدوا الكثير من اجتهاداته وآرائه في الكلام على الأحاديث والرجال فأصبحت تنقل منه النقول في كتب الأعلام...وقد وقف ابن القطان على المصادر التي نقل عنها الإشبيلي بل في مواضع لم يسمع بها"[1].

- مؤلفات أخرى لابن القطان مثل "النظر في أحكام النظر بحاسة البصر"[2]، "منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل"، "مقالة في التناسب بين قوله صلى الله عليه وسلم يتوب الله على من تاب وما قبله من الحديث"، "أحاديث في التلاوة والذكر"، "مقالة في تفسير قول المحدثين في الحديث أنه حسن"، "برنامج شيوخه"، "تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر"[3].

- محمد بن يحيى بن صاف (ابن المواق ت642هـ) اهتم بكتاب الأحكام لعبد الحق وتعليق ابن القطان عليه[4]، وعقب عليه "تعقيبا" سماه "المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال"[5] أظهر فيه نبله ومعرفته بصناعة الحديث وإشرافه على علله وبراعة نقده واستدراكه[6] حيث خرج أحاديثه وكتب ما تركه المؤلف بياضا محاولا الجمع بين الكتابين لكنه توفي قبل تمامه ، وله في هذا المجال أيضا: "بغية النقاد في الحديث"[7].

---

1 الحسيسن، المرجع السابق، ص ص 100، 104 . وعن أهميته انظر: مبحث المؤلفات على الصحيحين ومصادر السنة ص115- 121 (حول أهمية كتاب الأحكام ومعه إشارة لبيان الوهم والإيهام).

2 نشر بتحقيق، إدريس الصمدي، في مجلد صغير، وهو أبرز أثر يعكس جهد ابن القطان في فقه الحديث حسب خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص ص397،220.

3 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1407. السير، ج22، ص806. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج1، سفر8، ص165. الكتاني، المرجع السابق، ص178. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص220-221. محمد مصلح الزعبي، المرجع السابق، ص18-20.

4 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، سفر8، ص273. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص224-225.

5 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص297. الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص142. المنوني، حضارة الموحدين، ص ص 159،36.. الكتاني، المرجع السابق، ص178. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص52-54.

6 ثم أكمل مسيرة هذا الكتاب ابن رشيد السبتي (ت721هـ) بكتاب سماه: "بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان وأغفله أو ألم به فما أتممه ولا أكمله"، ثم حاول ابن عبد الملك المراكشي الجمع بين هذه الكتب حسبما ذكره العبدري في رحلته، وتعقبه الحافظ الذهبي في مجلد يضم تسعين استدراكا (نشر بتحقيق الدكتور فاروق حمادة) واختصر هذا المجلد الشيخ ابن المنجا الحنبلي، وجاء دور الحافظ العراقي صاحب الألفية فجرد ما يتعلق بالرجال والجرح والتعديل في كتاب سماه "ترتيب من له ذكر أو ترجيح او تعديل في بيان الوهم والإيهام"، كما نقل عنه الزيلعي في نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية اذي اختصره الحافظ ابن حجر" الحسيسن، المرجع السابق،ج1، ص107-112. نقلا عن مجلة دعوة الحق، السنة18، عدد1،5.

7 ذكره عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص137

– ابن عتيق الآردي (ت633هـ) صاحب "النكت الكافية في مسائل الخلاف"، أبو الخطاب بن دحية (ت633هـ) "المنهاج أحاديث المعراج"[1].

– ابو بكر محمد بن يوسف بن مسدي الغرناطي (ت633هـ بمكة) قال عنه الذهبي: "الحافظ العلامة الرحال... كتب عنه خلق بالأندلس... وأخذ بحلب ودمشق وتونس وتلمسان من مشايخ وقته، له تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم ورأيت بعض الجماعة يضعفونه في الحديث وأنا قرأت له أوهاما قليلة في معجمه"[2]، وقال ابن حجر وكان من بحور العلم ومن كبار الحفاظ له اوهام وفيه تشيع وكان في لسانه زهو قل أن ينجو منه أحد، من كتبه: "المسند الغريب" جمع فيه مذاهب علماء الحديث و"معجم" ترجم فيه لشيوخه في ثلاث مجلدات و"المسلسلات في الحديث" و"الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة"[3] ويضيف ابن فرحون "إعلام الناسك بأعلام المناسك"[4].

– أبو الخطاب عمر ابن دحية الكلبي (ت633هـ) له "نهاية السول في خصائص الرسول"، "مصنف في رجال الحديث"، "التنوير في مولد السراج المنير"[5].

– أبو الربيع الكلاعي البلنسي[6] (ت634هـ) "الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء" (أربع مجلدات)، "معرفة الصحابة والتابعين" (مجلد حافل لم يكمله)، "الأربعين حديثا عن أربعين شيخا لأربعين من الصحابة عن أربعين معنى في جزء واحد"، "السباعيات المخرجة من أحاديث أبي علي الصدفي" (ثلاثة أجزاء)، "ميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ...وأكابر التابعين"، "حلية الأماني في الموافقات من المعاني" (أربعة أجزاء)، "تحية الرواد وتحفة الوراد في العوالي البدلية الإسناد"(أربعة أجزاء)، "المسلسلات من الأحاديث والآثار والانشادات" (جزء كبير)، "برنامج مروياته" (في سفر كبير)، "المعجم في مشيخة شيخه ابن حبيش"[7].

– محمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ) سبق ذكره في المؤلفات على الموطأ والصحيحين. ومن مؤلفاته الحديثية العامة: "المنتقى في رجال الحديث"، "كتاب في علوم الحديث وصفات نقلته"[8].

1 المنوني، المصادر العربية، ج1، ص50-51.
2 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1448.
3 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1448. والزركلي، المرجع السابق، ج7، ص150.
4 ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص333.
5 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص119-122
6 انظر مكانته ومصادر ترجمته، في المبحث السابق من هذا الفصل ص125-126.
7 المقري، نفح الطيب، ج4، 473-475. الحسيسن، المرجع السابق، ج2، 123-130. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص222-223.
8 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص141 (ترجمة رقم366). الرعيني، المصدر السابق، ص54-55. الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص36 .

- ابن الرومية الإشبيلي النباتي (العشاب ت637هـ) ألف "التذكرة" في معرفة شيوخه[1]، وله "فهرسة" حافلة أفرد فيها روايته بالأندلس من روايته بالمشرق[2].

- محمد بن سعيد الأنصاري الغرناطي (الطراز ت645هـ) روى عن علماء الأندلس وفاس، اعتنى بالرواية والتقييد فكان ضابطا متقنا همتما بالأسانيد ورجال الحديث وطبقاتهم، مقرئا جليلا ومحدثا حافظا ممن ختم به المغرب في هذا الباب... ترك أمهات وأصولا حديثية اعتمدها الناس من بعده، وتجرد لمشارق الأنوار للقاضي عياض فأخرجه من مسودة مؤلفه (لأن عياضا لم يحرره)[3].

- ابن الطيلسان القرطبي (أبو القاسم القاسم بن محمد ت646هـ) الحافظ الإمام محدث الأندلس، قال ابن الأبار: "وشيوخه نيفوا على المئتين... كان متخصصا في صناعة الحديث متفننا..."[4] وقال الذهبي: "أخذ عنه جماعة من أكابر اصحابنا وكان أهلا لذلك"[5]، له من المصنفات: "كتاب ما ورد من تغليظ الأمر في شربة الخمر"، "بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن"، "الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات"، "غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين"، "اخبار صلحاء الأندلس" وغيرها[6].

- ابن عتيق اللاردي التجيبي (ت646هـ) قال الذهبي: "الإمام الحافظ العلامة الغرناطي صاحب التصانيف..."[7] من تصانيفه "كتاب الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار"، "كتاب النكتة الكافية والنغبة الشافية في الاستدلال على مسائل الخلاف بالحديث"... وغيرها[8].

- مقالة في معنى حديث "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" لمحمد بن أحمد بن حجاج اللخمي الإشبيلي (ت654هـ)[9].

1 الذهبي، السير، ج22، ص59. تذكرة الحفاظ، ج4، ص1425.

2 ابن الأبار، التكملة، ج1، ص107.

3 الحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص54-55.

4 ابن الأبار، التكملة، ج4، ص753.

5 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1426.

6 انظر بالإضافة إلى ما سبق: الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص181، الصمدي، المرجع السابق، ج1، 225.

7 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1436.

8 ابن الأبار، التكملة، ج2، ص151. الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص260. بنعبد الله ، المرجع السابق، ص141. الكتاني، المرجع السابق، ص175.

9 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج6، ص19. الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص642.

- محمد بن عمران بن يوسف المزدعي الفاسي (ت655هـ)كان ذا حظ صالح من الحديث ضابطا لما يرويه ثقة فيما يحدث به، وله اعتناء بكتب السيرة جيد الكلام عليها[1]، من أشهر مؤلفاته "أنوار الأفهام في شرح الأحكام" للإشبيلي، مقالة على حديث "إذا نزل الوباء بأرض..."، أجزاء فيما يحق للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المضطرين"[2].
- أبو العباس أحمد بن عمر بن المزين القرطبي[3] (ت بالقاهرة 656هـ) فقيه مالكي من العلماء الموسوعيين حيث شارك في عدة علوم على رأسها علم الحديث من مؤلفاته: "كشف القناع عن الوجد والسماع"[4].
- محمد بن أحمد بن فرج القرطبي المفسر (ت671هـ) من كتبه في الحديث: "التذكار في فضل الأذكار"[5].

1 ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج1، ص365

2 ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص122. التنبكتي، المصدر السابق، ص299. الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص226.

3 انظر ترجمته في المبحث السابق من هذا الفصل ( الصحيحين...) ص128.

4 المقري، نفح الطيب، ج2، ص615. ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص241. مخلوف، المرجع السابق، ص194. بنعبد الله، المرجع السابق، ص149. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص186.

5 ابن العماد، المصدر السابق، ج5، ص355. المقري، نفح الطيب، ج2، 210. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص308.

وفي ختام هذا المبحث يحق لنا أن نفتخر بما أنجزه العلماء المغاربة في خدمة علم الحديث في هذه الفترة (الفترة الموحدية) حيث يظهر مما سبق شمولية المؤلفات لمختلف التخصصات الحديثية من رجال وإسناد وشروح الأحاديث وفقهها... بداية بالموطأ والسبب في ذلك مكانته في المذهب المالكي وكونه من تأليف إمام المذهب، كما اهتموا بالصحيحين ومصادر السنة الأخرى كالسنن والمسانيد، وساهموا في تزويد المكتبة الإسلامية بأهم الشروح للعديد من الأمهات الحديثية، فأخذ عنهم المشارقة، كما نستنتج إبداع المغاربة في هذا المجال وإرسائهم لدعائم مدرستهم الحديثية خصوصا والحياة الثقافية بالمنطقة عموما، حيث كان لهم السبق في العديد من المؤلفات والمواضيع من جهة، وواصلوا جهود المدرسة المشرقية وتأصيلاتها من جهة أخرى.

# الخاتمة

## الخاتمة:

وبعد إتمام فصول هذا البحث حول دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

رغم ما اشتهر حول كون المغرب ليس دار إسناد ورغم هيمنة المذهب المالكي وفقهه على الحياة الثقافية والدينية خصوصا، تبين من هذا البحث أن المغرب الإسلامي له دور كبير في خدمة الحديث ومختلف علومه وتخصصاته على مر العصور بدء بالنشأة والنضج وصولا إلى عصر الموحدين أين عرف ازدهارا كبير يمكن وصفه بالعصر الذهبي.

بإلقاء نظرة تفحصية للمؤلفات الحديثية المغربية تبين انها تمحورت في البداية حول الموطأ لمكانته في المذهب، ثم شملت أمهات الكتب الحديثية الأخرى كالصحاح، وتعدتها إلى مؤلفات مغربية خالصة تدل على عناية المغاربة بهذا العلم واهتمامهم به ودورهم الكبير في خدمة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية.

وبإجراء مقارنة بين المرحلتين المرابطية والموحدية من الناحية الثقافية تبين أن فترة الموحدية أثرى، وفيما يخص علم الحديث فالفرق شاسع بين المرحلتين من حيث الإنتاج التأليفي والسبب في ذلك هو منهج الدولتين وطبيعة دعوة كل منهما وطريقة توظيفها، مما أثر فعلا على الانتاج الثقافي ومنه الحديثي كما أن العامل الزمني له دور في ذلك فمرحلة المرابطية لاتتجاوز التسعين سنة بينما عمر الموحدون فترة تناهز القرن والنصف.

بالنسبة للمرابطين لا تزال فترة هذه الدولة تحتاج إلى مزيد بحث وتعمق في الجانب الثقافي رغم قصر المدة الزمنية ولا بد من إزالة شوائب المستشرقين التي شوهت جانبها الحضاري المشرق ورمتها بالغلظة والبعد عن الحضارة، كما يجب التخلص من النظرة التاريخية الضيقة لمؤرخي الموحدين ومن تأثر بهم، هذه الدولة التي نعتت بأنها دولة الفقهاء ساهمت إلى حد كبير في خدمة علم الحديث - بدء بأمرائها الذين كانوا على المذهب السني - وتعاليم هذا المذهب فخدمت العلوم الشرعية المختلفة، ومكنت فعلا للمذهب المالكي وفقهائه لكن ليس بالصورة التي يروج لها خصومهم الموحدون ومن تأثر بهم، فقد وجد في عصرهم محدثون أبدعوا في التأليف وحازوا السبق في بعض الفنون والمواضيع كالقاضي ابن العربي والقاضي عياض... وكتبت مؤلفات عديدة في مختلف فنون الحديث تناولها الناس مشرقا ومغربا، وبإلقاء نظرة على العلوم المنتشرة والآثار الثقافية التي خلفها المرابطون يتضح أن منتقصيهم نقموا عليهم دورهم في توحيد منطقة المغرب الإسلامي من المحيط إلى الجزائر ومن الصحراء إلى الأندلس وكذا دورهم في صد حركة الاسترداد المسيحية فأخرتها لقرون خاصة بعد معركة الزلاقة الشهيرة 479 هـ / 1086م.

أما الموحدون الذين قامن دولتهم قامت على أنقاض المرابطين فقد اتبعت سياسة مغايرة ودعوى مذهبية جديدة تمس بسابقتها وتروج لأفكار جديدة أدت إلى تغير جذري في عقيدة الخاصة والعامة لاتزال آثارها إلى الآن، فمحاولتهم إعادة الاعتبار للكتاب والسنة شابتها خرافات العصمة وعلم الغيب ومؤلفاتهم الاصولية المختصرة تمحورت حول العقيدة التومرتية وإن اختُصرت من الموطأ أو لخصت مبادئ الفقه... لكن رغم ذلك انتشرت العلوم ونشط الفقهاء والمحدثون وبنيت المدارس وانتقد العلماء وبعض الأمراء العقيدة التومرتية نفسها ووقعت الدولة في صراع فكري ساهم في سقوطها بدرجة كبيرة، لقد أثر هذا المنهج على الانتاج الثقافي حيث لقيت الدعوة إلى نبذ الفروع والاستنباط من الكتاب والسنة قبولا لدى العلماء مما أثر على علم الحديث ومؤلفاته فكانت الفترة ثرية والمؤلفات متنوعة شملت مختلف الفنون، وبإجراء مقارنة بين مواضيع هذه المؤلفات يظهر أن الاهتمام بالموطأ قل، نظرا لمكانته في المذهب المالكي ربما، بينما ازدهر التاليف على مصادر السنة كالصحيحين والسنن لطبيعة الدعوة الموحدية التي فرضت الرجوع إلى الكتاب والسنة.

وبعد المقارنة بين خدمة كل من المرابطين والموحدين لعلم الحديث وأثره في حياة المجتمع وتوجيه سياسة الدولتين تبين لي أن لكل منهما دور لا يمكن إغفاله وأن علم الحديث واصل سيره وتطوره دون اعتبار الظروف والأهواء السياسية بدليل نشاط علمائه في فترات صعبة جدا، ويمكن تقييم دور العلماء المغاربة في خدمة علم الحديث بأنه إيجابي ساهم في مواصلة مسار ومجهودات علماء المشرق الإسلامي ودعمها بمؤلفات جديدة استفاد منها المشارقة كما المغاربة، وكان لهم السبق في بعض المجالات فعلى سبيل المثال يعتبر أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ) اول شارح لصحيح البخاري، ونقل عنه المشارقة كابن حجر العسقلاني (ت852هـ) صاحب "فتح الباري" وهو أشهر شرح للصحيح، كما نقل عن شرح ابن بطال (ت449هـ) وابن التين السفاقسي (ت611هـ)... وهو نفس ما فعله النووى (ت676هـ) حيث نقل عن المازري (ت536هـ) صاحب "المعلم..." و ابن المزين القرطبي (ت656هـ) صاحب "المفهم في شرح مسلم". كما يعد ابن العربي المعافري (ت543هـ) أول شارح لسنن الترمذي في العالم الإسلامي في تأليفه المسمى "عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي" قال السيوطي: "لا نعلم أنه شرحه أحد شرحا كاملا إلا القاضي ابن العربي".

مُزج منهج الموحدين بالمذهب الظاهري لعلاقة اصول هذا المذهب بعلم الحديث حيث يشتركان في اعودة إلى الأصول والاستنباط من النصوص مباشرة، فنشط علماؤه وانتشرت مؤلفاتهم حتى قال بعض الباحثين بعودة المذهب الظاهري من جديد وجزم آخرون "بحزمية" الخليفة يعقوب المنصور.

وبناء على ما سبق تجدر الإشارة والتنبيه إلى ضرورة البحث والحسم في مواضيع لها علاقة بموضوع الدراسة أسجلها في النقاط التالية لعلها تكون أبحاثا في المستقبل:

- ضرورة تتبع مسار علم الحديث وتطوره في الفترة السابقة لفترة الدراسة أي مرحلة الفتوحات والولاة ثم الدول المستقلة... لزيادة إجلاء الحياة الثقافية خصوصا علم الحديث.
- الاهتمام بمحدثي المغرب الأوسط ودور حواضره في خدمة وتطور علم الحديث فقد ورد ذكر وأثر عدد كبير منهم في مصادر الفترة التي يجب استقراؤها إلى جانب المصادر الدينية كالنوازل وكتب الحديث، خاصة وأنه كان لأغلبهم رحلة نحو المشرق.
- توظيف الجانب الثقافي الديني في البحث التاريخي بدء بالنوازل الفقهية والمصادر الحديثية فهي تحتوي على مادة تاريخية هامة تساعد على بناء تصور جديد وصحيح لواقع المجتمع المغربي في الفترة الوسيطة، كما تساهم في سد الكثير من الثغرات وتجيب على العديد من الأسئلة.
- إحصاء المؤلفات المغربية على أمهات الكتب الحديثية خاصة الموطأ والصحيحين، وإحياء التراث المخطوط منها وتخصيص دراسات للعلماء والمحدثين المغاربة الوارد ذكرهم في المؤلفات المشرقية المخطوطة أو المطبوعة مثل كتب الجرح والتعديل والسير.
- دور العلماء المغاربة في خدمة علم الحديث من الناحية الاصطلاحية – وهذه مهمة الباحثين في علوم الحديث والشريعة – من خلال نظرة المعاصرين للمدرسة الحديثية المغربية وخصائصها ودورها، فقد تأصلت هذه المدرسة منذ مرحلة الفتوحات وتطورت لاحقا وأخذت ملامحها تظهر مستفيدة من نظيرتها المشرقية، ثم ما لبثت أن أخذت تدعمها وتطورها بمساهماتها وإبداع رجالها.
- تتبع المحدثين المغاربة في أسانيد الكتب الحديثية المشهورة ومكانتهم في روايتها حيث وجد منهم من روى درس بالمشرق أثناء رحلته أو إقامته ومنهم من توفي هناك.
- البحث في أثر علم الحديث على المغرب الإسلامي في الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية وعلاقة المحدثين بالسلطة ومكانتهم ودورهم في المجتمع.

وفي الأخير آمل أن أدرس إحدى هذه النقاط مستقبلا وملخص القول أن علم الحديث الذي ظهر بالمشرق وجد موطنه بالمغرب حيث نشأ وترعرع وازدهر وقدم الكثير للثقافة الإسلامية... رغم شهرة ان المغرب الإسلامي موطن الفقه والمذهب المالكي.

# الملاحق

## ملحق رقم01:

### جدول لحكام دولة المرابطين(*):

| الرقم | أمير المسلمين | فترة حكمه | ملاحظة |
|---|---|---|---|
| 01 | يحي بن عمر | ت447 أو 448هـ / 1055 أو1056. | |
| 02 | عبد الله بن ياسين | ت 451هـ / 1059م | |
| 03 | أبو بكر بن عمر | ت 480 / 1087 -1088م | قتل مجاهدا في السودان. |
| 04 | يوسف بن تاشفين | 453-500هـ/1061-1107م. | أول من تلقب بأمير المسلمين.وقائد معركة الزلاقة 479هـ / 1086م. |
| 05 | علي بن يوسف | 500-537هـ / 21106-1142م. | |
| 06 | تاشفين بن علي | 537-539هـ / 1142-1144م. | قتل في وهران على أيدي الموحدين. |
| 07 | إبراهيم بن تاشفين | خلال سنة: 540هـ/1145م | لم تدم إمارته إلا أسابيع. |
| 08 | إسحاق بن علي | 540هـ -541هـ/1146-1147م. | قتل في مراكش على أيدي الموحدين. |

(*) من إعداد الباحث بناء على ما جاء عند: ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص119-171. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص44-55. ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص242-245.

## ملحق رقم 02:

### جدول لخلفاء الموحدين(*):

| الرقم | الخليفة | فترة حكمه | ملاحظه |
| --- | --- | --- | --- |
| 01 | ابن تومرت | 515-524هـ / 1121- 1128م | تلقب بالمهدي |
| 02 | عبد المؤمن بن علي | 524-558هـ / 1128- 1163م | |
| 03 | أبو يعقوب يوسف | 558-580هـ / 1136-1184م | |
| 04 | أبو يوسف يعقوب المنصور | 580-595هـ / 1184-1199م | يسمى نجم بني عبد المؤمن وقائد معركة الأرك 591هـ / 1194م. |
| 05 | أبو محمد عبد الله الناصر | 595-610هـ / 1199-1213م | في عهده وقعت هزيمة معركة حصن العقاب 609هـ / 1212 م. |
| 06 | أبو يعقوب يوسف المستنصر | 611-620هـ / 1213-1224م | |
| 07 | عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن | 620-621هـ /1123- 1224م | |
| 08 | أبو عبد الله بن يعقوب المنصور | 621-624هـ / 1224-1227م | يلقب بالعادل |
| 09 | يحي بن الناصر | 624-627هـ / 1227-1230م | في عهده قامت الدولة الحفصية 627هـ |
| 10 | المأمون بن المنصور | 627-630هـ /1231-1232م | |
| 11 | الرشيد بن المأمون بن المنصور | 630-640هـ / 1232-1242م | في عهده قامت الدولة الزيانية 633هـ، والدولة المرينية 637 هـ |
| 12 | السعيد علي أبو الحسن | 640-646هـ/ 1242-1248م | |
| 13 | أبو حفص عمر المرتضى | 646-665هـ / 1248-1266م | |
| 14 | أبو دبوس الواثق بالله | 665- آخر 668هـ / 1266-1270م | |

(*) من إعداد الباحث بناء على ما جاء عند: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص136-248. ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن بالإمامة**، ص65-437. ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 251-361. ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص172-277.

## ملحق رقم03:

## طبقات الموحدين:

" ... ولما كان بالسوس الأقصى، وقد تبعه كثير من البرابر وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمس عشر وخمسمائة قام فيهم خطيبا ... قال الإمام أبويحي بن اليسع سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول: لما فرغ الإمام المهدي من كلامه ... بادر إليه عشرة رجال من أتباعه والملازمين له، كنت أنا واحدا منهم ...فبايعناه ... وتتابع البرابر بعد ذلك بالمبايعة ... وتابعهم على هذا المعتقد بأثرهم خمسون رجلا، فسموا أهل الخمسين ثم تابعهم سبعين رجلا، فسموا أهل سبعين ... وصنفهم أصنافا:

فالصنف الأول: اصحاب العشرة ...

والصنف الثاني: أهل الخمسين،

والصنف الثالث: أهل السبعين،

والصنف الرابع: الطلبة،

والصنف الخامس: الحفاظ، وهم صغار الطلبة،

والصنف السادس: أهل الدار،

والصنف السابع: أهل هرغة،

والصنف الثامن: أهل تينمال،

والصنف التاسع: أهل جدميوة،

والصنف العاشر: أهل جنفسة،

والصنف الحادي عشر: أهل هنتاتة،

والصنف الثاني عشر: الجند،

والصنف الثالث عشر: الغزاة وهم الرماة،

ولكل صنف من هذه الأصناف رتبة لا يتعداها لا في سفر ولا في حضر ..."

المصدر: مجهول ( ق 8 هـ ) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة،** دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1399- 1979، ص 107 – 109.

## ملحق رقم 04:

## إحراق المرابطين لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

"... وقد كان كتابه الذي سماه إحياء العلوم وصل إلى المغرب والأندلس وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه وأنكروا فيه أشياء قال ابن القطان ولاسيما ابن حمدين فإنه بالغ في ذلك حتى كفر جميع من قراه وعمل به وأغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على حرقه فأخذ علي بن يوسف بفتياهم وأمر بحرقه واحرق بقرطبة وكتب إلى سائر بلاده يأمر بإحراقه وتوالى الإحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر أن حرقه كان سببا لزوال ملكهم وانتثار ملكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي شيخ مسن من سكان فاس قال كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي فجاءه رجل كث اللحية على رأسه كرزي "عمامة" صوف فدخل المدرسة وأقبل على الشيخ أبي حامد فسلم عليه فقال ممن الرجل فقال من أهل المغرب الأقصى قال دخلت قرطبة قال نعم قال كيف فقهاؤها قال بخير قال هل بلغهم كتاب الإحياء قال نعم قال فماذا قالوا فيه فصمت الرجل حياء فعزم عليه ليقولن ما طرأ فأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت قال فتغير وجهه ومد يده إلى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال اللهم مزق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه فقال أبو عبد الله بن تومرت السنوسي الملقب بالمهدي أيها الإمام أدع الله أن يجعل ذلك على يدي فتغافل عنه فلما كان بعد أيام أتى الحلقة شيخ آخر على شكل الأول فسأله الشيخ أبو حامد فأخبره بصحة الخبر المتقدم فدعا بمثل دعائه الأول فقال له المهدي على يدي إن شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك فقبل الله دعاءه وخرج أبو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار إلى المغرب وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد فكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله..."

المصدر: مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 104.

## ملحق رقم 05:

## مناظرة بين خلفاء الموحدين وفقهاء المالكية حول كتب الفروع والمذهب الظاهري.

"... حتى خرج الموحدون على لمتونة وأخذوا مراكش حضرة ملكهم فوجدوا فيها كتب فقه كثيرة فاستصعبوها وباعوها من الشواشين وغيرهم وتقدموا إلى الفقهاء الفروعيين.

ولما أن اطمأنت بالأمير عبد المومن الدار جمع الفقهاء إما لاختبارهم عن مذهبهم أو على أن يحملهم على مذهب ابن حزم. فحكى ابن منادعن شيخه عبد الحق بسنده إلى القاضي... ابن زرقون قال كنت في من جمعني من الفقهاء قام على رأسه كاتبه ووزيره أبو جعفر ابن عطية، فخطب خطبة مختصرة، ثم رد رأسه إلى الفقهاء وقال لهم: بلغ سيدنا أن قوما من أولي العلم تركوا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وصاروا يحكمون بين الناس ويفتون بهذه الفروع والمسائل التي لا أصل لها في الشرع أو كلاما هذا معناه وقد أمروا أن من فعل ذلك بعد هذا ونظر في شيء من الفروع والمسائل، عوقب العقاب الشديد، وفعل به كذا وكذا وسكت. ورفع الأمير عبد المومن رأسه إليه وأشار عليه بالجلوس فجلس، وقال: سمعتم ما قال؟ فقال له الطلبة: نعم. وقال أما سمعنا أن عند القوم تأليفا من هذه الفروع ويسمونه "الكتاب" يعني المدونة، وأنهم إذا قال لهم قائل مسألة من السنة ولم تكن فيه أو مخالفة له قالوا: ما هي في الكتاب، وما هو مذهب الكتاب، وليس ثم كتاب يرجع إليه إلا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم قال: وأرعد وابرق في التخويف والتحذير من النظر في هذه الكتب – والفقهاء سكوت. ثم قال: ومن العجب أنهم يقولون قولا بآرائهم وليست من الشرع، أو قال: من الدين، فيقولون: من طرأ عليه خلل في صلاته يعيد في الوقت، فيتحكمون في دين الله تعالى لأنها إما صحيحة فلا إعادة، أو باطلة فيعيدون أبدا. فيا ليت شعري من أين أخذوه؟ فصمت القوم ولم يجبه أحد لحدة الأمر والإنكار.

قال ابن زرقون فحملتني الغيرة على أن تكلمت وتلطفت في الكلام لهم وأن الله تعالى أحيا بهم الحق وأهله وأمات الباطل وأهله... وقلت: إن أنزلني (أي أذن لي) في الجواب تكلمت وأديت نصيحتي، وقالوا ماهي السنة. فقال لي كالمنكر عليّ: وهي السنة أيضا!! وكررها. فقلت: ثبت في الصحيح أن رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ثم جاء وسلم عليه فرّد عليه وقال "ارجع وصل فإنك لم تصل" حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال له: والذي بعثك

بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني. فقال له "إذا فتحت الصلاة" إلى آخر الحديث. فأمره بإعادة الوقتية، ولم يأمره بإعادة ما خرج وقته من الصلوات، فعلى هذا بنى الفقهاء أمرهم في ما دخل فيه خلل في الصلاة.

قال: فلما أصغى إليَّ، اتسع لي القول فقلت: سيدي، جميع ما في الكتاب مبني على الكتاب والسنة، وأقوال السلف والإجماع، وإنما اختصره الفقهاء تقريبا لمن ينظر فيه من المتعلمين والطالبين. فانطلقت ألسنة الفقهاء الحاضرين حينئذ ووافقوني على ما قلت، ثم دعا فقال: اللهم وفقنا يا رب العالمين، وقام إلى منزل. فقال الوزير: أقدمت على سيدنا اليوم يا فقيه، فقلت: لو سكت للحقتني عقوبة الله. قال: فكنت أدخل بعد ذلك على عبد المؤمن، فأرى منه البر التام والتكرمة. ثم سكنت الحال بعد ذلك حتى جاء أيام حفيده الأمير يعقوب فأراد حمل الناس على كتب ابن حزم، فما رضي الفقهاء وقته وفيهم أبو يحي ابن المواق فكان أعلمهم بالحديث والمسائل. فلما سمع ذلك، لزم داره وتمارض وأكبّ على كتب المسائل المنتقدة على ابن حزم حتى جمعها وكانت تغيب عليه، فلما أتمها جاء إليه يسائله عن حاله وغيبته وكان ذا جلالة عنده ومبرا له، فقال له: يا سيدي كنت في خدمتكم لما سمعتكم تذكرون حمل الناس على كتب ابن حزم وفيها أشياء أعيذكم بالله من حمل الناس عليها وأخرجت له دفترا. فلما أخذه الأمير جعل يقرأه ويقول: أعوذ بالله أن أحمل أمة محمد صلى الله عليه وسلّم على هذا، وأثنى على ابن المواق ودخل منزله ثم سكنت الحال بعد في وظهرت وقويت."

<u>المصدر</u>: البرزلي (أبو القاسم بن أحمد بن خلف التونسي ت 841 هـ) **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج6، ص 376 - 377.

## ملحق رقم 06:

## مناظرة بين الخليفة يوسف بن عبد المؤمن والحافظ ابن الجد

## حول كتب الفروع والمذهب المالكي.

"...أخبرني غير واحد ممن لقي الحافظ أبا بكر بن الجد، أنه أخبرهم قال: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه، وجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال لي: يا أبا بكر، أنا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي أحدثت في دين الله، أرأيت يا أبا بكر، المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا، فأي هذه الأقوال هو الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبين له ما أشكل عليه من ذلك، فقال لي وقطع كلامي: يا أبا بكر، ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا وأشار، وأشار إلى سنن أبي داود، وكان عن يمينه، أو السيف! ..."

المصدر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص204.

## ملحق رقم 07:

## موقف الخليفة يعقوب المنصور من المحدثين.

"... فظهر في أيام يعقوب هذا ما خفي في أيام أبيه وجده، ونال عنده طلبة العلم – أعني علم الحديث – ما لم ينالوا في أيام أبيه وجده، وانتهى أمره معهم إلى أن قال يوما بحضرة كافة الموحدين يسمعهم – وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم – يا معشر الموحدين، أنتم قبائل، فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته، وهؤلاء – يعني الطلبة – لا قبيل لهم إلا أنا، فما نابهم من أمر فأنا ملجؤهم، وإلي فزعهم، وإلي ينتسبون! فعظم منذ ذلك اليوم أمرهم، وبالغ الموحدون في برهم وإكرامهم."

المصدر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص204.

## ملحق رقم 08:

## المرسوم الذي أصدره الخليفة المأمون الموحدي بإلغاء عصمة الإمام المهدي مؤسس دولة الموحدين والتحول في العقيدة والمذهب.

"من أمير المؤمنين إلى الطلبة والأشراف والأعيان، والكافة ومن معهم من المؤمنين والمسلمين، أوزعهم الله شكر نعمه الجسام، ولا عدتهم طاقة أوجه الأيام الجسام، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم عملا منقادا، وسعدا وقادا وخاطرا سالما لا يزال على الطاعة، مقيما من حضرة مراكش كلأها الله، وليحق لسان قاطع، وحكم ساطع، وقضاء لايرد وباب لا يسد، وظلال على الآفاق تمحوا النفاق.

وبعد، فالذي أوصيكم به تقوى الله العظيم، والاستعانة به والتوكل عليه، ولتعلموا أنا نبذنا الباطل وأظهرنا الحق، وأن لا مهدي إلا عيسى، وإن جرى ما حلت اللسان لا يسمى، وما يسمى مهديا إلا أن لكم في المهدي فتلك بدعة قد أزلناها، والله يعيننا على هذه العادة التي تقلدناها، وقد أسقطنا اسمه ولم تثبت له عصمة. فلذلك أزلنا عنه رسمه فيمحى أو يسقط ولا يثبت. وقد كان سيدنا المنصور هم أن يصدع بما الآن صدعنا، وأن يرفع عن الأمة الحزن الذي رفعنا، فلم يساعده لذلك أمله، ولا أجله، لزوال أجله، فقدم على ربه بنية صدق خالص الطوية، وإذا كانت العصمة لم تثبت للصحابة، فما الظن بمن لم يدر بأي يد يأخذ كتابه؟ بل هم ظلوا وأظلوا، وتلفوا في ذلك وأزلوا، ما تكون لهم الحجة على تلك الحاجة. اللهم اشهد أننا تبرأنا منهم برأة أهل الجنة من أهل النار، ونعوذ بك من أمرهم الرثيث و فعلهم الخبيث، لأنهم في المعتقد من أهل النار. وإنا نقول فيهم ما قاله نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ( رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا )".

المرجع: مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 164 – 165.

## ملحق رقم 09:

## بعض أسانيد الحافظ ابن عبد البر (ت463هـ) في كتابه جامع بيان العلم وفضله

### باب: كيفية الرتبة في أخذ العلم.

652- حدثني أبو عبد الله محمد بن رشيق رحمه، نا أبو[علي] الحسن ابن علي بن داود بمصر، نا علي بن أحمد بن سليمان، نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا [يحي]، أبا ابن [وهب]، عن يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب:

"يا نونس لا تكابر العلم، فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام".

653- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا أحمد بن عمرو، أنا ابن وهب، ثنا يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب:

"يا يونس لا تكابر هذا العلم، فإنما هو أودية، فأيها أخذت فيه قبل أن تبلغه قطع بك، ولكن خذه مع الليالي والأيام".

المصدر: ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، ج1، ص 431.

## ملحق رقم 10:

## أنواع الأخذ وأصول الرواية عند القاضي عياض ت:544هـ.

"قال القاضي رضي الله عنه: اعلم أن طريق النقل، ووجوه الأخذ، وأصول الرواية، على أنواع كثيرة، ويجمعها ثمانية ضروب، وكل ضرب منها له فروع وشُعُوب، ومنها ما يتفق عليه في الرواية والعمل، ومنها ما يختلف فيه فيهما جميعا أو في أحدهما، كما سنوضحه إن شاء الله تعالى.

أولهـــا: "السماع من لفظ الشيخ".

وثانيها: "القراءة عليه".

وثالثها: "المناولة".

ورابعها: "الكتابة".

وخامسها: "الإجازة".

وسادسها: "الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته".

وسابعها: "وصيته بكتبه له".

وثامنها: "الوقوف على خط الراوي فقط".

المصدر: القاضي عياض (ت543هـ)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السَّماع** ، تحقيق السيد أحمد صقر، ص68.

## ملحق رقم 11:

## مراتب علماء الحديث.

"لأهل الحديث مراتب: اولها الطالب، وهو المبتدئ الراغب فيه، ثم المحدث وهو الأستاذ الكامل، وكذا الشيخ والإمام بمعناه، ثم الحائط وهو الذي أحاط علمه بمائة الف حديث متنا وإسنادا، وأحوال رواة جرحا وتعديلا وتاريخا، ثم الحجة وهو الذي أحاط علمه بثلثمائة ألف حديث كذلك قاله ابن المطري. وقال الجزري رحمه الله: الراوي ناقل الحديث بالإسناد والمحدث من تحمل بروايته واعتنى بدرايته، والحافظ من روى ما لم يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه..."

المرجع: التهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تحقيق رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996، ج1 ص37.

## ملحق رقم 12:

## جدول لمحدثي المغرب الإسلامي ومؤلفاتهم خلال عصر المرابطين 448 -541هـ. حسب ما ورد في المذكرة انظر الفصل الثاني ص48-77 .

| الرقم | المحدثين | المؤلفات | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| 1 | محمد بن سليمان بن خليفة الإشبيلي(ت500هـ). | المحلى في شرح الموطأ | |
| 2 | هشام بن أحمد بن العواد القرطبي(ت509هـ) | جمع الاستذكار والتمهيد لابن عبد البر وكلاهما شرح للموطأ | توفي قبل إتمامه |
| 3 | عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت521هـ) | المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس | |
| 4 | ابن يربوع الإشبيلي(ت522هـ) | تاج الحلة وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ | |
| 5 | أحمد بن طاهر بن علي بن شبرين الأنصاري (ت532هـ) | أطراف الموطأ | |
| 6 | // // | الإيماء | شرح للموطأ |
| 7 | محمد بن خلف الإلبيري (ت537هـ) | "شرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البخاري | عرف بالاهتمام بالألفاظ المشتركة والمشكلة في نصوص الكتاب والسنة والاشتغال بعلم الكلام وأصول الاعتقاد. |
| 8 | أبو بكر بن العربي المعافري (ت543هـ) | القبس في شرح موطأ مالك بن أنس | |
| 9 | // // | المسالك إلى موطأ مالك | |
| 10 | // // | التفصي في عهدة التقصي لما في الموطأ من الأسانيد والأخبار | |
| 11 | القاضي عياض(ت544هـ) | مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار من الموطأ والصحيحين | موضوعه تحقيق نصوص الموطأ والصحيحين |
| 12 | ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ) | مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري... | ألفه على كتاب القاضي عياض السابق الذكر |
| 13 | محمد بن خلف بن المرابط المري (ت485هـ) | التصحيح في اختصار | اختصر كتاب المهلب بن أبي صفرة (ت435هـ) |
| 14 | أبو علي الغساني (ت498هـ) | تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين. | قال ابن بشكوال: "كان من جهابذة المحدثين وكبار المسندين... رئيس المحدثين بقرطبة" |
| 15 | أبو علي الصدفي (بن فيره بن سكرة ت514هـ) | جمع بين الصحيحين مع الترمذي | |
| 16 | أبو القاسم أحمد بن ورد التميمي (ت540هـ) | كتاب كبير في شرح البخاري | |
| 17 | أحمد بن نصر الحميدي (ت 488هـ) | له كتاب جمع فيه بين البخاري ومسلم | يعد من أشهر المغاربة اعتناء بالصحيحين |
| 18 | ابن يربوع الإشبيلي (ت522هـ). | المنهاج في رجال مسلم ابن الحجاج | |
| 19 | محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ) | الإيجاز في شرح خطبة مسند مسلم مع كتاب الإيمان | |

| 20 | أحمد بن طاهر بن علي بن شبرين الأنصاري(ت532هـ) | رجال مسلم | |
|---|---|---|---|
| 21 | محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت532هـ) | الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم | |
| 22 | أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت536هـ) | المعلم بفوائد مسلم أو المعلم بشرح مسلم | أشهر شرح لصحيح مسلم بالمغرب الإسلامي |
| 23 | أبو القاسم أحمد بن ورد التميمي (ت540هـ) | كتاب في شرح صحيح البخاري | قال ابن الخطيب: "كان من جلة الفقهاء المحدثين يقال أن علم المالكية انتهت إليه الرئاسة فيه وإلى ابن العربي". |
| 24 | محمد بن أحمد بن أبي خيثمة الجباني(ت540هـ) | مصنف في غريب البخاري | |
| 25 | أبو بكر ابن العربي (ت543هـ) | النيرين في شرح الصحيحين | |
| 26 | // // | مختصر النيرين | |
| 27 | // // | إيضاح الصحيحين | |
| 28 | القاضي عياض (ت544هـ). | إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم | يسمى أيضا إكمال المعلم بفوائد مسلم |
| 29 | أبو العباس أحمد بن رشد القرطبي (ت536هـ) | شرح سنن النسائي | |
| 30 | علي بن عبد الله بن النعمة الأنصاري المري (ت567هـ) | الإمعان في شرح مصنف عبد الرحمن | شرح سنن النسائي |
| 31 | ابن العربي المعافري (ت543هـ) | عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي | هو أول شرح لهذا الكتاب في العالم الإسلامي قال السيوطي: "لا نعلم أنه شرحه أحد شرحا كاملا إلا القاضي ابن العربي" |
| 32 | أحمد بن نصر الحميدي (ت488هـ) | شرح مسند الشهاب القضاعي | قال الذهبي: "كان يقصد كثيرا في رواية كتاب الشهاب عن مؤلفه" |
| 33 | عبد الله بن يحيى التجيبي الإقليشي (ت502هـ) | شرح سنن الترمذي | |
| 34 | القاضي عياض (ت544هـ) | شرح سنن الترمذي | |
| 35 | يوسف بن عبد الله بن عياد اللري (ت575هـ) | شرح سنن الترمذي | |
| 36 | // // | المرتضى في شرح المنتقى لابن الجارود | |
| 37 | القاضي أبو الوليد ابن رشد (ت520هـ) | تهذيب معاني الآثار للطحاوي | |
| 38 | رزين بن معاوية السرقسطي (ت524هـ) | تجريد الصحاح أو التجريد للصحاح الستتة | نقل عنه ابن الأثير كثيرا في جامع الأصول |
| 39 | محمد بن فتحون الأوريولي (ت519هـ) | استلحاق على كتاب الصحابة لابن عبد البر | |
| 40 | // // | أوهام كتاب الصحابة لابن عبد البر | |
| 41 | // // | إصلاح أوهام المعجم لابن قانع | |
| 42 | أحمد بن عمر بن دلهاث المري الدلائي (ت478هـ) | دلائل النبوة | قال الذهبي: "الإمام الحافظ المحدث الثقة" |
| 43 | أحمد بن نصر الحميدي (ت488هـ) | حفظ الجار | |
| 44 | // // | ذم النميمة | |
| 45 | // // | الذهب المسبوك في وعظ الملوك | |
| 46 | ابن يربوع الإشبيلي (ت522هـ) | الإقليد في بيان الأسانيد | |

| 47 | // // | البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان | |
|---|---|---|---|
| 48 | // // | الجزء المستخرج في الوجوه المحصورة في حديث بريرة | |
| 49 | ابن العربي (ت543هـ) | شرح حديث الإفك | ضمن بعض مؤلفاته كعارضة الأحوذي توجد رسائل حديثية وشرح أحاديث والكلام على فقهها قال الذهبي: "وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها" |
| 50 | // // | شرح حديث جابر في الشفاعة | // // |
| 51 | // // | شرح حديث أم زرع | // // |
| 52 | // // | أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة | // // |
| 53 | // // | سراج المهتدين في آداب الصالحين | // // |
| 54 | // // | تأليف في خبر الواحد | // // |
| 55 | // // | حسم الداء في الكلام على حديث السوداء | // // |
| 56 | // // | كوكب الحديث والمسلسلات | // // |
| 57 | // // | صريح الصحيح | ذكر فيه الصحيح وإن لم تذكره كتب الصحاح |
| 58 | القاضي عياض (ت544هـ) | ترتيب المدارك وتقريب المسالك إلى معرفة أعلام مذهب مالك | |
| 59 | // // | بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد | |
| 60 | // // | الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع | |
| 61 | // // | الغنية في أسماء شيوخه | |
| 62 | // // | جمهرة رواة مالك | |
| 63 | // // | منهاج العوارف إلى روح المعارف | |
| 64 | // // | الشفا في التعريف بحقوق المصطفى | صنفه بعض الباحثين ضمن المؤلفات الحديثية لكونه كتابا جامعا يشمل السيرة والعقيدة والأصول والتفسير والحديث |

## ملحق رقم 13:

## جدول لمحدثي المغرب الإسلامي ومؤلفاتهم خلال عصر الموحدين 524 - 668هـ.

## حسب ما ورد في المذكرة (انظر التوثيق في الفصل الثالث ص80-135 ).

| الرقم | المحدثين | المؤلفات | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| 1 | محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري الشريشي (ت586هـ) | الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار | |
| 2 | القاضي ابن عطية القضاعي الطرطوشي (ت608هـ) | شرح الموطأ | |
| 3 | أبو الحسن علي بن أحمد الوادي آشي (ت609هـ) | نهج السالك في شرح الموطأ | عشر مجلدات |
| 4 | ابن القرطبي أبو عبد الله محمد بن الحسين الأنصاري (ت611هـ) | تلخيص أسانيد الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي | |
| 5 | محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني (ت625هـ) قاضي تلمسان | غريب الموطأ وإعرابه | |
| 6 | // // | الجمع بين المنتقى والاستذكار | تسميه بعض المصادر المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار |
| 7 | // // | الاقتضاب في غريب الموطأ | مستخرج من المختار السابق الذكر |
| 8 | أحد بن محمد بن جعفر بن المليوط الجياني (ت بعد627هـ) | اختصار كتاب الاستذكار لابن عبد البر | |
| 9 | ابن القفاص الجذامي الغرناطي(ت632هـ) | اختصار كتاب الاستذكار لابن عبد البر | |
| 10 | محمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ) | تلخيص أحاديث الموطأ | |
| 11 | // // | أسماء شيوخ مالك بن أنس | |
| 12 | // // | سند حديث مالك بن أنس | |
| 13 | أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي (ت637هـ) | شرح الموطأ | |
| 14 | ابن المواق القرطبي المراكشي المعروف أيضا بابن صاف (ت642هـ) | شرح للموطأ | |
| 15 | محمد بن أحمد بن فرج القرطبي المفسر (ت671هـ) | التقريب لكتاب التمهيد | رحل إلى المشرق واستقر بأسيوط وتوفي بها |
| 16 | أحمد بن عبد الملك الأنصاري (ت549هـ) | المنتخب الأوطى في السنن | جمع فيه ما افترق من الحديث الصحيح من أمهات الصحاح والمسندات |
| 17 | ابن رشد الابن (ت563هـ) | شرح سنن النسائي | |
| 18 | يوسف بن عبد الله بن عياد اللريي (ت575هـ) | المرتضى في شرح المنتقى لابن الجارود | |

| 19 | // // | شرح الشهاب القضاعي | |
|---|---|---|---|
| 20 | علي بن عبد الله بن النعمة الأنصاري المري (ت567هـ) | الإمعان في شرح مصنف عبد الرحمن | شرح لسنن النسائي |
| 21 | عبد الحق الإشبيلي المعروف في المصادر أيضا بابن الخراط (ت581هـ) | الجمع بين الصحيحين | |
| 22 | // // | الجمع بين الكتب الستة | |
| 23 | // // | المرشد | تضمن حديث مسلم |
| 24 | // // | ما زاد البخاري على مسلم | أضاف إليه أحاديث من سنن أبي داود والنسائي والترمذي والموطأ مما ليس في البخاري ومسلم |
| 25 | // // | الجامع الكبير في الحديث | جمعه من الكتب الستة ومسند البزار وغيره |
| 26 | // // | غريب القرآن والحديث | |
| 27 | أبو الحسن علي بن أحمد بن كوثر المحاربي الغرناطي(ت589هـ) | أعالي سند الترمذي | اختص بعلو سند الترمذي واستجيز فيه من البلاد البعيدة |
| 28 | ابن عميرة الضبي (ت599هـ) | مطالع الأنوار لصحاح الآثار | جمع فيه بين البخاري ومسلم |
| 29 | محمد بن أحمد بن أبي جمرة المرسي (ت599هـ) | نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الآثار | الفه بعد 580هـ أي بعد محنة المذهب المالكي وإحراق المدونة |
| 30 | أحمد بن عتيق بن فرج المردي الذهبي (601هـ) | الإعلام بفوائد مسلم للمهدي الإم | توفي بتلمسان في الجيش الذي قصد فتح إفريقية سنة (601هـ) |
| 31 | أبو الحسن علي بن أحمد بن مروان الوادي آشي (ت609هـ) | اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج | اهتم الناس به وانشغلوا عن شرح المازري وإكمال عياض |
| 32 | ابن التين السفاقسي (ت611هـ) | المختصر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح | نقل عنه ابن حجر في فتح الباري |
| 33 | ابن حوط الله الأنصاري (أبو محمد عبد الله الحارثي ت612هـ) | كتاب في شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي | لم يكمله |
| 34 | علي بن أحمد الأنصاري الخزرجي الفاسي المعروف بابن الحصار (ت620هـ) | تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك | انتقل إلى المدينة فذاع صيته وبها توفي، روى عنه عدد من مشاهير المحدثين المشارقة |
| 35 | أبو الحسين محمد بن القاضي أبي عبد الله بن زرقون (ت621هـ) | قطب الشريعة والمنهل العذب الشريعة في الجمع بين الصحيحين | |

|  |  |  |  |
|---|---|---|---|
| 36 | // // | اختصار كتاب الأموال لأبي عبيد |  |
| 37 | محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني (ت625هـ) | مختار المختار بين يدي مختصر صحيح البخاري |  |
| 38 | // // | شرح مسند الشهاب القضاعي | تسميه المصادر شرح غريب الشهاب |
| 39 | ابن القطان الفاسي (ت628هـ) | نقع الغلل ونفع العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود | قال ابن سعيد المغربي: "وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا" ووصفه الذهبي بأنه حافظ المغرب وأنه كان معروفا بالحفظ والاتقان ومن أئمة هذا الشأن |
| 40 | // // | شيوخ الدارقطني | وهو أول شخصية مغربية ركزت الدراسة الحديثية على الأساليب والمناهج المتبعة في المشرق مع نوع من الجدة والأصالة وله طريقة خاصة في الجرح والتعديل |
| 41 | أبو الخطاب عمر ابن دحية الكلبي (ت633هـ) | أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين | امتحن من طرف علماء مصر وأعيانها بحضرة الملك الأيوبي فقلبوا له السند والمتن فتفطن لذلك وذكرها على متونها الأصلية |
| 42 |  | شرح أحاديث الشهاب للقضاعي | بنى له الملك محمد الكامل بن العادل دار الحديث الكاملية وجعله رئيسا لها |
| 43 | القاضي الشهيد سليمان الكلاعي (ت634هـ) | الإعلام بأخبار البخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الإغفال والإعلام | قال ابن الأبار: لا نظير له في الاتقان والضبط وقال الذهبي: "كان إماما مبرزا في فنون شتى من منقول ومعقول" |
| 44 | =// // " | مصباح الظلام | يشبه الشهاب |
| 45 | محمد بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ) | المفهم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم |  |
| 46 | // // | شيوخ أبي داود السجستاني |  |
| 47 | // // | شيوخ أبي عيسى الترمذي |  |
| 48 | // // | رفع التماري فيمن تكلم فيه من رجال البخاري |  |
| 49 | // // | التعريف بأسماء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخرج حديثهم في كتاب الجامع للبخاري والمسند الصحيح لمسلم بن الحجاج |  |
| 50 | ابن الرومية الإشبيلي الأموي العشاب المعروف بالنباتي (ت637هـ) | المعلم بما زاد البخاري على مسلم |  |

| 51 | // // | نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري | |
|---|---|---|---|
| 52 | // // | اختصار الكامل في الضعفاء لابن عدي | مجلدين |
| 53 | // // | اختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك | |
| 54 | // // | الحافل | استلحاق على الكامل في الضعفاء |
| 55 | ابن المواق المعروف بابن صاف (ت642هـ) | شرح مقدمة صحيح مسلم | |
| 56 | | شيوخ الدارقطني | |
| 57 | ابن المزين القرطبي (ت656هـ) | اختصار الصحيحين | |
| 58 | // // | المفهم في شرح صحيح مسلم | اعتمد عليه النووي كثيرا |
| 59 | أحمد بن محمد التجيبي الإقليشي (ت550هـ) | الكوكب الذري المستخرج من أحاديث النبي | |
| 60 | ابن قرقول الوهراني (ت569هـ) | مطالع الأنوار على صحاح الآثار | |
| 61 | يوسف بن عبد الله بن عياد اللربي (ت575هـ) | الكفاية في مراتب الرواية | |
| 62 | // // | الأربعون في النشر وأهوال الحشر | |
| 63 | // // | لأربعون في آداب الصحبة والعبادات | |
| 64 | السهلي (ت581هـ) | الروض الأنف | موضوعه في شرح سيرة ابن هشام لكنه تضمن فوائد العلوم المتنوعة مثل اللغة والأدب والحديث وقواعده والتفسير... |
| 65 | // // | الاستدراكات على كتاب الصحابة لابن عبد البر | |
| 66 | عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ) | الأحكام الكبرى | موضوعها الأحاديث الصحيحة الدالة على الأحكام الشرعية استقاها من مصادر السنة |
| 67 | // // | الأحكام الوسطى | // // |
| 68 | // // | الأحكام الصغرى | // // |
| 69 | // // | غريب القرآن والحديث | |
| 70 | // // | الواعي | |
| 71 | // // | معجزات الرسول | |
| 72 | // // | تلقين الوليد | |
| 73 | // // | كتاب المنير | |
| 74 | // // | كتاب الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام الرسول عليه السلام والصالحين | |
| 75 | // // | مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية | |

| 76 | // // | كتاب المعتل من الحديث | |
|---|---|---|---|
| 77 | // // | كتاب في الرقائق | |
| 78 | محمد بن عبد الله بن الصقيل الحسني الفاسي (ت608هـ) | استدراك على الأحكام الكبرى للإشبيلي | |
| 79 | محمد بن علي الصنهاجي القلعي (ت628 أو629هـ) | شرح غريب الأحكام | يسمى أيضا الإعلام بفوائد الأحكام |
| 80 | // // | شرح الأربعين حديثا | |
| 81 | // // | برنامجه | ذكر فيه شيوخه وكتبه ومقروآت |
| 82 | أحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت582هـ | آفاق الشموس وأعلاق النفوس في الأقضية والحكام النبوية | |
| 83 | أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (يعرف بابن حبيش ت584هـ) | مجموع صغير في الألقاب | |
| 84 | // // | المغازي | |
| 85 | // // | اقتضاب صلة ابن بشكوال | |
| 86 | ابن عميرة الضبي (ت599هـ) | الأربعين من اربعين | |
| 87 | // // | المسلسلات النبوية | |
| 88 | // // | بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس | |
| 89 | ابن أبي جمرة المرسي (ت599هـ) | إقليد التقليد المؤدي إلى النظر السديد | |
| 90 | // // | المقتضب في كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة | هو عبارة عن برنامج |
| 91 | محمد بن قاسم التميمي (ت603هـ) | النجوم المشرقة في ذكر كل من أخذت عنه من ثبت وثقة | أقام بالمشرق خمسة عشر عاما |
| 92 | عبد الجليل بن موسى القصري (ت608هـ) | تنبيه الأفهام في مشكل حديثه عليه السلام | حول أحاديث الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه |
| 93 | // // | شعب الإيمان | |
| 94 | ابن عات النفزي (أبو عمر أحمد بن هارون استشهد في وقعة العقاب 609هـ) | النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة | |
| 95 | // // | ريحانة النفس ورواحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس | |
| 96 | محمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقنتي (ت610) | برنامج أصحابه الأكابر | أخذ بالأندلس عن عبد الحق الإشبيلي وابن مضاء وابن الفخار والسهيلي |
| 97 | // // | معجم شيوخه | أطال الإقامة بالمشرق واستوسع في الرواية وكتب العلم عن أزيد من مئة وثلاثين من أعيان المشرقيين أمثال السلفي |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 98 | // // | الترغيب في الجهاد | |
| 99 | // // | مشيخة السلفي | |
| 100 | // // | الاربعون حديثا في المواعظ | |
| 101 | // // | الأربعين في فضل الصلاة على النبي | |
| 102 | // // | الأحاديث المسلسلات | |
| 103 | أبو عبد الله محمد بن الحسن الأنصاري (ابن القرطبي ت611هـ) | المبدي من خط الرندي | استدرك فيه على الرندي بعض الأخطاء والأوهام في الأسانيد |
| 104 | ابن مفرج الغافقي (عبد الواحد بن إبراهيم الملاحي ت619هـ) | الاربعون حديثا عن اربعين شيخا من أربعين قبيلة في أربعين بابا من العلم عن اربعين من التابعين | |
| 105 | // // | استدراك على ابن عبد البر في كتاب الصحابة | |
| 106 | // // | تاريخ علماء إلبيرة | |
| 107 | // // | تاريخ غرناطة | |
| 108 | داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي (ت621هـ) | كتاب في أسماء شيوخه | |
| 109 | أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد القرطبي (ت625هـ) | | وهو مسند أهل المغرب وعالمهم ورئيسهم |
| 110 | القاضي محمد بن سليمان الكومي اليفرني (ت625هـ) | فهرسة شيوخه | يسمى ايضا الإقناع في كيفية الاسماع |
| 111 | ابن القطان الفاسي (ت628هـ) | بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام | نقد لكتاب الأحكام للإشبيلي قال عنه الذهبي: "يدل على تبحره في فنون الحديث وسيلان ذهنه وقوة فهمه" |
| 112 | // // | النظر في أحكام النظر بحاسة البصر | |
| 113 | // // | منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل | |
| 114 | // // | مقالة في التناسب بين قوله صلى الله عليه وسلم يتوب الله على من تاب وما قبله من الحديث | |
| 115 | // // | أحاديث في التلاوة والذكر | |
| 116 | // // | مقالة في تفسير قول المحدثين في الحديث أنه حسن | |
| 117 | // // | برنامج شيوخه | |
| 118 | // // | تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر | |
| 119 | محمد بن يحيى بن صاف (ابن المواق ت642هـ) | المآخذ الحفال السامية عن مآخذ | اهتم بكتاب الأحكام لعبد الحق |

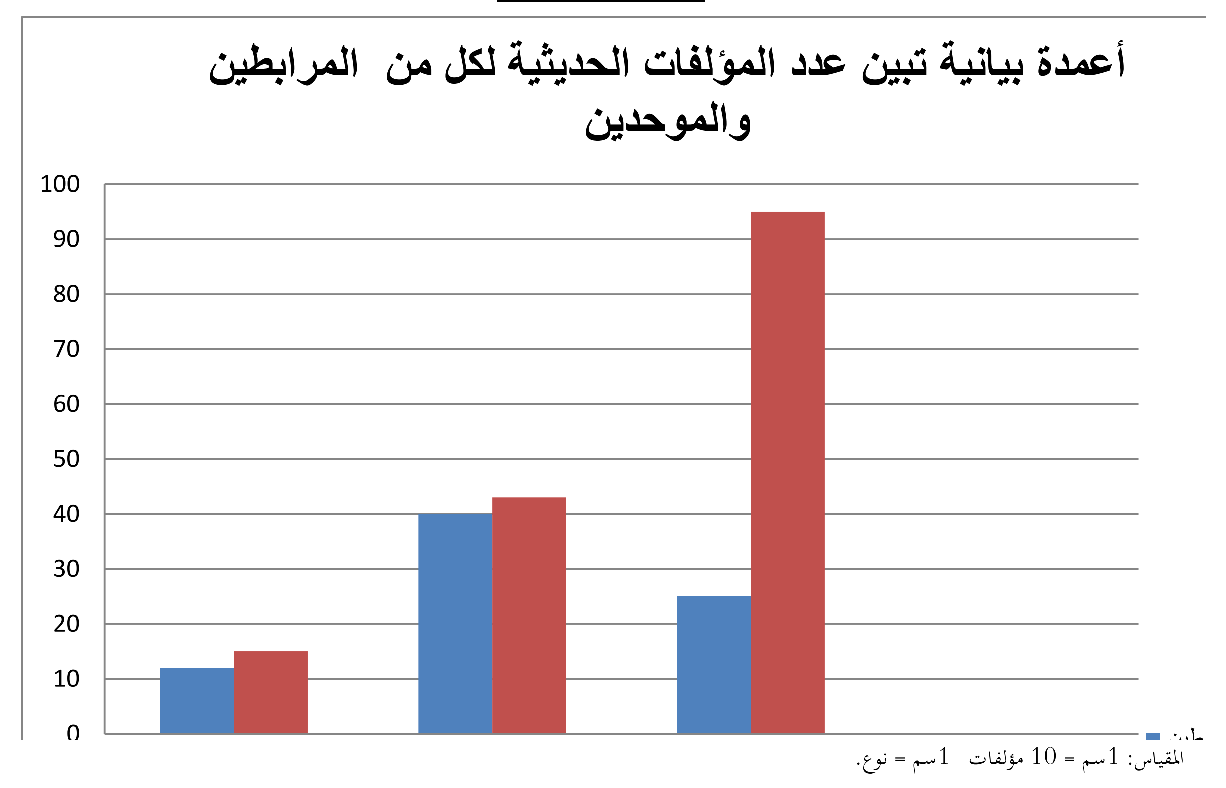
| الرقم | المؤلف | الكتاب | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| | | الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال | وتعليق ابن القطان عليه |
| 120 | // // | بغية النقاد في الحديث | |
| 121 | ابن عتيق الآردي (ت633هـ) | النكت الكافية في مسائل الخلاف | |
| 122 | أبو الخطاب بن دحية (ت633هـ) | المنهاج أحاديث المعراج | |
| 123 | ابو بكر محمد بن يوسف بن مسدي الغرناطي (ت633هـ بمكة) | المسند الغريب | قال عنه الذهبي: "الحافظ العلامة الرحال" |
| 124 | // // | معجم شيوخه | في ثلاث مجلدات |
| 125 | // // | المسلسلات في الحديث | |
| 126 | // // | الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة | |
| 127 | // // | إعلام الناسك بأعلام المناسك | |
| 128 | أبو الربيع الكلاعي البلنسي(ت634هـ) | الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء | أربع مجلدات |
| 129 | // // | معرفة الصحابة والتابعين | مجلد حافل لم يكمله |
| 130 | // // | الأربعين حديثا عن أربعين شيخا لأربعين من الصحابة عن أربعين معنى في جزء واحد | |
| 131 | // // | السباعيات المخرجة من أحاديث أبي علي الصدفي | ثلاثة أجزاء |
| 132 | // // | ميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ...وأكابر التابعين | |
| 133 | // // | حلية الأماني في الموافقات من المعاني | أربعة أجزاء |
| 134 | // // | تحية الرواد وتحفة الوراد في العوالي البدلية الإسناد | أربعة أجزاء |
| 135 | // // | المسلسلات من الأحاديث والآثار والانشادات | جزء كبير |
| 136 | // // | برنامج مروياته | سفر كبير |
| 137 | // // | المعجم في مشيخة شيخه ابن حبيش | |
| 138 | محمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي الأونبي (ت636هـ ) | المنتقى في رجال الحديث | |
| 139 | // // | كتاب في علوم الحديث وصفات نقلته | |
| 140 | // // | فهرسة | أفرد فيها روايته بالأندلس من روايته بالمشرق |
| 141 | ابن الرومية الإشبيلي النباتي (العشاب ت637هـ) | التذكرة | في معرفة شيوخه |

| 142 | محمد بن سعيد الأنصاري الغرناطي (الطراز ت645هـ) | تجرد لمشارق الأنوار للقاضي عياض فأخرجه من مسودة مؤلفه لأن عياضا لم يحرره | كان ضابطا متقنا مهتما بالأسانيد ورجال الحديث وطبقاتهم، ممن ختم به المغرب في هذا الباب |
|---|---|---|---|
| 143 | ابن الطيلسان القرطبي (أبو القاسم القاسم بن محمد ت646هـ) | كتاب ما ورد من تغليظ الأمر في شربة الخمر | |
| 144 | // // | بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن | |
| 145 | // // | الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات | |
| 146 | ابن عتيق اللاردي التجيبي (ت646هـ) | كتاب الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار | قال الذهبي: "الإمام الحافظ العلامة الغرناطي صاحب التصانيف" |
| 147 | // // | كتاب النكتة الكافية والنغبة الشافية في الاستدلال على مسائل الخلاف بالحديث | |
| 148 | محمد بن أحمد بن حجاج اللخمي الإشبيلي (ت654هـ) | مقالة في معنى حديث "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن | |
| 149 | محمد بن عمران بن يوسف المزدعي الفاسي (ت655هـ) | أنوار الأفهام في شرح الأحكام | للإشبيلي |
| 150 | // // | مقالة على حديث "إذا نزل الوباء بأرض ..." | |
| 151 | // // | أجزاء فيما يحق للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المضطرين | |
| 152 | أبو العباس أحمد بن عمر بن المزين القرطبي (ت بالقاهرة 656هـ) | كشف القناع عن الوجد والسماع | |
| 153 | محمد بن أحمد بن فرج القرطبي المفسر (ت671هـ) | التذكار في فضل الأذكار | |

ملحق رقم 14:

مقارنة بين خدمة المرابطين والموحدين لعلم الحديث.

حسب ما ورد في المذكرة (انظر الفصلين الثاني والثالث ص87 - 135 ) والملحقين السابقين (رقم 12-13).




المقياس: 1سم = 10 مؤلفات 1سم = نوع.

أعمدة بيانية للمقارنة بين عدد المؤلفات على الموطأ خلال عصري المرابطين والموحدين

20
15
10
5
0
400 450 500 550 600

المقياس: 1سم = 50 سنة 1سم = 2 مؤلفات

## ملحق رقم 15:

## أوائل مغربية في علم الحديث.

جدول يوضح أسبقية علماء المغرب في بعض مجالات ومؤلفات الحديث حسب ما ورد في المذكرة (انظر الفصول 1- 2 - 3ص ص 16، 140 ) والملحقين السابقين (رقم 12- 13).

| الرقم | المحدث / الشخصية | أول من | ملاحظة | التوثيق |
|---|---|---|---|---|
| 01 | خالد بن أبي عمران التونسي (ت حوالي 126هـ) | أول الراحلين من المغرب إلى المشرق في طلب العلم | التقى أشهر التابعين وعددا من أتباعهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر، وأغلب الفقهاء السبعة | أبو العرب التميمي، طبقات علماء تونس، ص 245-247. محمد الشاذلي النيفر، مقدمة تحقيق قطعة من موطأ ابن زياد، ص19-32. |
| 02 | علي بن زياد التونسي (ت183هـ) | أول من أدخل الموطأ إلى افريقية | | أبو العرب التميمي،طبقات علماء تونس، ص 251- 253. |
| 03 | زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (ت193هـ) | أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس | | محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1ص63. |
| 04 | عثمان بن أيوب بن أبي الصلت (ت240هـ) | أول من أدخل المدونة إلى الأندلس | | القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص138. |
| 05 | دراس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ) | أول من أدخل مدونة سحنون إلى فاس | وبه اشتهر مذهب مالك | ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص264. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص61. |
| 06 | أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ) | اول شارح لصحيح البخاري في العالم الإسلامي (النصيحة في شرح صحيح البخاري) | نقل عنه المشارقة كابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري. | خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي ، ج1ص74. |
| 07 | أبو الحسن القابسي (ت403هـ) | أول من أدخل صحيح البخاري إلى المغرب | | مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1ص97. |
| 08 | أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي | وأضبط من كتب مصنف أبي داود عن أبي سعيد بن الأعرابي عن صاحبه | على أصله اعتمد شيوخ المغرب في رواياتهم | ابن خير، الفهرست، ص90-91. |
| 09 | أبو عمر عثمان بن أبي بكرة الصدفي الصفاقسي المعروف بابن الضابط (ت بعد440 هـ) | أول من ادخل كتاب غريب الحديث إلى الأندلس | | الحميدي جذوة المقتبس، ص 303 - 304. ابن بشكوال، الصلة، ج 2 ص114. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 10 | محمد بن خلف بن المرابط المري (ت485هـ) | كتابه "التصحيح في اختصار الصحيح" اختصر فيه شرح المهلب بن أبي صفرة لصحيح البخاري | قال ابن بشكوال: "وهو الذي حيي به البخاري في الأندلس" | ابن بشكوال، الصلة ج2، ص816-817. مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص122. |
| 11 | رزين بن معاوية السرقسطي (ت524هـ) | أول من اعتبر الموطأ من ضمن الكتب الصحاح الستة | نقل عنه ابن الأثير كثيرا في جامع الأصول وانتقده الذهبي في السير | الذهبي، السير، ج 20، ص205 . خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، ج1، ص190. |
| 12 | أبو بكر ابن العربي المعافري (ت543هـ) | أول شارح لسنن الترمذي في العالم الإسلامي (عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي) | | ابن فرحون، الديباج، ج2، ص252. الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص125-130. |
| 13 | القاضي عياض (ت 544هـ) | كتابه "الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" مهم ورائد في موضوعه | عده الحافظ ابن حجر في نزهة النظر أول الكتب المصنفة في المصطلح بعد كتب الخطيب... انتفع به ابن الصلاح (ت642هـ) وصرح بأنه قلده... واستقى منه كل المؤلفين الذين داروا في فلك مقدمة ابن الصلاح | السيد أحمد صقر مقدمة تحقيق كتاب الإلماع ص29. |
| 14 | ابن رشد الابن (ت563هـ) | أول من شرح سنن النسائي | | الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي ، ج1، ص96. |
| 15 | يوسف بن عبد الله بن عياد اللريي (ت575هـ) | أول من شرح المنتقى لابن الجارود | | الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي ، ج1، ص97. |
| 16 | ابن بشكوال (ت578هـ) | كتاب "الصلة" أول ذيل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت403هـ) | أكمل تراجم علماء وفقهاء وأدباء ومحدثي الأندلس وأخبارهم | مقدمة تحقيق ابراهيم الأبياري لكتاب الصلة، ص7-19. محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ص45-46. |
| 17 | عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ) | أول من جمع أحاديث الأحكام في مؤلف خاص "الأحكام الكبرى" "الأحكام الوسطى" "الأحكام الصغرى" | هي أهم كتبه الحديثية التي عرف بها بين المحدثين فانتشرت في جميع الأقطار الإسلامية وكثر تداولها... | الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي ، ج1، ص378-383. عبد الهادي الحسيسن مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور ، ج2، ص74-76. |

| 18 | ابن قرقول الوهراني ( ت569هـ) | أول من ألف على كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض | تبعه عدد من المشارقة مثل ابن الموصلي. | ابن القاضي جذوة الاقتباس ج1، ص 89. |
|---|---|---|---|---|
| 19 | ابن كوثر الغرناطي (ت 589هـ) | اختص بعلو سند الترمذي وانفرد بأعالي طرقه | ألف الحافظ أبو محمد القرطبي كتابا خاصا في هذا السند يضف علوه ويتكلم على رجاله. | عبد الهادي الحسيسن مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور ، ج1، ص32. |
| 20 | ابن مفرج الغافقي المعروف بالملاحي (ت619هـ) | أول من ألف في المسلسلات بطريقته الخاصة | الاربعون حديثا عن اربعين شيخا من أربعين قبيلة في أربعين بابا من العلم عن اربعين من التابعين | عبد الهادي الحسيسن مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور ، ج2، ص46-48. |
| 21 | ابن القطان الفاسي (ت628هـ) | أول من ركز الدراسة الحديثية على الأساليب والمناهج المتبعة في المشرق مع الجدة والأصالة | | عبد الهادي الحسيسن، مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور، ج2، ص93-96. |
| 22 | // // | أول من انتقد عبد الحق الاشبيلي في كتابه الأحكام | "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" | عبد الهادي الحسيسن، مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور، ج2، ص93-96. |
| 23 | // // | أول من شرح سنن أبي داود | نقع الغلل ونفع العلل في الكلام على أحاديث السنن" لأبي داود | عبد الهادي الحسيسن، مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور، ج2، ص93-96. |
| 24 | محمد بن علي الصنهاجي القلعي (ت 628 أو 629هـ) | أول من شرح كتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الاشبيلي | | عبد الهادي الحسيسن، مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور، ج2، ص74-76 |
| 25 | أبو العباس ابن فرتوت السلمي الفاسي(ت660أو666هـ) | ذيل الصلة البشكوالية | أول من فتح باب التذييل عليها، وكتابه مادة لجميع من واصل تذييله | عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص155. |

# الفهارس

# فهرس الأعلام

# فهرس الأماكن

# فهرس الطوائف والفرق والقبائل

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: المصادر:


**القرآن الكريم**.

1. ابن الأبار ( أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ت 658 ه) **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
2. // // **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق ألفرد بل ومحمد بن شنب، الجزائر، 1919.
3. // // **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
4. ابن الأحمر (إسماعيل) **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
5. الإدريسي (أبو عبد الله محمد الحسني ت592ه) **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق رينهارت دوزي وجورج مارسيي، ليدن، هولندا، 1866.
6. ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن خليفة بن القاسم الخزرجي ت668ه)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
7. الباروني (سليمان باشا) **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة القومية، عمان، 1987.
8. البراذعي (أبو سعيد ق4ه) **التهذيب في اختصار المدونة** ، تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1420 -1999.
9. البرزلي (أبو القاسم بن أحمد بن خلف التونسي ت841ه) **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.
10. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578ه) **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبنابي، بيروت، 1410-1989.
11. // // **الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي**، تحقيق شريف ابو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429-2008.
12. البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت429 ه) **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1416ه - 1995م.
13. بقي بن مخلد ( القرطبي ت276ه) **ما ورد في الحوض والكوثر**، تحقيق ابن عطاء الصوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1413.

14. البيدق (ابو بكر بن علي الصنهاجي ق6هـ) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،** دار المنصور، الرباط، 1971.

15. التادلي ( أبو يعقوب يوسف ابن يحي ت 617هـ/1220م) **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي،** تحقيق أحمد التوفيق، ط2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسة بحوث ودراسات رقم 22.

16. التنبكتي (أحمد بابا ت963هـ/1063م) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج،** تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة وآخرون، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989.

17. الجرجاني (علي بن محمد الحسني ت816هـ) **رسالة في علم أصول الحديث،** تحقيق عقيل بن محمد المقطري، مكتبة القدس، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، 1413-1992.

18. الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري ت405هـ)، **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليق الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح،** تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم، بيروت، 1424-2003.

19. ابن حبيب (عبد الملك ت 238هـ) **تفسير الموطأ،** تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، دار ابن حزم، بيروت، 1421هـ- 2000م.

20. ابن حجر( أحمد بن علي العسقلاني ت852هـ) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، السعودية 1421-2001.

21. // // **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،** تحقيق عبد الله الرحيلي، السعودية، 1422-2001.

22. // // **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،** تحقيق عبد الله الرحيلي، 1422-2001.

23. // // **هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري،** تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، 1421-2001.

24. ابن حزم (علي بن أحمد ت 456هـ)، **رسائل ابن حزم، الرسالة الخامسة رسالة في فضل الأندلس،** تحقيق إحسان عباس، ط2، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

25. الحميدي (ت488هـ) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،** الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1966.

26. ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي ت 628 هـ)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،** تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت.

27. الخشني (محمد بن الحارث ت 361هـ) **طبقات علماء إفريقية نشر مع طبقات علماء إفريقية لأبي العرب**، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
28. // // **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415-1994.
29. // // **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تحقيق ماريا لويسيا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العام العربي، مدريد، 1991
30. ابن الخطيب (لسان الدين ت776هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393-1973.
31. ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ) **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421- 2001م.
32. // // **تاريخ بن خلدون المسمى بالعبر**، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421- 2001م.
33. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.
34. ابن خير (أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الإشبيلي ت575هـ)، **فهرست ابن خير** ، تحقيق محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419-1998.
35. الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن ت696هـ) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي (الغروي القيرواني ت839هـ)، تحقيق إبراهيم شبوح، دت.
36. الدرجيني (أبو العباس أحمد ت 670هـ)، **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، دت.
37. الذهبي (شمس الدين محمد748هـ) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403 - 1983.
38. // // **تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، د ت (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية الهند 1958) .
39. ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ت520هـ/1126م) **فتاوى ابن رشد**، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407- 1987.
40. ابن رشد ( أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الحفيد ت595هـ) **مناهج الأدلة في عقائد الملة**، تحقيق محمود قاسم، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، 1964.

41. // // **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، مراجعة احمد شاكر، طبعة حجرية، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، د.ت.

42. ابن رشيد السبتي (محب الدين أبو عبد الله بن عمر الفهري الأندلسي ت721هـ)، **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، د.ت.

43. الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414-1994.

44. الزبيدي (محمد الحسيني) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

45. ابن أبي زرع (الفاسي ق8هـ) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

46. أبوزكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

47. السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 1413 – 1992.

48. ابن سحنون (محمد ت256هـ) **آداب المعلمين** (ضمن كتاب التربية في الإسلام للدكتور محمد فؤاد الأهواني)، دار المعارف، مصر، 1968.

49. // // **آداب المعلمين**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

50. ابن سعد (محمد ابن منيع الزهري ت230هـ ) **طبقات ابن سعد**، تحقيق علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 1421-2001.

51. السيوطي (الحافظ جلال الدين ت911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق نظر محمد الفاريابي، ط2، مكتبة الكوثر، بيروت، 1415.

52. الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت670هـ) **الاعتصام**، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، د.ت.

53. الشماخي( أبو العباس أحمد بن سعيد ت 928هـ) **كتاب السير**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1301هـ.

54. الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ت548هـ) **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ-1993م.
55. ابن صاحب الصلاة ( عبد الملك ت 494هـ/1198م) **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين** ... تحقيق عبد الهادي التازي ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
56. ابن الصغير المالكي (ق 3 هـ) **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 – 1986.
57. الضبي ( ابن عميرة ت599 هـ) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1410-1989.
58. ابن عبد البر (أبو عمر يوسف النمري ت463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، 1414-1994.
59. ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت 703هـ) **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، د ت.
60. عبد الواحد المراكشي (أبو محمد بن علي ت647هـ) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426-2006.
61. // // **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997.
62. ابن عذارى (المراكشي ق7هـ) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400-1980.
63. // // **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406-1985.
64. أبو العرب التميمي (ت333هـ) **طبقات علماء تونس**، نشر مع طبقات علماء إفريقية، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
65. ابن العربي (أبو بكر المعافري ت543هـ) **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
66. // // **المسالك إلى موطأ مالك**، تحقيق محمد السليماني وعائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1428هـ- 2007م.

67. ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي ت1089هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، 1406-1986.

68. ابن عياض (أبو عبد الله محمد ت 575هـ) **التعريف بالقاضي عياض،** تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1982.

69. الغبريني (ابو العباس أحمد بن أحمد ت714هـ/1304م) **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

70. ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت 799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،** مطبعة المدينة، دار السلام، 1972.

71. ابن الفرضي (ت403هـ)، **تاريخ علماء الأندلس،** تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410-1989.

72. ابن القاضي ( أحمد المكناسي ت 960هـ 1025م) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

73. القاضي عياض ( أبو الفضل موسى ت544هـ) **إكمال المعلم بفوائد مسلم،** تحقيق يحيى إسماعيل، ط3، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1426-2005.

74. // // **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،** تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1389-1970 .

75. // // **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض 476-544/1083-1149،** تحقيق ماهر زهير جرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402- 1982.

76. // // **بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد،** تحقيق صلاح الدين الإدلبي ومحمد أجانف ومحمد عبد السلام الشرقاوي. المملكة المغربية، 1395هـ - 1975م.

77. // // **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ت.

78. ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني) **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري...،** تحقيق مجموعة من الباحثين، ط، دار الفلاح، مصر، 1433-2012.

79. ابن القطان (أبو محمد حسن الكتامي ت منتصف ق7هـ) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

80. ابن قنفذ (أحمد بن عباس القسنطيني ت809هـ) **الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1403-1983.

81. ابن كثير (عماد الدين إسماعيل ت 774هـ ) **البداية و النهاية**، تحقيق حسان عبد المنان ،بيت الأفكار الدولية، د.ت.

82. المازري (محمد بن علي بن عمر ت536هـ) **المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

83. مالك (الإمام أبو عبد الله ابن أنس ت179هـ)، **الموطأ برواياته بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها**، تحقيق سليم الهلالي، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، 1424-2003.

84. // // **قطعة من الموطأ برواية ابن زياد**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.

85. المالكي (أبوبكر عبد الله ق5هـ) **رياض النفوس**...، تحقيق بشير البكوش والعروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1414-1991.

**86.** مجهول ( ق 8 هـ ) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة،** دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1399- 1979.

87. مخلوف (محمد بن محمد)،**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349.

88. المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ ) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

89. // // **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1361-1942.

90. النباهي (ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي ت793هـ) **تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403-1983.

91. النووي ( محي الدين بن شرف ت676هـ) **تهذيب الأسماء واللغات**، المطبعة المنيرية، دار الكتيب العلمية، بيروت، د.ت.

92. ابن وضاح القرطبي (ت287هـ)**كتاب فيه ما جاء في البدع والنهي عنها**، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار الصيمعي، الرياض، 1416- 1996.

## ثانيا: المراجع العربية:

1. أعراب (سعيد) **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1407-1987.
2. الأشقر (عمر سليمان) **تاريخ الفقه الإسلامي**، قصر الكتاب، البليدة، 1990.
3. الأنصاري (محمد جابر) **التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. بحاز (إبراهيم بكير) **الدولة الرستمية 160-296هـ / 777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر1414 – 1993.
5. بشير ضيف (بن عمر الجزائري)، **مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا**، دار ابن حزم، بيروت، 1429- 2008.
6. البغدادي (إسماعيل باشا) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت عن طبعة وكالة المعارف الجليلية، إستانبول،1951م.
7. بلغيث (محمد الأمين)، **فصول في التاريخ والعمران الإسلامي بالغرب الإسلامي** ، منشورات انتر سيني، الجزائر، 1428-2007.
8. // // **النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
9. بنعبد الله (عبد العزيز) **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403-1983.
10. الترابي ( البشير علي حمد) **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية**، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ-1997م.
11. بوتشيش (إبراهيم القادري)، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت، 2006.
12. التليدي (محمد بن عبد الله)، **تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1416هـ-1995م.
13. التهامي (ابراهيم) **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السّنة**، دار الرّسالة، الجزائر، 1422- 2002.

14. التهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تحقيق رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996.
15. الجاسم (فيصل بن قزاز) **الأشاعرة في ميزان أهل السنة والجماعة نقد لكتاب اهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، 1428هـ - 2007م.
16. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون**، اعتنى به محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
17. حركات (إبراهيم) **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ج2 (من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين).
18. الحريري (محمد عيسى) **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296 هـ، ط3، دار القلم الكويت، 1408-1987.
19. حسن (علي حسن) **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
20. الحسيسن (عبد الهادي أحمد) **مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي (554-595هـ/1159-1198م)**، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1403-1982.
21. حمادة (محمد ماهر) **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية 64 -897 هـ / 683 - 1492م دراسة نصوص**، ط2، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، 1406-1986.
22. حميدي خميسي، **نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الوسيط اتجاهاته مدارسه أعلامه**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
23. خفاجي (عبد المنعم) **الأدب الأندلسي التطور والتجديد**، دار الجيل، بيروت، 1412-1992.
24. خليل السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000.
25. دندش (عصمت عبد اللطيف) **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510 - 546هـ تاريخ سياسي وحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1408-1988.
26. الزحيلي (محمد) **تعريف عام بالعلوم الشرعية**، دار الكوثر، الجزائر، د.ت.

27. الزعبي (محمد مصلح) **ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب**، جامعة آل البييت. (محملة من موقع sndl )

28. أبو زهرة (محمد) **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

29. السائح (الحسن)، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406-1986.

30. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر السلاوي ومحمد السلاوي، الدار البيضاء، 1954-1955.

31. شواط (الحسين بن محمد) **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411.

32. صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

33. الصلابي (محمد علي) **دولة الموحدين**، دار البيارق عمان، 1998.

34. // // **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ح مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1427-2006.

35. الصمدي (خالد) ، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها آثارها مناهجها**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006.

36. عبد الحميد عيسى (محمد) **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، د ت.

37. علال (خالد كبير) **الأزمة العقيدية بين الأشاعرة واهل الحديث خلال القرنين 5-6ه مظاهرها آثارها أسبابها والحلول المقترحة لها**، دار الأمام مالك، الجزائر،1426-2005.

38. // // **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2009.

39. الغوري (سيد عبد الماجد) موسوعة علوم الحديث وفنونه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1428 – 2007.

40. بن قربة (صالح) **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

41. الكتاني (محمد بن جعفر) **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، تحقيق صلاح عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ-1995م.

42. كنون (عبد الله) **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، 1960.

43. بولطيف (لخضر) **الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي**، **(مجموعة أبحاث ومقالات)**. رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.

44. لقبال (موسى) **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

45. مؤنس (حسين) **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1430-2000.

46. محمود (أحمد بكير) **المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب**، دار قتيبة، بيروت، 1411-1990.

47. محمود (عبد الحليم) **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1977.

48. محمود (عبد المجيد)، **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399 -1979.

49. المنوني (محمد)، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1404-1983.

50. // // **حضارة الموحدين**، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1989.

51. الميلي (مبارك بن محمد) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

52. النجار (عبد المجيد) **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403-1983.

53. الهنتاتي (نجم الدين)، **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، تبر الزمان، تونس، 2004.

54. الوراكلي(حسن)، **القاضي عياض السبتي ثبت بيبليوجرافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994.

55. بني ياسين (أحمد يوسف) **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ومكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،2002 .

56. بن يعيش (محمد) **مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر في الحديث والفقه وآثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب**، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب. د.ت.

## ثالثا: المراجع المعربة:


1. أشباخ (يوسف)، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة 1958.
2. بالنثيا (آنخل جنثالث) **تاريخ الفكر الأندلسي** ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت.
3. بروفانصال (إ. لافي) **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1946.
4. بروكلمان (كارل) **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
5. دوزي (رينهارت) ، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، ترجمة كامل كيلاني، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1351- 1933.
6. سزكين(فؤاد) **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن **سعود الإسلامية، الرياض، 1411-1991.**
7. كولان(ج.س) **الأندلس**، ترجمه عن دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت1980.
8. ليفي بروفنسال، **الاسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990.
9. مجموعة من المستشرقين، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة أحمد الشناوي وآخرون، مصر، المجلد1، العدد5، 1353هـ-1934م.
10. ميكلوش موراني، **دراسات في مصادر الفقه المالكي**، ترجمة سعيد بحيري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409-1989.

## رابعا: المقالات في المجلات والدوريات:


1. أعراب(سعيد)، **موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي**، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 249، جوان 1985.
2. بدوي(عبد الرحمن) **مخطوطات أرسطو في المكتبات العربية**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد2، العدد1، شوال 1375هـ، ماي 1956م.
3. بنيونس الزاكي، **نتائج الفكر للسهيلي نظرات في تخريج شواهده ونقوله**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد40، الجزء02، رجب1417هـ،نوفمبر1996م.
4. الجراري (عباس) **قضايا مرابطية في منظور بعض المستشرقين**، ضمن الندوة السادسة للجنة القيم الفكرية والروحية بعنوان المغرب في الدراسات الاستشراقية مراكش 1413-1993. أكاديمية المملكة المغربية، 1995.
5. زمامة (عبد القادر) **حازم القرطاجني وآثاره**، مجلة دعوة الحق، عدد 9-10،السنة4،جوان –جويلية 1961.
6. الشهابي (الأمير مصطفى) **تفسير كتاب ديسقوريديس لابن البيطار**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد3، العدد1، شوال 1376هـ، ماي 1957م.
7. أبو شويرب (عبد الكريم) **الإجازة الطبية خلال عصور النهضة الإسلامية**، مجلة الجامعة المغاربية، العدد1، السنة2، 2007، ص128-138.
8. عزون (جمال)، **من تراث علماء الأندلس**، مجلة منابر الهدى، الجزائر، السنة2، العدد4، ربيع الأول ربيع الثاني 1422.
9. // // **جهود المغاربة الأوائل في خدمة عقيدة السلف**، مجلة منابر الهدى، الجزائر، العدد1، السنة1، رمضان، 1421هـ.
10. بوعقادة (عبد القادر) **الإباضي والآخر، تعايش أم احتقان؟ " عينات من العصر الوسيط"** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ع 21، يونيو 2015.
11. // // **التحول المذهبي في العهد الصنهاجي- الحمادي – الزيري- وأثره على بلاد المغرب الأوسط**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي، الإمارات العربية العربية المتحدة، ع 74، رجب 1432هـ- يونيو – حزيران 2011.
12. عيسى (عبد الله) **من التراث الرياضي المغاربي ابن البناء والترميز الجبري**، مجلة الجامعة المغاربية، العدد1، السنة2، 2007م، الجامعة المغاربية التابعة للاتحاد المغاربي.

13. بوقربة(الشيخ) **الحياة الثقافية والفكرية على عهد الرستميين**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع12، دار الغرب للنشر والتوزيع.

14. مكي(محمود علي) **التصوف الأندلسي مبادئه وأصوله**، مجلة دعوة الحق، السنة 5، العدد8-9، ذو الحجة-محرم1382/ ماي جوان1962.

15. ولد السالم (حماه الله) **الأصول الفكرية لحركة المرابطين أضواء جديدة حول الفكر الإسلامي بالمغرب والصحراء الكبرى**، مجلة الجامعة المغاربية. (محملة من موقع sndl).

## خامسا: الرسائل الجامعية:

1. البابا (عبد الله مؤمن انيس) **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية 1-656هـ/ 662-1258م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009هـ - 1430م.

2. حمدي (مليكة)، **المرأة المغربية في عهد المرابطين 448/541هـ،/1056-1146م**، مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، 2002.

3. بن الذيب (عيسى)، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية480-540هـ/ 1086-1145م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009.

4. مغزاوي (مصطفى) **التحولات المذهبية في المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي القرن6-8هـ/11-13م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2011-2012.

5. مغزاوي (مصطفى) **دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 8هـ/14م**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008.

6. نجار (ليلى أحمد) **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية 580-595هـ/1180 – 1198م**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة، 1410-1990.

## سادسا: مواقع الأنترنت:

1. مكتبة المصطفى **www.al-mostafa.com**
2. موقع ملتقى أهل الحديث **www.ahlalhdeeth.com**
3. موقع البوابة الوطنية للتوثيق الإلكتروني **www. Sndl. Dz.com**
4. **www.clio.fr** (pour découvrir le mande et ses culture.

## سابعا: المراجع الأجنبية:

1. Beraud-Villars J., **Les Touareg au pays du Cid. Les invasions almoravides en Espagne**, Plon, Paris, 1946.
2. Guidère Mathieu, **Petite histoire du djihadisme**, Le Débat 2015/3 (185).
3. Conrad Philippe, **L'Espagne sous la domination almoravide et almohad Histoire de la Reconquista**. (www.clio.fr)
4. Guichard Pierre, **Les Almohades , dans: Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête**. (www.clio.fr).
5. Lagardère V., **Le Vendredi de Zallaqa**, L'Harmattan, 1989.
6. Rivet Daniel ; **Histoire du Marocde Moulay Idrîs à Mohammed VI**, Librairie Arthème Fayard, 2012 .

# الفهرس العام

# الفهرس